وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الإخوة منتوري- قسنطينة

كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

محاضرات في
نظرية الحقول الدّلالية والتّطوّر الدّلالي

مطبوعة موجّهة لطلبة السنة الأولى ماستر– تخصص: اللسانيات وتطبيقاتها

إعداد الدّكتورة:

شهرزاد بن يونس

السنة الجامعية: 1436-1437هـ/ 2015-2016م

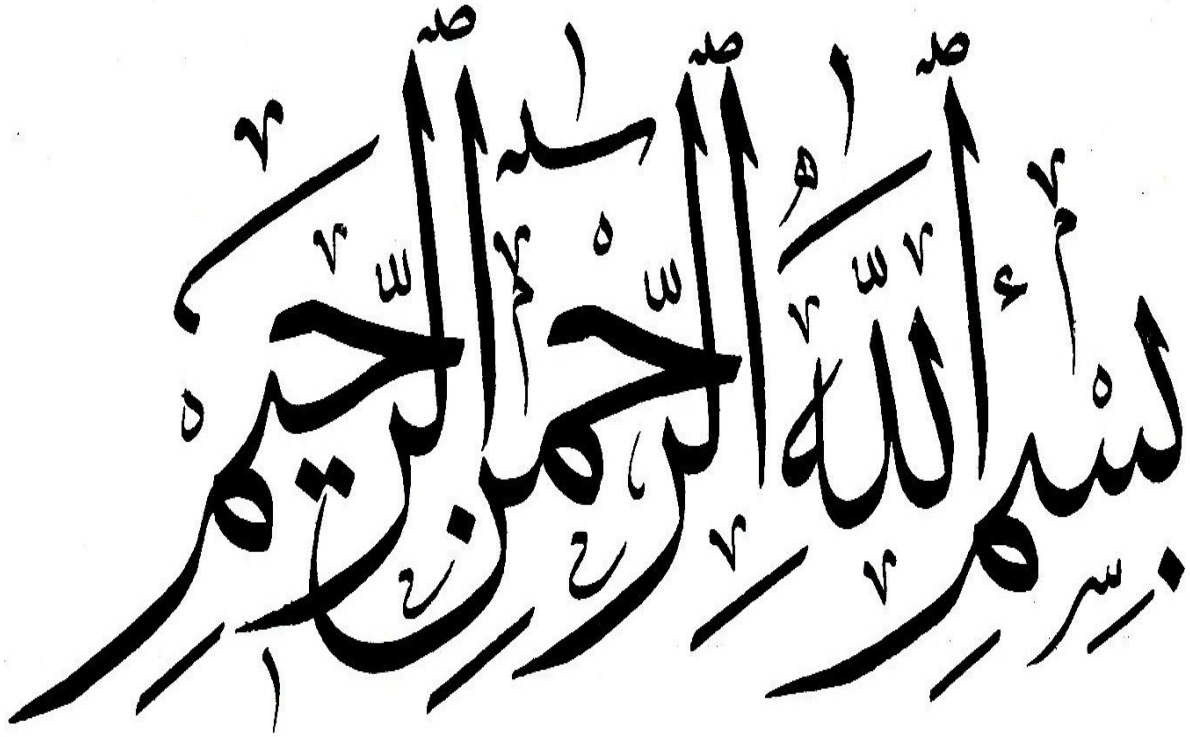
بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

موضوع هذا الكتاب هو **الدّلالة** بكلّ شواطئها الممتدّة في مجال المعرفة الإنسانية عموما، والمعرفة اللّغوية على وجه الخصوص. إذ يمثّل مجال البحث الدّلالي إحدى الرّكائز الرّئيسة التي يحتاجها الباحث المهووس بالمعاني، كما يحتاجها الطّالب في مرحلته الجامعية، وبخاصّة في مرحلة ما بعد التّدرّج، حيث وجب عليه اكتساب معارف دقيقة في مجال تخصّصه، لهذا لابدّ أن يكون النّظر إلى هذه المعرفة متّسما بالشمول والإحاطة حتى تتوضّح الجوانب المتعدّدة للموضوعات المطروحة في حقل علم الدّلالة عموما، ومباحث **نظرية الحقول الدّلالية والتّطور الدّلالي** على وجه الخصوص.

إنّ هذه المحاضرات المجموعة في هذا الكتاب تمثّل معالجات وتأملات تهدف إلى الوقوف على الفكر اللّغوي العربي من جهة، والدّراسات اللّسانية المعاصرة في شقّها الدّلاليّ من جهة ثانية؛ ذلك أنّ وقفتنا مع هذه الجهود ستحطّ الرّحال عند عتبة الاشتغال على مؤلّفات متكاملة مستقلة من التّراث العربي عند الأصوليين وعلماء البلاغة واللّغويين والنّحويين، كما تتوجّه إلى النّظريات الدّلالية الغربية المعاصرة بالتّحليل والتّمحيص، والنّظر فيما جاءت به تصوّرات ومفاهيم ومعالجات رواد البحث الدّلالي خاصة فيرث، بالمر، إبسن، جون ليونز وغيرهم كثير.

وتتوزّع هذه المباحث الدّلالية بين مفاهيم تنظيرية تأصيلية، ونماذج تطبيقية توضيحية بغاية ترسيخ المفاهيم، لهذا جاءت الأمثلة متنوّعة، من الخطاب القرآني والشّعر العربي، وما خدمنا من المتن اللّغوي العام. وقد قدّمت هذه المحاضرات لطلبة الشّعبة اللّغوية السّنة أولى ماستر، تخصّص "اللّسانيات وتطبيقاتها" لمدّة سنتين متتاليتين بكلّية الآداب واللّغات، قسم الآداب واللّغة العربية بجامعة الإخوة منتوري قسنطينة 1؛ وهذا في الموسمين الجامعيين 2013-2014 و2014-2015م.

اعتمدنا في صياغة هذه المحاضرات وتبويبها تسلسليا على مفردات المقياس التي اجتهدنا في وضعها حينذاك، قبل أن تتقدّم وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي بتصوّر شامل لمحاور هذا المقياس بعد ذلك، وقد وزّعت هذه المحاضرات على سُداسيين؛ خُصّ الأوّل منهما بنظرية الحقول الدّلالية، وتفرّد الثّاني بالتّطوّر الدّلاليّ، حيث شملت مفرداهما كلّ جوانب الموضوعين المقرّرين؛ نظرية الحقول الدّلالية بتشعباتها التّأصيلية عند اللّغويين العرب في مؤلّفاتهم المسمّاة الرّسائل اللّغوية، وأسس هذه النّظرية في مباحث المحدثين، محاولين الكشف عن المفارقات المنهجية والأدوات الإجرائية بين النظرية الغربية التي وضعت أسسها وبين المعاجم الموضوعية في خطواتها الأولى نحو التّأسيس. ومثل ذلك كانت وقفتنا مع التّطوّر الدّلالي في مفهومه، وأسبابه ومظاهره، وعلاقته بنظرية الحقل الدّلاليّ.

إنّ غايتنا من هذه المحاضرات هي تمكين الطّالب الجامعيّ من معرفة الرّوابط الدّلالية القائمة بين مدلول الكلمة ودلالة الكلمات التي تدور في فلك الحقل ذاته، كما تساعده هذه الدّراسات على اكتسابه القدرة على تحليل الكلمات إلى عناصر تصوّرية مشتركة، مفرّقا في ذلك بين نوعين من المفاهيم؛ المفاهيم المركزية كاللّون مثلا، ومفاهيم تزوّده بالبنية الدّاخلية لهذه الحقول كالفضاء. وفضلا عن ذلك فهي تفتح له الآفاق واسعة لمعرفة أهم الأسباب المؤدّية لتطوّر دلالة المفردة في أيّ لغة من اللّغات.

مفردات المقياس

السّداسي الأوّل: نظرية الحقول الدّلالية:

- **مدخل إلى البحث الدّلاليّ في التّراث العربي.**
- **مفهوم الحقل الدّلالي؛**

  أولا : التّصور العربي.

  ثانيا: التّصور الغربي.
- **روافد نظرية الحقول الدّلالية في التّراث العربي؛**

  أولا: الرّسائل اللّغوية.

  ثانيا: معاجم الموضوعات.
- **نظرية الحقول الدّلالية عند الغربيين؛**

  أولا: مدخل إلى نشأة المصطلح.

  ثانيا: تصنيفات الدّارسين للمجالات الدّلالية.

  ثالثا: مبادئ النظرية.
- **تصنيف المفاهيم في معاجم الحقول الدّلالية.**
- **المركز والهامش في نظرية الحقول الدّلالية.**
- **العلاقات الدلالية (الترادف، الاشتراك، التضاد، الاشتمال، علاقة الجزء بالكل).**

السّداسي الثّاني: التطوّر الدلالي

- **التّطوّر اللّغويّ –نظرة تاريخية.**

أولا: التّطور والتغير في التّراث العربي.

ثانيا: التطوّر اللّغوي في الفكر اللّساني المعاصر.

- **مفهوم التّطوّر اللغويّ وخواصّه.**
- **التطوّر الدّلاليّ أسبابه وعوامله وأقسامه.**

أولا: عوامله (العامل الاجتماعي الثقافي/ العامل النّفسي/ العامل اللّغوي).

ثانيا: أقسامه (التّطور الصّوتي، الصّرفي، التّركيبي، الدّلالي، الأسلوبي).

- **مظاهر و أشكال التّطوّر الدّلاليّ؛**

1/ تعميم المعنى وتخصيصه.

2/ رقيّ المعنى وانحطاطه.

3/ نقل المعنى.

- **العلاقات الدّلالية والتطوّر الدّلاليّ.**

1/ العلاقة بين الدّوال والمدلولات.

2/ العلاقة بين المدلولات.

3/ العلاقة بين الدّوال.

الباب الأول

نظرية الحقول الدلالية

«Champs sémantiques»

المحاضرة الأولى:

مدخل إلى البحث الدّلالي في التّراث العربي

إنّ أهمّ مسألة وجب الوقوف عندها في هذا المدخل هي الحديث عن أهمّ المحاور الدّلالية الكبرى، التي شيّدت الطريق نحو تأسيس معالجات نظرية وأخرى إجرائية، كان لها الحضور القويّ في فتح المجال أمام الباحثين لمناقشة أفكارهم الدّلالية، وهذا تبعا لما وجدوه حاضرا بقوّة في تراثهم الأدبيّ واللغويّ والبلاغيّ، فأبعدوا بذلك القطيعة مع ما جادت به قريحة أجدادهم من تصوّرات سواء منها ما اتّجه إلى بناء أنحاء للّغة العربية تحت مسمّى لسانيات الظواهر، ومنها ما اهتمّ بدراسة التّراث النّحويّ واللّغويّ والبلاغيّ، واقترح قراءات متعدّدة لهذا التّراث بشرح مادّته وتنظيمها، ثمّ تقديم قراءات حولها تربطها بما جادت به النّظريات اللّسانية المعاصرة بمسحة منهجية حديثة.

لقد وقع اختيارنا على مسألتين جوهريتين؛ إحداهما تتمثّل في فكرة **العلاقة بين الدّال والمدلول**، وهي الفكرة الأكثر رواجا في مباحث النّقاد والأصوليين والبلاغيين واللّغويين، فالمتأمّل في التّراث العربي حتى نهاية القرن الرّابع الهجري، يجد أبحاثا كثيرة قد تبوّأت مكانتها، خصوصا وأنّ التّراث البلاغّي قد احتضن فكرة العلاقة بين اللّفظ والمعنى، وعدّها من أهم مباني الإعجاز خصوصا في الخطاب القرآني، بينما التفت البحث اللّغوي إلى إبراز قيمة الكلمة وعدّها الجسر الرّابط بين الصّرف والنّحو، كما اهتم الدّارسون بدلالة اللّفظ وظواهره فناقشوا قضايا التّرادف والمشترك والتّضاد التي ستصبح مبحثا مهمّا في نظرية الحقول الدّلالية عند المعاصرين.

وما همّنا في هذه المحاضرات هو تركيزنا على ما ذهب إليه الأصوليون الذين لاحظوا ارتباطا بين بنية القول صوتا وصيغة وتركيبا وبين دلالة القول، كما اهتمّوا بالسّياق ودوره الفاعل في إنشاء العبارة وتوجيه المعنى [1]، كما اهتمّوا بالمعاني القائمة بالنّفس بالاشتراك مع الأصوات المقطّعة المسموعة، وهذا ما دعاهم إلى البحث في فكرة العلاقة بين اللفظ ومعناه، وأهمية مقصدية المتكلّم إلى الوصول إلى هذا المعنى.

وأمّا المسألة الثّانية فتتعلّق **بأنواع الدّلالات والألفاظ** وهي من الموضوعات الأكثر رواجا في مباحث الأصوليين بخاصّة، حيث تبدّى لنا التّقسيم الحنفي لدلالة اللّفظ من حيث الوضع (عام، خاص، مشترك) ومن حيث الاستعمال (الحقيقة والمجاز)، ومن حيث الوضوح (الوضوح والغموض)، ومن حيث القصد (عبارة، إشارة، فحوى، اقتضاء). وأما التقسيم الشافعي من حيث القصد فينفتح على دلالة المنطوق (صريح وغير

---

[1] _ ينظر: الظاهرة الدّلالية عند علماء العربية القدامى حتى نهاية القرن الرابع الهجري: صلاح الدين زرّال، الدار العربية للعلوم ناشرون–بيروت، منشورات الاختلاف –الجزائر، ط1، 2008م، ص 83.

صريح)، ودلالة المفهوم (دلالة موافقة ودلالة مخالفة) [1]، وهذه الأفكار جميعها، ومعها أنواع الألفاظ والدّلالات تحيلنا على مباحث التّطوّر الدلالي.

أوّلا :فكرة الاعتباطية بين الدّال والمدلول:

لقد مثّل مصطلح الاعتباطية واحدا من المصطلحات الأساسية والأجهزة المفاهيمية في الفكر اللّساني الحديث، ذلك أن **''دي سوسير''** "**Ferdinand de Saussure** " كان أوّل من أشار إلى دلالة هذا المصطلح، مقرّا أن العلاقة بين ثنائية الدّال والمدلول هي اعتباطية تقوم على الاصطلاح، وهو ما وجدنا له جذورا في تراثنا العربي، فـــ**" أبو نصر الفارابي''** (ت 339ه) مثلا يؤكّد على أنّ الألفاظ ليست تحاكي شيئا من المعاني أصلا، ولا عرضا من أعراضه مؤكدا على الفكرة الاصطلاحية بين اللّفظ والمعنى تبعا لما يقرّه أفراد المجموعة اللّغوية ، عند ربط هذا اللّفظ بذلك المعنى، أو تغييره وتبديله تبعا لمتطلّبات الزّمن ومتطلّبات المقام.

إنّ رفض نظرية المحاكاة في اللّغة جعلت **''القاضي عبد الجبار''**(ت 415هـــ) بالموازاة يقفز على هذا الفكر المتحجّر، مستبدلا إياه بالقول إن «الصّبغة الاعتباطية في انتظام عناصر الكلام هي المقوّم الأساسي في الظاهرة اللّسانية مطلقا، مستدلاّ على ذلك بما يتسنى بين كل متخاطبين من أن يتفقا في أيّ لحظة من لحظات تواجدهما على تغيير المصطلح اللّغوي أو استحداثه بالوضع والاتّفاق ...»[2] مجادلا في ذلك فكرة المطابقة بين هذه الثنائية.

ومدار هذا التّصوّر هو أنّ اللّغة في منظومتها الكلّية معجميا وتركيبيا هي مُعطى حضوري أمام متلقّيها، وكذا أمام مُقَنّنها على حدّ سواء[3] كما يرى "عبد السّلام المسدّي" وهو النّهج ذاته الذي سار عليه **''أبو يعقوب السّكاكي''** (ت 626هـــ) الذي كان سبّاقا لمناقشة هذه الفكرة، إذ نظر إلى الكلام بعدّه صناعة من الصّناعات، التي تحتكم إلى مبدأ الاعتباطية إذ يقول فيه: « صناعة مستندة إلى تحكّمات وضعية واعتبارات إلفية »[4]؛ وهذه إشارة ضمنية إلى محصّلة العلاقات القائمة بين اللّفظ والمعنى، اللّذين تحكمهما الطاقة الإيحائية المتفق عليها.

---

[1] ـ ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها: تمّام حسّان، عالم الكتب، ط3، 1998م، ص 22-23.

[2] ـ التّفكير اللساني في الحضارة العربية: عبد السّلام المسدي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت-لبنان، ط3، 2009م، ص131.

[3] ـ ينظر: التفكير اللّساني في الحضارة العربية: عبد السّلام المسدي: المرجع السابق، ص139.

[4] ـ مفتاح العلوم: أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السّكاكي، تعليق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1987م.

نستنتج من خلال هذه النّظرة أنّ اللّفظ وحده بمعزل عن مدلوله هو شكل فارغ لا يمكن الاستدلال به، لهذا نحن بحاجة إلى مقاربة العلاقة بين هذه الثّنائية حتى نتعرّف على تفاصيلها، وهو ما يتطابق مع فكر المحدثين لاسيما "دي سوسير" ورؤيته للعلامة اللّسانية التي لا تخرج عن الطبيعة الاعتباطية، التي لا تخضع لأية معيارية قسرية بعيدا عن حدود الوضع والاتّفاق اللّغوي.

وعليه نصل إلى القول إنّ روافد البحث اللّساني الحديث كانت ممتدة مع الفكر الأول لعلماء العرب من فلاسفة ومناطقة ولغويين وأصوليين حاولوا وضع اللّبنات الأولى للمكاشفة اللّسانية، ثمّ تبعتها بعد ذلك مكاشفات دلالية أكثر عمقا.

لقد اهتم الأصوليون من جهة ثانية بضبط مصطلح **اللّسان** الذي نظروا إليه باعتباره اللغة في بُعدها المعجمي، فهو يعبّر عن جارحة اللّسان وعن الكلمة وعن الكلام، وهو التّصوّر العام الذي كان شائعا في ذلك الزّمان، وندلّل عليه بمقولة للشّافعي (ت 204ه) جاء فيها: «فإن قال قائل: قد نجد من العجم من ينطق بالشّيء من لسان العرب؟ فذلك يحتمل ما وصفت من تعلّمه منهم، فإن لم يكن ممّن تعلّمه منهم، فلا يوجد ينطق إلا القليل منه، ومن نطق بقليل منه فهو تبّع للعرب فيه»[1].

إن السّياق العام لهذا النص يوضّح أنّ المقصود بـــ "اللّسان" هو المستوى المعجمي، أي مستوى الكلمة أو اللّفظة المفردة، التي يرفض الشّافعي رفضا قاطعا أن يكون شيء منها من غير "لسان العرب" في القرآن الكريم[2]فهو ينفي نفيا قاطعا توظيف النّص القرآني لألسنة غير عربية، ولا وجود للّفظ الأعجميّ فيه، إنّما هو صاف من كلّ دخيل.

و لم يكن هذا الإثبات لعربية القرآن الخالصة إلا مدخلا قويا للدّفاع عنه، وربطا للعلاقة القائمة بين النّص وبين قارئه، خوفا من الوقوع في المزالق. واللّسان عند الشافعي يتميّز بجملة من الخصائص منها: اتّساعه وامتداده، كما أنّه يمثّل وحدة شاملة وكلّية غير قابلة للفصل، وهو بهذا لا يخرج عن حدود الفكر اللّساني الحديث الذي يرى بالتفرقة بين **اللّسان Langue** وهو مناط الدّراسة العلمية، وبين **الكلام Parole**؛ أي بين ما هو اجتماعي عمّا هو فردي، وما هو جوهري عمّا هو عرضي.

لقد كانت الغاية الرئيسة عند الأصوليين «هي تأسيس الأداة وبناء الوسيلة التي تخدمهم في قراءة

---

[1] _ الرّسالة: الشّافعي محمد بن إدريس، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر،1309م، ج1، ص44.

[2] _ القراءة في الخطاب الأصولي الاستراتيجية والإجراء: يحيى رمضان، عالم الكتب الحديث-الأردن، جدارا الكتاب العالمي –الأردن، ط1، 2007م، ص74.

النّص القرآني، واستنباط أحكامه ولاسيّما حين يغيب الدّليل النّصي المباشر»[1]؛ فغايتهم في ذلك هي الحفاظ على اللّسان العربي، ومن ثمّ الحفاظ على الذّكر الحكيم، وقد لخّص الشّاطبي هذه الأهداف في النقاط الآتية[2]:

-المعرفة الجيّدة بلسان العرب.

-الرّسوخ في العلم بقواعد الأصول وكليات الشريعة الإسلامية.

-معرفة المقاصد لأنها معلم من معالم القراءة الصحيحة السليمة التي تجنّب الوقوع في الزّلل والغلط.

ثانيا: أنواع الألفاظ والدّلالات عند الأصوليين:

ثبت من خلال مطالعتنا لجهود الأصوليين أنّ البحث في ثنائية اللّفظ والدّلالة مثّل إحدى أهم المحطّات تناولا عند دارسيهم؛ إذ وقفوا عند رصد أنواع الألفاظ، ثم أنواع الدّلالات، ولم يكتفوا بهذا فقد زادوا عليه أنواع المعاني.

كما وقفوا من جهة أخرى عند العلاقات الدّلالية حيث كانت هذه المباحث مجتمعة رافدا مهمّا من روافد استنباط المبادئ والأحكام التي جاءت في الخطاب القرآني، لأنّ من شروط الباحث في هذا الخطاب معرفته المستفيضة بمدلولات الألفاظ. وقد آثرنا الوقوف على هذا المبحث لنرصد العلاقة بين الدّال والمدلول، وهي أهمّ العلاقات التي نحتاجها في معرفة التّحوّلات الدّلالية داخل الحقل الدّلالي الواحد، كما تساعدنا على معرفة خطّ التطوّر الدّلالي عبر عصوره المختلفة.

1-الألفاظ: ارتبط اللّفظ عند الأصوليين بالدّلالة في مباحثهم-وهذا خلافا لمباحث اللّغويين الذين نظروا إليه بعدّه صوتا غير دالّ-كما وسّعوا من البحث في علاقة اللّفظ بمعناه، محدّدين في ذلك طبيعة العلاقات القائمة بينهما، والتي تنتج بذلك دلالات سنتحدث عنها في حينها.

لقد كانوا يؤكّدون في أبحاثهم على أنّ اللّفظة المفردة في علاقة دائمة بمعناها «فإن تناولتَ كلّ المعنى فالعلاقة بين اللّفظة ومعناها علاقة مطابقة، وإن تناولت جزء المعنى فهي علاقة تضمن، أمّا إذا تناولت شيئا خارجا عنها ملاصقا لها فهي علاقة التزام»[3]تحلينا هذه المقولة **"للغزالي"** على ثلاثة أنواع

---

[1] _ القراءة في الخطاب الأصولي: يحيى رمضان، المرجع نفسه، ص158.

[2] _ المرجع نفسه، ص159.

[3] _التّصور اللّغوي عند علماء أصول الفقه: السّيد أحمد عبد الغفار، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2007م، ص94.

من الألفاظ تتعالق مع معناها؛ إمّا تعالقا تامّا فتتحقق المطابقة، وإمّا تعالقا جزئيا فيتحقق التّضمن، وإما تعالقا وجوبيا فيتحقق الالتزام، ونمثّل لذلك بلفظ "**البيت**" الذي تتحقّق من خلاله هذه العلاقات جميعها وفق الخطاطة الآتية:

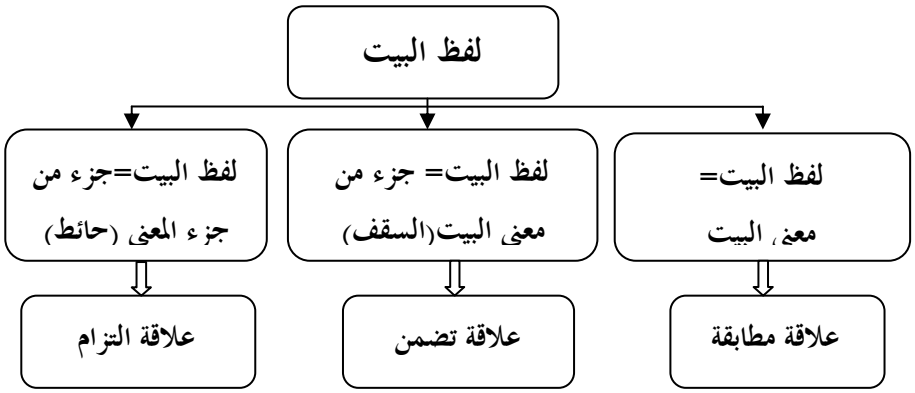

الخطاطة 1: علاقات اللّفظ بمعناه عند الأصوليين

وبعد أن يحدّد لنا «**الإمام أبو حامد الغزالي**» (**ت 505هـ**) مجموعة من التّقسيمات لدلالة الألفاظ على المعاني أوّلها ما وضّحناه في الخطاطة السّابقة (مطابقة-تضمن-التزام) ، فإنّه قد ارتضى تقسيما ثانيا عندما جعل الألفاظ أربعة منازل، وهي المترادفة، والمتباينة والمتواطئة ،والمشتركة، نقف عندها في مقولته المشهورة:« فأمّا **المترادفة** فهي الألفاظ المختلفة والصّيغ المتواردة على مسمّى واحد كالخمر والعقّار واللّيث والأسد والسهم والنّشاب...أمّا **المتباين** فما اختلف لفظه واختلف معناه كالمفتاح والسماء، **والمتواطئة:** التي تنطلق على أشياء متغايرة بالعدد ولكنّها متّفقة بالمعنى الذي وضع الاسم عليها كاسم الرجل فإنّه ينطلق على زيد وخالد...وأما **المشتركة** فهي الأسامي التي تنطلق على مسمّيات مختلفة لا تشترك في الحدّ والحقيقة البتّة كاسم العين للعضو الباصر وللميزان وللموضع الذي يتفجر منه الماء وللشمس وللذهب...»[1].

إنّ هذا التّقسيم لا يبتعد عمّا توصّل إليه الدّرس الدّلاليّ الحديث؛ فاللفظ المترادف هو ما اختلف لفظه واتفق معناه، وأما المشترك فما اتفق لفظه واختلف معناه، والمتباين ما كان الاختلاف يمسّ جانبيه

[1] _ المستصفى من علم الأصول: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، دار الفكر، بيروت، ج1، ص31-32.

الشكلي والدّلالي، ويبقى المتواطئ من الألفاظ هو الجديد الذي قال به الغزالي و لم يكن حاضرا في دراسات القدماء أيضا، قاصدا به اسم الجنس العام الذي يمكن إطلاقه على مجموعة من الأفراد بينهم قواسم مشتركة.

وبهذا يكون الغزالي قد أثرى البحث الدّلالي بهذه الإضافة رغم أنّ ما توصّل إليه كان إليه علماء النّحو أسبق لأنّهم تدارسوا أنواع الأسماء وأقسامها ودلالاتها.

وتطالعنا اجتهادات «**الإمام الشّافعي**» من جهة أخرى بأنواع أخرى للألفاظ؛ **منها العام**، ومنها **الخاصّ** مضيفا إليها المشترك اللفظي والترادف، ولكن بتسميات مختلفة عمّا عرفته دراسات المحدثين. نقف عندها في مقولته المشهورة «... وأنّ فطرته (أي اللسان العربي) أن يخاطب بالشّيء منه عاما ظاهرا يراد به العام الظاهر،...، وعاما ظاهرا يراد به العام ويدخله الخاص، فيستدلّ على هذا ببعض ما خوطب به فيه، وعاما ظاهرا يراد به الخاص،... وتسمّي الشّيء الواحد بالأسماء الكثيرة، وتسمّي بالاسم الواحد المعاني الكثيرة»[1].

يتبين لنا من هذه المقولة أربعة أنماط من الألفاظ؛ **اللفظ العام، واللفظ الخاصّ واللفظ المشترك، واللفظ المترادف**؛ فالعام لفظ «وُضع للدّلالة على أفراد غير محصورة على سبيل الشّمول والاستغراق»[2]. فلفظ الإنسان عامّ يدلّ على استغراق كل أفراده، وليس مخصوصا بفرد أو فئة فقط، نمثّل له بقوله تعالى:﴿**إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ**﴾**[سورة العصر:2]** ،أمّا اللّفظ الخاصّ فإمّا أن يكون خصوص عين، أو خصوص جنس، أو خصوص نوع، وهذه جميعها تكون خدمة للمقصد الشرعي.

ويرى" **الآمدي**" أنّ اللّفظ الدّال بالوضع إمّا أن يكون **مفردا أو مركّبا**، فالمفرد مثل (الإنسان) ودلالته إما **لفظية** وتكون في هذه الحالة دلالة تضمن أو مطابقة، وإما **غير لفظية** فهي دلالة الالتزام وهي « أن يكون اللّفظ له معنى، وذلك المعنى له لازم من خارج، فعند فهم مدلول اللّفظ من اللّفظ، ينتقل الذّهن من مدلول اللّفظ إلى لازمه، ولو قدّر عدم هذا الانتقال الذهنيّ، لما كان اللّازم مفهوما»[3]،وهذه إشارة منه إلى أهمّية التّصور الذهني في فهم دلالة العلامة اللّغوية، فهي شكل وصورة ذهنية ومرجع خارجي ، وهذا التّصور يتطابق مع أفكار البحث اللّساني الحديث.

---

[1] _ نقلا عن: التّصور اللّغوي عند علماء أصول الفقه: السّيد أحمد عبد الغفار، ص96.

[2] _ التّصور اللغوي عند علماء أصول الفقه: السيد أحمد عبد الغفار، المرجع نفسه، ص98.

[3] _ الإحكام في أصول الأحكام: سيف الدين الآمدي، فصل في أقسام دلالة المفرد، ج1، ص19.

ونجد شهاب الدين القرافي (ت 684هـ) يربط اللفظ بمعناه من خلال حديثه عما اصطلح عليه بالمنقولات الثلاثة؛ أي المعاني الثلاثة: **المعنى الشرعي والمعنى العُرفي العام والمعنى العُرفي الخاص**[*]من ذلك كلمة (الصّلاة)التي خرجت دلالتها من الدّعاء في مفهومها العام إلى الدّلالة على العبادة، التي يؤديها المسلم خمس مرات في اليوم، وهو الوضع الشرعي للكلمة، وسندرج أمثلة في هذا السّياق في الجزء التّطبيقي من هذا المبحث.

2/الدّلالات:

إنّ إعادة قراءة التّراث الأصوليّ، عبر أنساقه اللّغوية، يحيلنا على تصنيف متباين لأنواع وأنماط الدّلالات، وهذا التّصنيف قائم أساسا على نوعية الخطاب وطبيعة نسقه؛ « فهناك الخطاب البيّن وهو مالا يحتمل معنى آخر ولكن يقبل التأويل عند الضرورة، مما يجعله حمال أوجه وهناك الخطاب الظاهر وهو ما يحتمل عنده تأويلات ولكن يختار أظهرها وأكثرها ملاءمة لسياق النّص ولداعي التنزيل »[1][*]وهناك نصّ ثالث محتمل، ويجب فيه التّأويل تماشيا مع قواعد اللّغة العربية، وهذا تبعا لتفاعل الذّات القارئة مع نسيج النّص في توليد وظائفها الدّلالية عن طريق كشف المساحات الفارغة في النّص، التي تتطلب دراية بعلوم العربية وآليات القراءة، بما يتلاءم وفحوى الدّلالة من خلال التّعرف على عناصر انسجامه.

لقد شاع عند الأصوليين بأنّ مفهوم الدّلالة هو «**كون الشّيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشّيء الأوّل هو الدّال والشّيء الثاني هو المدلول**»[2]. وهذا المفهوم يبتعد عن أشهر الدّلالات التي عرفها المصطلح؛ حيث يوظّف بمرادف تقريبي للمعنى تحت مصطلح المعنى" Signification" وبمعنى المفهوم " Implication" وبمعنى الاستدلال " Demonstration"[3].

---

[*]– ينظر تفصيل ذلك: علم التّخاطب الإسلامي دراسة لسانية لمناهج علماء الأصول في فهم النص، محمّد محمّد يونس علي، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان؛ ط1، 2006م، ص45.

[1] _ النّص والتأويل دراسة دلالية في الفكر المعرفي التراثي: عبد الجليل منقور، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2011، ص59.

[*]–وهناك تقسيم آخر للخطابات كالآتي: – **خطاب دلالة النص** : تتحدد دلالته دون قرينة.

– **خطاب دلالة الإشارة أو فحوى النص**: تتحدد دلالته بقرينة عقلية أو لغوية.

– **النّص**: لا دلالة له، إنّما جاء لتأكيد القرينة العقلية.

ينظر تفصيل ذلك في: النص والتأويل دراسة دلالية في الفكر المعرفي التراثي، المرجع نفسه، ص61.

[2] _ التّعريفات: علي بن محمد بن علي الحسيني ا الجرجاني (ت 816هـ)، تحقيق: نصر الدّين تونسي، شركة ابن باديس للكتاب، الجزائر، ط1، 2009م، ص 174.

[3] _ ينظر: علم التّخاطب الإسلامي دراسة لسانية لمناهج علماء الأصول في فهم النص: محمد محمد يونس علي، المرجع السابق، ص185.

إنّ التّحديد السّالف الذّكر لمفهوم الدّلالة عند الأصوليين يحيلنا على ثنائية (اللّفظ–المعنى) ؛ ذلك أنّ اللّفظ مفرغا ممّا يدلّ عليه يعتبر ليس بلفظ، وكذلك المعنى لا يمكن الحديث عنه بغياب شيء يدلّ عليه أو يحلينا عليه.

ولعلّ اهتمام الأصوليين بالعملية التّخاطبية سهّل عليهم معرفة جزئياتها، التي حدّدوها في الوضع، والاستعمال، والحمل، والدّلالة، وهذا يتّفق مع اهتمامهم باللّغة كونها نظام من الدّلالات، وليست نظاما من العلامات، كما ألمع إلى ذلك رائد البحث اللّساني الحديث "دي سوسير".

وتبعا لهذا الطرّح فقد ميّز الأصوليون بين نوعين من الدّلالة: **الدّلالة اللّفظية، والدلالة غير اللّفظية**، ولكنّهم لم يلتزموا بهذا الإطار التّقسيمي، بل زادوه تفصيلا عندما جعلوا الدّلالة اللفظية تنقسم إلى ثلاثة أقسام (وضعية، وعقلية، وطبيعية)، وجعلوا غير اللّفظية (وضعية وعقلية)، وهذا ما يمكن توضيحه في الخطاطة الآتية:

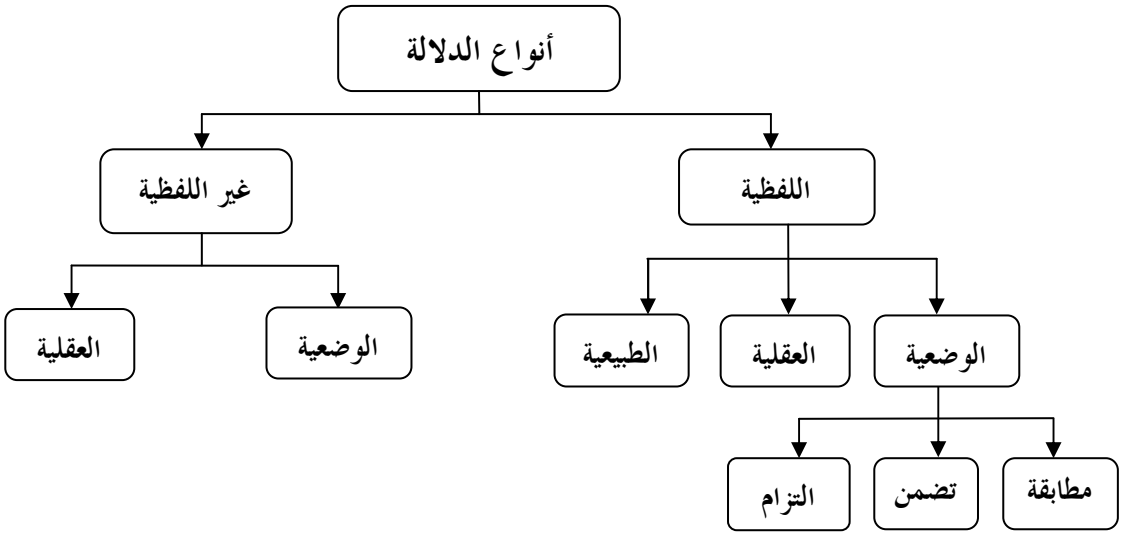

الخطاطة2: أنواع الدّلالات عند الأصوليين والجمهور

فالدّلالة اللفظية هي الدّلالة المستمدّة من الأصوات المنطوقة، سواء أكانت لغوية كالكلام أم مجرد أصوات كالصراخ مثلا[*]. وهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام: وضعية، وعقلية، وطبيعية. وحتى نتبيّن الضبط الاصطلاحي لهذا النّوع من الدلالات، سنقف عندها تباعا.

فأما **الدّلالة الوضعية** فقد قسّمت بدورها إلى ثلاثة أقسام، أوّلها دلالة **المطابقة** وهي دلالة اللفظ على تمام معناه الموضوع له كقولك: الإنسان حيوان ناطق. وأما دلالة **التضمين** فتتصل بدلالة اللفظ على

[*]–ينظر: علم التخاطب الإسلامي دراسة لسانية لمناهج علماء الأصول في فهم النص، المرجع السابق، ص189.

جزء من المعنى الموضوع له، كقولك الإنسان (ناطق). أمّا دلالة **الالتزام** فهي دلالة اللفظ على لازم معناه كقولك الإنسان (عالم)[1].

إنّ هذه الأقسام الجزئية هي أنواع الدلالة الوضعية تقترب كثيرا من مفهوم الاصطلاحية "Conventional" لأنّ كلّ ما هو وضعيّ هو في الأصل اصطلاحيّ، وهي الدلالة التي ترتبط بالمعنى المطابق تارة نحو قوله تعالى:﴿ **فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً** ﴾**[النساء: 2]** حيث يحلينا النّص الحكيم على وجوب الاقتصار على زوجة واحدة عند خوف الجور.

وقد ترتبط بدلالة التّضمين، وهي دلالة جزئية تفهم من سياق الكلام كقوله تعالى:﴿**وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ** ﴾**[النساء: 3]** فالمثنى والثلاث والرباع هنا جزء من معنى العبارة (إباحة ما طاب من النساء) وقد ترتبط بدلالة الالتزام[*]ويكون حينئذ المعنى المُطابقي مقصودا تبعا [2].مثل: قوله عز وجل :﴿**وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا**﴾ **[البقرة: 274]** فأصل المعنى للتفريق بين حلّ البيع، وحرمة الرّبا، وهو معنى التزاميّ لا يجب أن نحيد عنه. ونلخّص هذه الأقسام في الآتي:

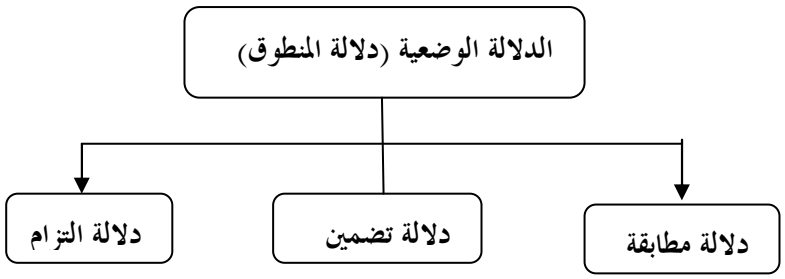

الخطاطة رقم3: أنواع الدّلالة الوضعية

أما النّوع الثاني من الدلالة اللفظية فهو **الدّلالة العقلية** وهي «نوع من الدّلالة المشتملة على علاقة ذاتية بين الدال والمدلول» [3].وتقوم على مبدأ الاستلزام بين الدّال والمدلول؛ فوجود أحدهما دليل على وجود الثاني.

---

[1] _ علم الدّلالة اللغوية: عبد الغفار حامد هلال، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2012، ص34.

[*]– تتصل دلالة الالتزام بأنّ "لوازم كلمة ما هي الظلال المرتبطة بها، ف**شجاع** مثلا من لوازم الأسد، و**متعلّم** من لوازم الإنسان، وهي في عرف عبد القاهر الجرجاني (معنى المعنى).

[2] _ علم الدّلالة اللّغوية، المرجع السّابق: ص34.

[3] _ علم التّخاطب الإسلامي، المرجع السابق،189.

وترتبط **الدّلالة الطبيعية** بـــ «الدّلالة النّاشئة عن الأصوات الصادرة عن الحيوانات، أو الصادرة تلقائيا عن الإنسان للإشارة على حالة نفسية أو مزاج نفسي» [1]، وهي كلّ العلامات غير اللّسانية الطبيعية، التي يمكن بها أن يتحقّق التّواصل بين المتكلّمين. مثل الصّرخة الدّالّة على الألم، أو الحمرة للدّلالة على الخجل، والصّفرة للدلالة على الخوف.

ويبدو أنّ مفهوم الدّلالة الطّبيعية هنا يشوبه نوع من اللّبس، على اعتبار أنّه يؤشّر على نوع آخر من الدّلالات غير اللفظية، أو ما يسمّى في الاصطلاح الحديث بالعلامات غير اللّسانية، وهذا يؤكد لنا بأن مصطلح الدّلالة عند الأصوليين هو أقرب إلى مصطلح العلامة بمفهومها اللّسانيّ الحديث.

ويضيف **"محمد محمّد يونس علي"** نوعا رابعا إلى الدّلالات السّابقة (مطابقة-تضمين-التزام) دلالة وضعية جديدة، أطلق عليها تسمية **دلالة الانضواء** "inclusional signification"، وقد مثّل لكلّ هذه الأنواع بالآتي[2]:

أ-**دلالة مطابقة:** (نحو: رجل +إنسان+ بالغ+ ذكر).

ب-**دلالة التضمين:**(نحو: رجل+ إنسان أو +ذكر).

ج-**دلالة الالتزام** (نحو: رجل+ مدخّن+ متعلم)

د-**دلالة الانضواء** (نحو: بالغ ــ رجل وامرأة).

فالدّلالة المطابقية تتصل باستعمال اللّفظ في كامل معناه الموضوع له [3] حيث تكون دلالته عليه دلالة مطابقة، كدلالة قوله تعالى:﴿ **وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا**﴾ **[البقرة:274]** على إباحة مبادلة مال بمال.

وتسير **الدّلالة التضمنية** في فلك «دلالة اللّفظ على جزء معناه الذي وضع له» [4]،كأن يستعمل لفظ (الصّلاة) للدّلالة على الرّكوع فقط، أو يُستعمل لفظ (الأصابع= للدّلالة على الأنامل فقط).

وهنا يرتبط فهم السّامع للمعاني الجزئية يكون من ألفاظها، وبذلك تكون دلالاتها تضمّنية؛ لأن الجزء متضمّن في الكل.

---

[1] ــ المرجع السابق، ص189.

[2] ــ ينظر: علم التّخاطب الإسلامي: محمد محمد يونس علي، ص201-202.

[3] ــينظر: المناهج الأصولية في الاجتهاد بالرّأي في التشريع الإسلامي: محمد فتحي الدّريني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1997م، ص222.

[4] ــ المرجع نفسه، ص222.

وتتفرد **الدّلالة الالتزامية** «بدلالة اللّفظ على لازم عقلي أو عرفي لمعناه»[1]،كدلالة قوله تعالى:﴿**لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ**﴾ **[البقرة:273]** على زوال ملك هؤلاء المهاجرين، الذين أخرجهم الكفّار من مكّة بما تركوه فيها من أموال؛ لأّن كلمة (الفقراء) تدلّ مطابقة على من لا يملك شيئا، فإطلاق كلمة "فقراء" على المهاجرين يستلزم عقلا زوال ملكيتهم عن أموالهم، وإلا ما صحّ أن يطلق عليهم هذا اللّفظ، فهذه **دلالة التزامية** عقلية منطقية، لا وضعية لغوية.

ونشير هنا إلى أنّ هذه الأصناف المذكورة آنفا (مطابقة، تضمين، التزام) كلّها تنتمي إلى نوع أسموه **دلالة المنطوق**، وقد أضاف الأصوليون إليه نوعا آخر لا يتّصل باللّفظ كما هي حال المنطوق، إنما يتّصل بالعبارة، فجاؤوا بنوع اصطلحوا عليه **دلالة الإشارة** وهي «الدّلالة على معنى ليس مقصودا من إيراد العبارة»[2].مثال ذلك: قوله تعالى:﴿**وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً**﴾**[البقرة:236]**فالمعنى المقصود هو جواز الطلاق قبل الدخول، وقبل أن يفرض المهر، لأن الطلاق لا يكون إلا بعد عقد صحيح.

أما النّوع الآخر فهو **دلالة الاقتضاء** وهي «دلالة العبارة على شيء لم ينطق به، وتتوقّف صحّة الكلام عليه»[3]، نمثّل له بقوله تعالى: ﴿**الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ** ﴾**[البقرة: 197]** أي وقت الحج، وقوله تعالى:﴿**وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ**﴾ **[يوسف:81]** أي أهل القرية، ومنه قوله عزّ وجل:﴿**حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ[المائدة:2]**« فلا تكون الحرمة في أجسامها أو دواتها، إنّما في أكلها والانتفاع بها »[4] والمقصود هنا الدّلالة الخفية التي تحتاج إلى إعمال الفكر في سبيل الوصول إليها.

---

[1] _ المرجع السابق، الصّفحة نفسها.

[2] _ علم الدّلالة اللغوية: عبد الغفار حامد هلال، دار الكتاب الحديث، ط1، 2013، ص33.

[3] _ علم الدّلالة اللّغوية: عبد الغفار حامد هلال، المرجع السابق، ص34.

[4] _ علم الدّلالة اللّغوية: المرجع نفسه، ص35.

المحاضرة الثانية:

مفهوم الحقل الدّلالي «Semantic Field»

يعدّ الرّابط الدّلالي لمجموعة من الألفاظ المصنّفة تحت موضوع واحد مبدأ تنظيميا مهمّا، في بناء الحقول الدلالية، ذلك أنّ الحقل الدّلالي يقوم على ديناميكية داخلية أطلق عليها هدي نهر مصطلح المتضمّن الأعلى[1]؛ قاصدا به مجموع الكلمات التي تنتمي إلى رحم لغوي واحد، تتميز بالتّشكل والامتداد، حيث يمكن إدراجها ضمن حقول دلالية -أو دوائر دلالية-تتسم بالهيمنة على باقي الكلمات. وحتى نتعرّف إلى حدود اهتمامات الباحثين في هذا السّياق، سنحاول الوقوف عند تصورّين، كان لكلّ منهما أهمّيته في حقل الدّراسات اللّغوية، وهما التّصوّر الغربيّ والتّصوّر العربيّ.

1/ التّصوّر الغربي :

يتكوّن الحقل الدّلالي عند الباحثين الغربيين من مجموع المفردات التي تخضع في مجموعها لمعنى واحد عام تدور في فلكه هذه المفردات. عرّفه أولمن «Ullmann» بقوله: «قطاع متكامل من المادّة اللغوية يعبّر عن مجال معيّن من الخبرة» وفي السّياق ذاته يقول جون ليونز «Lyons» بأنّه «مجموعة جزئية لمفردات اللغة» [2]. بمعنى أنّ الحقل الدّلالي مجموعة من الوحدات اللّغوية التي تتّصل مع بعضها البعض بمعنى عام يكون القاسم المشترك بينه تمثل لذلك بالكلمات الدالة على الألوان، أو الدالة على الآلات الزراعية، أو تلك الدالة على الأفكار والتصورات. وعليه فإننا عندما نفهم معنى كلمة ما يجب بدءا أن نفهم الكلمات المتّصلة بها دلاليا، ونفهم دلالات الكلمات التي ترتبط بها في الحقل الدّلالي الواحد.

فالحقل الدّلالي هو حقل فهرستيّ يقوم على علاقات مختلفة بين الدّال ومدلوله. فمن أمثلته:

- **حقل القرابة:** الأب، الأم، الأخ، الأخت، العمّ، الخال، الخالة، الحفيد، النّسيب، ابن الأخ.

-**حقل الأزهار:** النّرجس، الأقحوان، الورد، الياسمين، الآس، القرنفل.

فالمبدأ التّصنيفي يمثّل أهمّية خاصّة في المجال الدّلاليّ، لأنّه يقوم على خلق رابط دلاليّ بين الكلمة وأخواتها من الحقل الدّلاليّ الواحد، وعليه فإنّ معرفة الحقل الذي تنتمي إليه الكلمة، يساعد حتما على

---

[1] _ علم الدّلالة التطبيقي في التراث العربي، هادي نهر، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط2، 2011م، ص466.

[2] _ علم الدّلالة دراسة نظرية وتطبيقية، فريد عوض حيدر، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2005م، ص174.

الوصول إلى معناها الدّقيق، فكلّ وحدة معجمية هي تشترك في مكوّناتها مع أخواتها من الحقل الدّلالي نفسه.

وليس بعيدا عن هذه المفاهيم تتبلور فكرة الباحث إبسن «Ipsen» عام 1924م مفسّرا طبيعة **الحقل الدّلالي** ومفرّقا بينه وبين **الحقل الاشتقاقي** إذ يقول: «وبالإضافة إلى ذلك فإن كلمات خاصّة لا تقف وحيدة في اللّغة ولكنّها ترتبط بمجموعة دلالية، ولا يعني ذلك بأنها مجموعة اشتقاقية» [1].

فهو يفرّق بين تلك العلاقات القائمة بين الوحدات اللّغوية، فمنها ما يتّصل بالجانب التّشكيلي للدّوال والذي ينتج لنا الحقل الاشتقاقي، ومنه ما يعتمد على اتّصال المدلولات وهو الحقل الدّلالي. فمن أمثلة الصّنف الأول قولنا مثلا: **كتب، كتيّب، كاتب، مكتبة، كتاب، كتابة، مكتب، مكتبتي، كتاتيب**، فهي تجتمع جميعا تحت حقل واحد هو المادة الأصل «كتب» لتنتج لنا حقلا اشتقاقيا.

وهكذا نصل أخيرا إلى القول بأن الحقل الدّلالي هو: «مجموعة من الكلمات ترتبط دلالاتها، وتوضع عادة تحت لفظ عامّ يجمعها، مثال ذلك كلمات الألوان في اللّغة العربية، فهي تخضع تحت المصطلح العام «**لون**» وتضم ألفاظا مثل: أحمر-أصفر-أخضر- أبيض»[2].

إننا في إطار هذا التقسيم الثّنائي الذي ألمع إليه «إبسن» نكون لم نبتعد عن فكرة العلاقات الترابطية «les rapports associatifs» التي أقرّ بها "دي سوسير" عندما أكّد بأن الدّليل اللّساني بإمكانه أن يخضع إلى نوعين من العلاقات [3] نوضّحها في الآتي:

أ-علاقة مبنية على المعايير الصّورية: مثل كلمة (تعليم) توحي بكلمات مشتقّة منها تنتمي إلى نفس المجال الدلالي مثل: علّم، نعلّم، العلم، المتعلّم.

ب- علاقة مبنية على المعايير الدّلالية: فكلمة «تعليم» توحي بكلمات أخرى مثل: تربية، تكوين، علم، تعلّم.

وهذا يبيّن لنا أنّ كلمات الحقل الدّلالي «ترتبط بملامح «Features» دلالية مشتركة لتكوّن حقلا متكاملا» [4]؛ أي أنّ مفردات اللّغة تربطها علاقات دلالية، كما أنّها جميعا تشترك في التّعبير عن معنى مشترك بينها، فالاشتراك الدّلالي هو القاسم المشترك بينها.

---

[1] _ نظرية الحقول الدلالية والمعاجم المعنوية عند العرب، محمد جاد الرب: مجلة مجمع اللّغة العربي، العدد، 71، 1992م، ص215.

[2] _ علم الدّلالة المقارن، حازم علي كمال الدين، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2007م، ص65.

[3] _ ينظر: علم الدّلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، عبد الجليل منقور، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2010، ص67.

[4] _ علم الدّلالة النظرية والتطبيق، فوزي عيسى، رانيا فوزي عيسى، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، 2009م، ط1، ص163.

2-التّصور العربي لمفهوم الحقل الدّلالي:

لم يكن الباحثون اللّغويون العرب من الذين وضعوا مصطلحا لمفهوم الحقل الدّلالي، وإنما كان لهم تصوّر يقترب من الطّرح الفكري الغربي الذي ألمعنا إليه سابقا، ذلك أنّهم قّدموا لنا مجموعة من الرّسائل اللّغوية، ناهيك عن معاجم الموضوعات المكتملة التي أسّست فعلا لفكرة الحقل الدّلالي؛ حيث كانت الكلمات عند تصنيفها توضع تحت حقل دلالي واحد يجمعها، وهم في ذلك لم يبتعدوا عن البيئة التي عايشوها، فكانت لهم رسائل لغوية في الحشرات كما هي الحال عند السّجستاني، أو كتاب النّحل والعسل لأبي عمرو الشيباني، والأصمعي والسّجستاني أيضا، والذباب لابن الأعرابي، كتب في الإبل، والبئر، والخيل. وأما المعاجم فأشهرها: الصفات للنضر بن شميل، كتاب الألفاظ لابن السّكيت، المنجد في اللغة لكراع النمل، الألفاظ الكتابية للهمذاني، وغيرها كثير، وهو ما سنفصل القول فيه في المباحث التّالية لهذه المحاضرات.

المحاضرة الثالثة:

روافد نظرية الحقول الدّلالية في التّراث العربي

مدخل:

يقول محمود سليمان ياقوت: «هناك حقيقة نريد التأكيد عليها هي أن نظرية المجالات الدلالية...إنما هي ذات أصول عربية، ويظهر ذلك في المنهج الذي اتبعه أصحاب الرّسائل اللغوية ومعاجم الموضوعات في جميع ألفاظ اللغة التي تندرج تحت معنى واحد» [1]. وتضاف إلى هذه الجهود تلك الشّروح اللّغوية للشّعر إلا أنّ الإشارة إلى الحقول الدّلالية كان عرضا. وهنا نتساءل هل عرف علماء اللّغة الأوائل نظرية الحقول الدلالية وهل طبقت في مصنفاتهم؟

نشير بدءا إلى أنّ مفهوم النّظرية لم يكن حاضرا بقوة، ولكنّ اجتهادات اللّغويين العرب وعلى رأسهم النّحاة- رغم شحّها- قد اهتمّت بالدّلالة في أكثر من موطن، فالخليل بن أحمد الفراهيدي كان في تفسيراته الدّلالية يبوّب الحروف ثمّ يعمل على شرحها، فيقول مثلا: باب الفاءات، باب اللّامات [2]، وقد اقتفى سيبويه (ت 180ه) أستاذه في الاهتمام بالقضايا الدّلالية فضلا عن المسائل النّحوية والحجج التي يقدّمها في سبيل إثبات ما يذهب إليه، فنجده مثلا يقسم موادّه إلى أبواب، وهذا من صلب اهتمامات المعجميين الذين يصنّفون مفرداتهم موضوعيا، ولكنّ المسألة الدّلالية الأهم في كتاب سيبويه هي إشارته للعلاقات الدّلالية Semantic Relation مثل التّرادف والاشتراك والتّضاد.

وقد كان للفرّاء (ت) في كتابه "معاني القرآن" اهتمامات كبيرة بالخطاب القرآني تدور في فلك المعنى المخبوء، حيث عاين أهمّية الدّلالة الصّوتية والدّلالة الصّرفية في الوصول إلى المعنى، وذلك حين عرض إلى بعض الكلمات التي اختلف في نطقها صوتا وصيغة ويشرع في تفسيرها، مثاله كلمة **الوصيد** في قوله تعالى:﴿ **وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بالوَصِيدِ**﴾ (الكهف: الآية 18) فيقول:" **الوصيد**: الفناء، والوصيد والأصيد لغتان مثل الإكاف والوكاف، ومثل أرّخت الكتاب وورّخته، وأكّدت الأمر ووكّدْتُهُ"[3] فهذه الالتفاتة الصّوتية أبرز من خلالها الفرّاء ترادف الكلمتين الموظّفتين في كلام العرب بطريقتين مختلفتين.

ولنا في تراثنا العربيّ اهتمامات دلالية أخرى انصبّت على تفسير ما استغلق وصعب فهمه من ألفاظ

---

[1] _ معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث، محمود سليمان ياقوت، ص315.

[2] _ ينظر: الجمل في النّحو: الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: فخر الدين قباوة، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ط1، 1985م.

[3] _ معاني القرآن : الفراء، ج2، ص137. ص223.

القرآن الكريم، وكان رائد هذه الأبحاث الصّحابيّ الجليل عبد الله بن العبّاس –حبر الأمّة وترجمان القرآن– الذي كان يجيب عن تساؤلات نافع بن الأزرق إليه، وقال مقولته المشهورة "إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشّعر فإنّ الشّعر ديوان العرب" [1] وقد كانت هذه المحطة الأرضية الصّلبة في جمع اللغة، ومرحلة تمهيدية لظهور تلك الكتيّبات الصّغيرة التي اتّكأت عليها الرّسائل اللّغوية التي عُدّت النّواة الأولى لانطلاق الاهتمام بالمجال الدّلاليّ رغم افتقادها لمنهجية العمل المعجميّ الذي يشترط التّنظيم.

أولا–الرّسائل اللغوية:

1– مفهومها:

لقد كانت الرّسائل اللغوية هي النّواة الأولى التي قام عليها المعجم اللّغوي، جمعت من أفواه العرب الخلّص في الجزيرة العربية منذ نهاية القرن الأوّل الهجري حتّى نهاية القرن الثالث الهجري، وهي تعمل على جمع الكلمات المتّصلة بموضوع واحد لا تكاد تتعدّاه فشكّلت بذلك حقلا بكرا للدّراسات اللغوية طبقا لنظرية الحقل الدّلاليّ كما أشار إلى ذلك الدّارسون.

هي كتيّبات صغيرة تدور في فلك موضوعات لها علاقة وطيدة بالموضوع الرئيس. ويسمّى هذا الصّنف من المؤلّفات المعاجم الموضوعية المتخصّصة، وهي معاجم تختصّ في موضوع واحد، أو مادّة علمية واحدة، وهي تنتمي إلى معاجم المعاني، بدل معاجم الألفاظ، لأنها تقوم على فكرة المجال الدّلاليّ. وهكذا تقسّم المفردات بحسب الفصول والأبواب.

وقد عرف العرب هذا النّوع في شكل مدوّنات صغيرة تتفرّد كلّ منها بموضوع واحد أو مادّة علمية واحدة. ولنا في ذلك كمثال الأصمعي(ت216ه) الذي كتب سبع رسائل كاملة وهي: الإبل، الخيل، الشّاء، الوحوش، الفرق، خلق الإنسان، النّبات والشّجر. وتوجد رسائل أخرى في المطر، والنّخل، والكرم، واللّبن وغيرها، فهذه الرّسائل هي عبارة عن الكتيّبات التي جمع أصحابها ألفاظ اللّغة المتعلّقة بموضوع واحد من الموضوعات. ومنه فهذه الرّسائل لم تكن مرحلة أولى للتّرتيب المعجميّ فقط، بل كانت بداية جادّة لجمع اللّغة وتدوينها بشكل عامّ[2].

ومن أهمّ الدواعي الرّئيسة الدّاعية إلى وضع هذه الرّسائل هي فساد الملكة اللّسانية في ذلك العصر فعندما تفشّى اللّحن لجأ اللّغويون إلى جمع لغتهم للحفاظ على حضارتهم، خصوصا وأنّ مادّتها تعكس

---

[1] _ الإتقان في علوم القرآن: السّيوطي، مطبعة حجازي، القاهرة، ج1، ص12.

[2]–ينظر: المعاجم العربية دراسة وصفية تحليلية، علي حسن مزبان، دار شموع الثّقافة، ليبيا، ط1، 2002م، ص 102

باستمرار حياة العربيّ، وتعلّقه الشّديد بالحيوانات التي كانت ترافقه في الصّحاري، أو تلك التي كانت مصدرا لرزقه، لهذا اكتسبت هذه الرسائل عناوين من مثل: الخيل والإبل. ولعلّ أشهر اللّغويين الذين كتبوا في هذا المجال: الكسائيّ (ت189ه)، والفرّاء (ت207ه)، وأبو زيد الأنصاريّ (ت 215ه)، والأصمعي (ت216ه) وغيرهم، وقد جمعت نصوص هذه المؤلّفات في مدوّنة أبي عبيد القاسم بن سلّام (ت 224ه) في كتابه " الغريب المصنّف".

ولكن رغم الانتقادات التي وجّهت لهذه الأعمال من الرّسائل اللّغوية، فهي تبقى ذات أهمّية في التّصنيف الدّلاليّ وفق حقول دلالية، كما أنّها وضعت الأرضية الصّلبة لتبويب وحصر المادّة اللّغوية في معاجم الموضوعات فيما بعد، وسنحاول ذكر بعضها من باب التّمثيل لا الحصر.

1- رسالة الخيل لأبي عبيدة معمر بن المثنّى التّيمي (ت 209ه):

لم تكن هذه الرّسالة اللّغوية للخيل فقط[1]، فقد جمعت بين موضوعات شتّى بعضها يقترب من الأدب، وبعضها من علم الحيوان، وبعضها إلى الدّراسة الاجتماعية أقرب. فهي من أقدم ما وصل إلينا من المصنّفات اللّغوية، التي تحدّثت عن الخيل وأسمائها وأوصافها وألوانها. فمن أبوابها مثلا: مما قالت العرب في أشعارها في صفة الخيل»، «ما يستحب العرب في الخيل»، «مما يستدلّ به على جودة الفرس وجودة خلقه».

– افتتح المؤلّف كتابه بمقدمّة ولكنّها لم تحدّد لنا المنهج المتّبع في الدراسة، كما كان يوظف(من) في فاتحة الأبواب للتبعيض «من ألوان الخيل» "من عيوب الخيل".

–لقد بدأ كتابه بأسماء خلق الفرس عارضا للرأس والعينين والشيخ، ثم عقد بابا لما يوف من أمر الخيل وفحولها وإناثها، وحال أولادها، ثم عرض الأسماء الطير في الفرس، ثم دعاء الخيل، ثم من عيوب الخيل، ثم ألوانها (الأدهم، الأخضر، الأحوى) ثم لمشيها، وعيوبها.

–لقد أشار المصنِّف إلى العلاقات الدّلالية دون أن يحدّد مصطلحات لها فيقول مثلا في **علاقة التّنافر**: «فمنهن أدهم غيهب، وأدهم دجوجي، وأدهم أكهب، فأمّا الغيهب فأشدّهن سوادا والدّجوجي دونه في السّواد، وهو صافي اللّون، والأكهب الذي لم يشتدّ سواده و لم يَصْفُ لونه»[2].

" ويستمرّ أبو عبيدة في نهجه هذا، مستقصيا التّموّجات الدّقيقة داخل كلّ لون من الألوان الرّئيسة

---

[1] _ ينظر: جسم الإنسان في معاجم المعاني، وجهية السطل، ص17.

[2] –المصدر نفسه، ص103.

التي ذكرها، محدّدا ظلالها"[1] حيث جعل لكلّ لون رئيس مجالا دلاليا يتضمّن أوصافا لذلك اللّون.

- وقد أشار إلى **التّرادف** في قوله: «ثمّ العنق ويقال لها الهادي والتّليل».

-علاقة **الجزء بالكل**: «وفي ذراعيه: مرفقاها وإبرتاهما وقبيحهما وعظمتاهما وحبالهما وغررهما وخصائلهما، ورحمتاهما».

ففي هذه الأمثلة الموضّحة يعرّج معمر بن المثنّى على تبيان العلاقات الدّلالية دون أن يعطيها تسمية شاملة كما فعل المحدثون.

2/كتاب النّبات للأصمعي(216 هـ):

لم يوضّح منهجه أيضا كما أنّه لم يقم بجمع المادة اللغوية فيقول:« ومن أسماء النبت غير الذكور» ومن "أسماء الحمض" و "مما ينبت بالحجاز"، فهو قد عرض لكلمات تتحدث عن تسمية الأرض بالنسبة لنباتها، ثم أحوال النبات، ثم أسماء النبات التي جاءت شاملة لأغلب الكتاب.

- وظف العلاقات الدّلالية دون الإشارة إلى المصطلح، فمن الترادف مثلا: « الترند هو الآس»، « الذرق وهو الخندقوف».

3/ كتاب الشّاء للأصمعي(ت 216ه):

اختصّت هذه الرّسالة بالغنم وحملها وولادتها، ونعوتها، وأسماء أولادها. بعض أبواب هذا الكتاب جاءت مبوّبة وفق الحقول الدّلالية، مثل قوله: «فإذا استبان حمْل الشّاة فأشرق ضَرْعها ووقع فيه اللّبأ، قيل: قد **أَضْرَعت**: أي عَظُم ضرعها وهي **مُضْرَعٌ**. فإذا حَسُن ضرع الشّاة، قيل: شَاة **ضريع**. فإذا دَنا وِلَادُها قيل: شاة **مُقَرِّبٌ**. فإذا دفعت باللّبأ على رأس الولد، قيل: شاةٌ **دَافِعٌ**»[2]، نلاحظ من خلال هذا القول أنّه بدأ بالكلمات المتعلّقة بالحمل، ثمّ بالولادة، ثم بمراحل الولادة حتى يكبر الوليد، ثم الرّضاعة، مستوفيا لشروط التّسلسل الزّمنيّ لهذه الحالات والصّفات.

-الكتاب جاء منهجه متوتّرا لأنه كثيرا ما كان يكرّر ألفاظا في أبواب متعدّدة؛ فمثلا عقد بابا لأسماء الشّاة في مواطن كثيرة منها قوله في الباب الأخير الموسوم: (من أسمائها): **" والعُمْرُوسُ**: الحمل

---

[1]-ينظر: الألوان في معجم العربية، عبد الكريم خليفة: ، مجلّة مجمع اللّغة العربية الأردنيّ، العدد33 ، السّنة الحادية عشرة، 1987م، ص11.

[2]-الشّاء، الأصمعيّ، أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي، تحقيق: صبيح التّميميّ، دار أسامة، بيروت، لبنان، ط1، 1987م، ص49.

بلغة أهل الشّام"[1].

4-كتاب خلق الإنسان للأصمعي:

كان ترتيبه أجود إذا ما قورن بالكتابين السابقين إذ بدأ بما يذكر من حمل المرأة وولادة المولود، ثم تقلب أحوال الإنسان، ثم باب كبير غطى جل الكتاب أسماه «هذا ما تمسي العرب من جماعة خلق الإنسان». بدأ بالكلمات المتعلقة بالعنف، والمنكب، الكتف، العضد، المرفق، الذراع، الكف حتى وصل إلى الترجل، وأنها كتابة بكلمات لا يمكن إدراجها في الحقول السابقة وهي تتعلق بالأخلاق عند الإنسان.

-ذكر الترادف مثلا: العنق بضمتين وهو الجيد، والهادي، والتليل والرقبة والكزد»

-ذكر علاقة الجزء بالكل: «في الكف الأصابع، الخنصر والبنصر والوسطى والسبابة والإبهام» وتوجد بعض الأبواب التي لا وجود للعلاقات الدّلالية فيها مطلقا.

ويعدّ هذا الكتاب من أجود ما جاء به الأصمعي، إذ حوى مادّة دسمة ساعدت الأدباء والبلاغيين والنّحاة في بناء تحليلاتهم اللّغوية " وبالرغم من مكانته هذه، فإنّه كان يخشى تفسير آي القرآن الكريم خشية أن يخطئ"[2] ، وهذا احتراما لكتاب الله وتقديسا له، وقد كان كتابه هذا أكثر تنظيما لأنّه بدأه بأطوار الجنين، ثم تناول صفات الإنسان وأسماء أعضائه، بدأ من أعلى منطقة هي الرّأس وانتهى عند الأقدام، ثم عرض للنّواحي الخُلقية والخِلقية. وهو في هذا يكون قد سار مسار نظرية التّحليل التّجزيئي للمعنى التي تنطلق من الكل وتتوجّه نحو الجزء.

5-كتاب الرّيح لابن خالويه (ت 370ه):

يعدّ من أشهر الرّسائل التي كتبت حول الظواهر الطبيعية، حيث حدّثنا ابن خالويه عن أسماء الرّيح، وصفاتها، واشتقاقاتها، كما أشار إلى أنّها مؤنّثة، كما نبّه على بعض استعمالاتها المجازية. يقول في تصغيرها:" ولّما كانت الرّيح مؤنّثة على ثلاثة أحرف-زيدت تاء التّأنيث في آخرها عند التّصغير فقيل في تصغيرها رُوَيْحَةٌ"[3].

جرى توزيع المادّة اللّغوية فيها على البدء بلفظ الرّيح صفاتها ثم أسمائها مثلا يقول: « ليلة سَاكِرَةٌ:

---

[1]-المصدر السابق، ص 97.

[2]_ الظاهرة الدّلالية : المرجع السّابق، ص229.

[3]-الرّيح، ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد: تحقيق وتعليق: حسين محمّد شرف، 1984م، ص 24.

لا ريح فيها رَيِّحٌ: طيّبُ الرّيح، والنّافِجَة: أوّل كلّ ريح. والهَجُوم: التي يشتدّ هبوبها حتّى تقلع الثُّمام والبيوت »[1] وقال في موطن آخر: «السّاكرة: السّاكنة. الهَيْفُ: ريح باردة تهبّ من قبل مهبّ الجنوب»[2]. وقد ذكر من أسماء الرّيح: الشَّمال، والشَّمَل، والشَّمُول، وغيرها.

6-كتاب الملَمّع للنَّمري (ت 385ه):

هذا المؤلّف هو رسالة متخصّصة بالألوان، حرص فيه صاحبه على تحديد معاني الألوان وصفاتها، من خلال الشّواهد الشّعرية التي اختار أكثرها من أشعار الفحول من شعراء الجاهلية والإسلام.

فكان منهجه يعتمد على تصنيف الألوان إلى أنواع، وسمّاها "**نواصع الألوان**"، وكلّ نوع يشتمل على ما يسمّيه "**تأكيد الألوان**" لينتقل إلى الشّاهد الشّعريّ[3]. وهذا ما أكّده في مقدّمة كتابه عندما تحدّث عن الألوان الرّئيسة التي تتولّد عنها بقيّة الألوان الثّانوية، إذ يقول في مقدّمة الكتاب: «إن الله عزّ وجل، خلق الألوان خمسة: بياضا، سوادا، وحمرة، وصفرة وخضرة».

اعتمد السّماع مبدأ للتّصنيف، وقد كان واضحا في تحديد منهجه بأنه قسّم الكتاب إلى خمسة حقول دلالية رئيسة على الألوان المذكورة آنفا، ثمّ ينتقل إلى صفاتها والكائنات الموصوفة بها من الإنسان والحيوان والطّبيعة، وقد علّل إسقاطه لبقية الألوان لأنّها غير صافية وتقترب من الألوان الأصلية فإن قال قائل: فأين الغبرة والسّمرة، والزرقة، والصّحمة والشقرة وأشكالها من الألوان؟ قيل هذه الألوان ليست نواصع خوالص. وكلّ يردّ إلى نوعه، فالغبرة إلى البياض، والسّمرة إلى السواد، والزرقة إلى الخضرة والصحمة إلى الصفرة، والشقرة إلى الحمرة».

فإذا عدنا إلى الكتاب وجدناه جيّد التقسيم والتبويب، فهو يبدأ بذكر اللون الرئيسي ثم صفاته، ففي ذكر الأبيض مثلا يحدثنا عن الأبيض من الرجال والأبيض من النساء، فبياض الكتيبة، بياض الفرش، بياض الجمل، النعجة، الحية حتى يصل إلى بياض الوردة.

يقول في مؤلّفه:" والعرب عمدت إلى نواصع الألوان فأكّدتها، **فقالت: أَبْيَضُ يَقَقٌ، وأَسْوَدُ حَالِكٌ، واَحْمَرُ قَانِئٌ، وأَصْفَرُ فَاقِعٌ، وَأَخْضَرُ نَاضِرٌ**"[4]. فهو هنا يصف لنا أوصاف كلّ لون، وترابطه به حيث لا يصحّ وصف لون بصفة لون آخر.

---

[1]-ابن خالويه: المصدر السابق، ص 87.

[2]-المصدر نفسه، ص 75.

[3]-ينظر: الألوان في معجم العربية، عبد الكريم خليفة، مجلّة مجمع اللّغة العربية الأردنيّ، العدد33، السّنة الحادية عشرة، 1987م، ص15.

[4]-المصدر نفسه، ص8.

إنّ نظرة دقيقة لهذه الرّسائل اللّغوية تبيّن لنا أنّها مدوّنات معجمية، حاولت جهدها جمع اللّغة وحفظها وتهذيبها، وكذلك تصنيفها وتبويبها ضمن مجالات دلالية، كانت غاية مؤلّفيها هي شرح هذه المادّة اللّغوية من المفردات وتبيان دلالاتها للمثقّفين والأدباء خاصّة، غير أنّ سموّ هذا الهدف لم يبعدها عن بعض الأخطاء المنهجية؛ كالقصور الواضح في عدم الالتزام بمنهج مضبوط يصدّر في مقدّمات هذه الرّسائل، ناهيك عن القصور الذي تبدّي لنا في بعض الشّروحات التي اكتنفها الغموض.

المحاضرة الرّابعة

ثانيا: معاجم الموضوعات

أوّلا: مفهومها:

تسمّى المعاجم الموضوعية العامّة، وهي معاجم تتناول المفردات التي يتألّف منها متن اللّغة مرتّبة حسب موضوعاتها العامّة، وهذا يتطلّب تصنيفا شاملا للكون والمفاهيم المختلفة، وهذا أمر لم يبث فيه بعد و لم يتوصّل أخصّائيو التّوثيق إلى نظام تصنيف شامل موحّد معترف به، وحتى نتعرّف على البناء الدّلالي لهذه المعاجم سنحاول الوقوف على ترتيبها وطرائق تنظيم دلالة مفرداتها، ولنا في ذلك نماذج منها ما سنفصّل القول فيه لاحقا.

يطلق على هذا النّوع من المعاجم مسمّى "معاجم حقول المعاني أو المتوارد"، أو تداعي المعاني، أو التّجانسية، وهي تقوم على ترتيب مادّتها اللغوية انتقالا من المدلول نحو الدّال، وترتّب فيها الدّوال اللغوية بحسب معانيها، لا بحسب ألفاظها، وهي طريقة كانت امتدادا لمنهج الرّسائل اللّغوية المذكورة آنفا، وأكثر تسمياتها شهرة هي معاجم المعاني.

ومعجم المعاني " هو المعجم الذي يرتّب ألفاظه على معانيها وموضوعاتها، وذلك بوضع الألفاظ التي تدور في فلك واحد، وحول موضوع واحد، في كتبٍ أو أبواب أو فصول واحدة"[1] وهو يختلف عن معجم الألفاظ كونه يقدم اللّفظ المناسب للمعنى الذي نريده، بينما يختص معجم الألفاظ بشرح اللّفظ الذي استغلق علينا معناه.

ثانيا: بعض النّماذج منها:

1- كتاب الغريب المصنّف لأبي عبيد القاسم بن سلام(ت 224ه):

يعدّ أوّل معجم عربي في غريب اللّغة يصنّف بحسب الموضوعات، وهو أقدم ما وصل إلينا من معجمات المعاني، قام **ابن سلاّم** إلى تقسيم كتابه إلى خمسة وعشرين كتابا، يشتمل كلّ منها على موضوعات فرعية متعدّدة يبلغ عددها 900 موضوع.

ومن هذه الكتب نذكر منها: كتاب النّساء، كتاب اللّباس، كتاب الأطعمة، الخمر، الخيل، السّلاح، الطّيور، الأواني، الجبال، المياه، السّحاب...كتاب أمثلة الأسماء وأمثلة الأفعال [2]. وحتى يتسنّى لنا

---

[1] _ الظاهرة الدّلالية: المرجع السّابق، ص 247-248.

[2] _ينظر: المعجمية العربية بين النّظرية والتطبيق، علي القاسمي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 2003، ص50.

الوقوف عليها جميعا نورد الجدول التّفصيلي الموالي:

الحقل	الحقل	الحقل	الحقل
خلق الإنسان	السّلاح	السّحاب والأمطار	الغنم
النساء	الطيور والهوام	الأزمنة والرّياح	الوحش
اللّباس	الاواني والقدور	أمثلة الأسماء	السّباع
الأطعمة	الجبال	أمثلة الأفعال	الأجناس
الأمراض	الشّجر والنبات	الأضداد	
الدور والأرضين	المياه والقِنى	الأسماء المختلفة	
الخيل	النّخل	الإبل	

– لقد قسّم أبو عبيد كلّ كتاب على أبواب يختلف عددها ومقدار مادّتها بحسب طبيعة الكتاب، وهي تمثّل الموضوعات التي تتفرّع من الموضوع المعقود له الكتاب، ففي كتاب خلق الإنسان –مثلا– نجد باب تسمية خلق الإنسان ونعوته[1].

من مآخذه الآتي:

–قسّم كتابه مرات على معنى الكلمة، ومرّات على أساس وزنها الصّرفي، وبالتّالي وقع في الخلط.

–أحيانا يجمع بين شيئين في حقل واحد كقوله: كتاب الأزمنة والرّياح، فلا علاقة بينهما.

–هناك كتب تصنيفها مشوّش فمثلا كتاب الخمر جاء تحته أبواب أسماء الخمر: الجوع، النوم، السّكوت، والذهب، القصة، وشم النساء... وهذه الأبواب لا تتعالق مع الموضوع المقترح.

–أشار إلى بعض العلاقات الدّلالية مثل الترادف يقول: «الرّواجب والتّراجم جميعا مفاصل الأصابع كلها».

–لقد كانت موادّ هذا الكتاب على نوعين؛ كتب دلالية معجمية غالبة، وكتب لغوية أخرى

[1]–ينظر: المعجمات العربية دراسة منهجية، محمّد علي عبد الكريم الرّديني، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط2، 2006م، ص140.

تحوي موادّ صرفية، وعروضية، وهي أقلّ مساحة من الموادّ الدّلالية، ولعل الخطأ الذي وقع به المصنِّف هو الخلط في تبويب هذه المواد.

- اعتمد أسلوب الاختصار في الشّرح.

ورغم هذه المآخذ فإنّ للكتاب بعض المميّزات منها:

- التزم بالأمانة العلمية عندما نسب الأقوال إلى أصحابها كالأصمعي وأبي زيد وغيرهم.
- قدّم مادّة لغوية تعدّ تطوّرا في معجمات المعاني.

2/ المنتخب من غريب كلام العرب لكراع النّمل(ت 310هـ):

-كتاب يشتمل على ثلاثة مائة وخمسة وثلاثين بابا.

-من الأبواب: خلق الإنسان، صيغ الأفعال، الصيغ التي لا نظير لها.

-ويشير إلى علاقة الترادف فهو يقول مثلا: «يقال للشّخص: الآل، والظل والسّمامة، والشبح والشرف». ويقال:« الباه، والباء، والباءة، الباهة، والسر، واللزاق، واللهو: كله، النكاح».

ولكراع النّمل كتابا آخر وسمه ب(المنجّد) وهو أكثر شهرة من الكتاب الأوّل، وقد جمع فيه بين التّرتيبين الموضوعي والهجائي، وهو من الكتب التي راعت في ترتيب المادّة اللغوية صورة الكلمة التي تنطق عليها لا جذرها، وهذه طريقة مستحدثة في بناء المعاجم، وهو من الكتب التي روعي في ترتيبها ثواني الكلمات كذلك[1]، وهو من الكتب القديمة التي استلهمت تعبيرات عربية من عامّة المتكلّمين وخاصّتهم، لهذا اكتسى هذا الكتاب أهمّية خاصّة في أقدم المؤلّفات المعجمية.

3/الألفاظ الكتابية لأبي الحسن عبد الرّحمان بن عيسى بن حمّاد الهمذاني (ت 320هـ):

قبل أن نتحدّث عن هذا المعجم علينا الإشارة بدءا إلى أنّ المعاجم السّابقة الذكر تدخل في نطاق المعاجم الموضوعية، بينما توجد معاجم أخرى اعتمدت مبدأ الترتيب الدلالي ومنها مدوّنة الهمذاني، حيث «تقسّم المفردات طبقا لهذا التّرتيب في حقول دلالية يعبّر كلّ حقل منها عن قطاع معيّن من الخبرة الإنسانية. ويحتوي كلّ حقل من هذه الحقول على جميع الألفاظ التي ترتبط بعلاقة دلالية» [2].

---

[1] _ينظر : المنجّد في اللغة: كراع النّمل، تحقيق: أحمد مختار عمر، صاحي عبد الباقي، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 1988م، مقدّمة المحقّقين، ص 22- 23.نقلا عن الظاهرة الدّلالية: المرجع السابق، ص243.

[2] _ينظر : المعجمية العربية بين النّظرية والتطبيق ،المرجع السابق ، ص50.

ولا يهدف هذا النّوع من المعاجم إلى شرح المعنى بقدر ما يهدف إلى إعطاء المرادفات ووضع المتواردات (كلمات ترد على الذّهن حينما تذكر كلمة المدخل).

وقد حدّد مؤلّفه سبب تأليفه الكتاب بأنّه جمع مادّة اللّغة ليستفيد منها الكتّاب في كتاباتهم، وأهل الخطابة في خُطبهم إذ يقول: " فجمعتُ في كتابي هذا لجميع الطّبقات أجناسا من ألفاظ كتّاب الرّسائل والدّواوين البعيدة من الاشتباه والالتباس، السّليمة من التّقعير، والمحمولة على الاستعارة والتّلويح على مذاهب الكتّاب وأهل الخطابة دون مذاهب المتشدّقين والمتفاحصين من المتأدّبين والمؤدّبين المتكلّفين"[1].

وعلى الرّغم من اتّفاق المعاجم الموضوعية والمعاجم الدّلالية في تقسيم المفردات حسب الموضوعات، فهي تختلف حين تقدّم الموضوعية منها تعريفا أو شرحا لكلمة المدخل مع معلومات عن مشتقاتها وحالاتها الإعرابية، فإن المعاجم الدلالية تركز على بعض الاستعمالات الاصطلاحية والسّياقية، كما تذهب إلى تحديد العلاقات الدّلالية القائمة بين الكلمات داخل الحقل الواحد، وهو توجّه المحدثين في نظريتهم الدّلالية. ونمثل لذلك بنموذج الألفاظ الكتابية الذي سار في مؤلّفه وفق الآتي:

-قسم كتابه إلى ثلاثمائة وستة وستين بابا، بدأ بها بباب أصلح الفاسد "صلح الشّيء"، في معنى لا يستطاع إصلاح الشيء، اعوجاج الشيء، التشبيهات.

-قسم أحيانا كتابه إلى حقول مثل (حقل الحب) و (باب ترادف البغض والحبّ).

-أشار إلى علاقة التّرادف في كتابه عدّة مرات، ولكنّ الجديد عنده هو ذكره لهذه العلاقة الدلالية باسمها يقول: باب ترادف البغض والحبّ: «يقال فلان يبغض فلانا، ويجتويه ويقلبه، ويشنأه. والبغض والمقت والعلي والسّنأ والبغضة واحدا».

ويقول أيضا في باب البشاشة «تقول في ضده (يقصد العبوس): «وجدت معه بشرا وتهللا، وبشاشة وطلاقة، وإشراقا، ودماثة، واهتزازا...». وهذا في باب التضاد فهو ذكر العبوس ثم ضده البشاشة.

-اعتمد في شرحه توظيف المترادفات والدّقّة في استعمال الكلمات كقوله: «واستقام المائلُ، وانْشعَبَ الصَّدْع، وانْجَبَرَ الوَهْيُ...»[2].

-قدّم شواهد قرآنية ومن الحديث النّبويّ الشّريف، والشّعر، والأمثال ليدعم آراءه.

---

[1]-الألفاظ الكتابية، ص10.

[2]-المصدر نفسه، ص109.

4-متخيّر الألفاظ لابن فارس (ت 392هـ):

-ضمّن كتابه بمحاسن كلام العرب، ومستعذب ألفاظها، وكريم خطابها، يذكر ابن فارس في كتابه إلى أنه لم يكن يسعى للاستقصاء وفي ذلك يقول في المقدمة: «ولم آل جهدا في الانتقاء والانتخاب، والتغيير».

-رتّبه المؤلّف في أبواب عدّتها مائة وأربعة عشر بابا، ومن نماذجها:

باب في الكلام والبلاغة، وباب في القرابة والرّحم، وباب في وصف الكلام الحسن، باب في القمر، في الهذر والإكثار، ويلاحظ على هذه الأبواب أنّ حقولها الدّلالية متنوّعة.

- ختم كتابه بباب (الألفاظ المفردة المستحسنة) أعاد فيها ذكر أبواب سبق ذكرها في الكتاب من ذلك (باب النّميمة، وباب النّشاط، وباب اللّيل والنّهار).

-ذكر التّرادف دون غيره من العلاقات الدلالية كقوله: وكقوله: « والهراء المنطق الفاسد، والخطل مثله» وكقوله :"يقال نم ونمل ومذل بالأمر: باح به»

5- فقه اللغة و سرّ العربية للثعالبي (ت430 هـ): من المعاجم التي اتّسمت بالدّقة والتّسلسل إذا ما قورنت بسابقاتها. وللثعالبي ما يربو عن الثّمانين 80كتابا أشهرها:

-كتاب أجناس التجنيس.

-كتاب الأحاسن من بدائع البلغاء.

-كتاب الأدب مما للناس فيه من أرب.

-كتاب إعجاز الإيجاز.

-كتاب الأعداد.

-كتاب الاقتباس.

-الأمثال والتشبيهات.

-أنس الشعراء

-بهجة المشتاق.

- وقد ألّف هذا الكتاب بعد طلب من الأمير السيد أبي الفضل عبيد بن أحمد الميكالي.

دنوت تواضعا وعلوت مجدا

فشأناك انخفاض وارتفاع

كذلك الشّمس تبعد أن تسامى

ويدنو الضّوء منها والشّعاع.

وصف المادة اللغوية:

النّاظر في فصول الكتاب يرى أن الثعالبي قد قام بالعمل على تقسيم مصنّفه إلى حقول حينما ابتدأ بالكلّيات، ثم في التنزيل والتمثيل، ثم في الكلمات المتعلقة بالأشياء التي تختلف أسماؤها وأوصافها، ثم في باب أوائل الأشياء وأواخرها، ثم صغار الأشياء وكبارها وعظامها وضِخامها، ثم في الطول والقصر، ثم في اليبس واللين، ثم في الشدة ثم في القلة والكثرة، ثم في سائر الأحوال والأوصاف المتضادة، ثم في الماء والامتلاء والخلاء ثم في ضروب من الألوان والآثار، ثم في أسنان الإنسان والدّواب، ثم في صفة الأمراض والأدواء، ثم في الحركات والأشكال.

-استعان الثّعالبيّ في جمع مادّته بأقوال عد كبير من علماء اللّغة وأئمّتها المعروفين، منهم الخليل بن أحمد الفراهيدي، والأصمعيّ، والكسائيّ والفرّاء وغيرهم[1].

-قسّم كتابة إلى قسمين؛ الأوّل منهما في **فقه اللّغة**، وقد ضمّ ثلاثين بابا توزّعت على ما يقارب السّتمائة فصل، بينما ضمّ القسم الثاني تسعة وتسعين فصلا متتابعا. ومن أمثلة أبواب هذا الفصل؛ باب في ذكر أحوال الإنسان وغيره من الحيوان، ومن فصوله ما كان في ترتيب النّوم، وترتيب الجوع، وترتيب العطش، وترتيب السّرور، وغيرها. كما أدرج بابا في الكلّيات، وآخر في باب الأصوات وحكاياتها، ومن فصوله: تفصيل أصوات النّائم، وأصوات الطّيور، وأصوات الحشرات، وغيرها.

- وجعل الثاني **لسرّ العربية** في مجاري كلام العرب وسننها. وقد تناول فيه الثّعالبيّ بعض الأساليب والتّراكيب في اللّغة العربية، حيث حدّثنا عن بعض الظواهر البلاغية والنحوية والصّرفية، في فصوله، كالتّقديم والتّأخير، وإقامة الواحد مقام الجمع، والاستعارة والالتفات والنّحت.

-لم يلتزم المصنِّف طريقة واحدة في التّحليل والشّرح، فهو تارة يسير وفق ما تقدّمه المعاجم من شروحات كقوله مثلا: «كلّ ما علاك فأضلّك، فهو سماء. كلّ أرض مستوية فهي صعيد. كلّ حاجز بين شيئين فهو مَوْبِقٌ. كلّ بناء مربّع فهو كعبة. كلّ بناء عالٍ فهو صَرْحٌ. كلّ شيء دبّ على الأرض

[1]-ينظر: المعجمات العربية دراسة منهجية، الرّديني، المرجع السّابق، ص147.

فهو دابّة. كلّ ما غاب عن العيون وكان محصّلا في القلوب، فهو غَيْبٌ»[1].

ويقول أيضا في فصل " **الثّياب**": "كلّ ثوب من قطن أبيض، فهو سَحْلٌ. كلّ ثوب من الإبريسَم، فهو حرِيرٌ. كلّ ما يلي الجسد من الثّياب، فهو شِعَارٌ. وكلّ ما يلي الشِّعار، فهو دِثَارٌ"[2]

-بعض الأبواب جمع فيها بين أشياء لا تجد نظرية الحقول الدّلالية سببا لجمعها تحت حقل واحد، كباب أطلق عليه تسمية «في ضروب الألوان والآثار».

-هناك بعض الفصول تندرج تحت باب من الأبواب بشكل واضح، ومع ذلك أدرجت في باب آخر، كما جعل الثعالبي في فصل (أدواء العين) علاجها حينما أدرجه في باب «في الأصول والأدواء».

- لم يذكر مصطلح الحقل الدّلالي أثناء تبويبه لمؤلّفه.

-ذكر بعض العلاقات الدّلالية، منها علاقة التّرادف كما في قوله: « **البرزخ** ما بين كل شيئين، وكذلك الموبق وقد نطق بهما القرآن»[3]. ولكنّه ذكر التّضاد باسمه وهو الشائع في معجمه كقوله:« في سائر الأحوال والأوصاف المتضادة».

-اعتمد الدّقة في تبويب بعض الأبواب ضمن حقول دلالية كما جاء في مجال الأسلحة وأسماء الجبال، والأقداح والسّحاب والمطر...يقول الثّعالبي في ترتيب الأنهار: «أصغر الأنهار الفلج. ثم الجدول: أكبر منه قليلا. ثم التسري ثم الحفر. ثم الربيع. ثم الطبع ثم الخليج»[4].

- عقد الثعالبي أبوابا غير متخصّصة في مجال واحد مما نتج عنه تكرار في الفصول والمواد، من ذلك ما جاء في الباب الخامس «في صغار الأشياء وعظامها وضخامها فهو يحدثنا عن (اليَفَنُ) وهو الشيخ الكبير، ونجد معه (القَحْرُ) وهو البعير الكبير، (الرَّسُّ) البئر الكبيرة، وقد ذكرت في حقول سابقة [5].

-كان دقيقا في بعض الأبواب عندما ينتقل من الأعلى إلى الأسفل، أو من الكثرة إلى القلّة أو من القلة إلى الكثرة. وهي طريقة منهجية جيّدة لمعرفة دقائق اللّغة واستعمالاتها [6].

---

[1] _ فقه اللغة وسرّ العربية، الثعالبي، أبو منصور: شرح: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، 2011، ص43.

[2] _ فقه اللغة وسرّ العربية، المصدر نفسه، ص45.

[3] _ المصدر نفسه، ص106.

[4] _ فقه اللغة وسر العربية، الثعالبي، تعليق خالد فهمي، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998م، ص484.

[5] _ فقه اللغة للثعالبي، دراسة دلالية: ليندة زواوي، رسالة مقدمة لنيل درجة، الماجستير، إشراف، محي الدين سالم، قسنطينة، 2007-2008، ص59.

[6] _ينظر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، هادي نهر: عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط2، 2011، ص477-476.

ولعلّ من أجود ما جاء في هذا المعجم هو ثروته اللّغوية الممتدّة في الآفاق، ممّا يكشف بوضوح غنى اللّغة العربية بالألفاظ، واتّساعها وشمولها لأدقّ الفروق اللّغوية في مجال استعمالها، كما أنّ توخّي الدّقة في الوصول إلى المدلول منهجية موفّقة استند إليها الثّعالبي في معجمه، فأضحى هذا الكتاب حلقة قيّمة من حلقات التّأليف المعجميّ، التي تُعنى بأسرار اللّغة العربية وخصائصها ولطائفها، فكان لزاما على الباحثين والطّلبة أن ينهلوا من معينه الذي لا ينبض للحفاظ على لغة القرآن الكريم.

6/ المخصّص لابن سيده(ت 448هـ):

لقد كان الأقرب إلى المعجمات الدّلالية الحديثة من حيث تبويبه وفق نظام الحقول الدّلالية على الرّغم من الفارق الزمني الذي يفصله عنها، وهو عمل ضخم يقدّم صورة شاملة للّغة العربية، فقد جمع الكلمات التي تدور حول محاور رئيسية منها ما يتعلق بالماء والنجوم، الأرض وأجواؤها، الإنسان وما يتحلق به من أسماء وأعضاء وصفات وأخلاق، ووضع النباتات وأنواعها في فصل وكذلك المسائل النحوية والصّرفية[1].

وقد سار في ذلك على أساس التّدرج المعتمد على المنطق ويوضح ذلك فيقول: « فأمّا هذا الكتاب، من قبل كيفية وضعه فمنها تقديم الأعم فالأعم على الأخص فالأخصّ، والإتيان بالكلمات قبل الجزئيات، والابتداء بالجوهر والتقفية، الإشهاد بالأعراض، على ما يستحقه من التقديم والتأخير، وتقديمنا كم على كيف، وشدة المحافظة على التقييد والتحليل»[2].

-قسّم **ابن سيده** معجمه حسب المعاني والموضوعات وقد قسّمه إلى كتب توزعت على سبعة عشر سفرا، نذكر منها:

1-**الإنسان**: صفاته خلقه، ... ونشاطاته.

2-**الحيوان**: الخيل، الإبل، الوحوش، الغنم.

3-**السّماء والمناخ**: السّماء المطر، النّجوم.

4-**الأرض**: النبات، الأشجار، الجبال، الأودية.

5-**المادّيات**: المعادن، الأدوات، الملابس، الطعام، السّكن.

---

[1] _ جذور نظرية الحقول الدلالية في التراث العربي، أحمد عزوز: مجلة التراث العربي، العدد 85، ص 74-82.

[2] _ المخصص، ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، منشورات، دار الأفاق الجديدة، بيروت، لنان، ج1، ص10.

– **وصف المادّة اللغوية**: لقد أشار المصنّف إلى أنه جمع كل ما وصل إليه من اللّغة عن طريق أئمة اللّغة:« فأما ما نترت عليه من الكتب فالمصنّف وغريب الحديث لأبي عبيد وغيره، وجميع كتب ابن السّكيت يعقوب: كإصلاح المنطق، والألفاظ والفرق و الأصوات... وكتابا ثعلب: الفصيح والنوادر، وكتابا أبي حنيفة ...في الأنواء والنّبات... »[1].

–لقد عمد إلى تصنيف معجمه إلى ضربين؛ الأوّل منه يقول فيه: «**حفظ الألفاظ الدّالة في كل لسان**» ، وعن طريقته في تصنيف الجزء الأول يقول:« تقديم الأعم فالأعم على الأخص فالأخصّ، والإتيان بالكليات قبل الجزئيات، والابتداء بالجواهر والتقفيه بالأعراض على ما يستحقه من التقديم والتأخير، وتقديمنا كمّ على كيف وشدّة المحافظة على التقييد والتحليل».

مثلا تحدّث عن وصف الإنسان فبدأ بتكون خلقه وتطوره، ثم جوهره، ثم ولادته، ثم ألوانه، أعراضه، خصاله الحميدة والذميمة.

وأمّا الضرب الثاني فهو «**علم قوانين تلك الألفاظ**»، كالمقاييس التي يُعلم بها المذكر والمؤنث، والجمع من الواحد، والممدود من المقصور، والمصادر والأفعال، والمتعدي وغير المتعدي، واللازم وغير اللازم. وهذا باب نحوي صرفي يتعلق بقواعد اللغة ولا علاقة له بنظرية الحقول الدلالة.

–أشار ابن سيده إلى بعض العلاقات الدّلالية في معرض شرحه لمعاني الألفاظ التي جاء على ذكرها، من ذلك التّضاد في قوله: «الفرح: نقيض الفزع».

وأشار إلى التّرادف في قوله: «إذا قارب الحليم قيل: هو مراهق... مرهق...كذلك. وكذلك كوكب»[2].

–امتاز كتابه بالإحاطة بمفردات اللّغة ومعرفة دلالاتها المختلفة، نظرا لاطلاع مؤلفه الواسع على ما ألّف في موضوعه، وبمعرفته بقواعد اللّغة وأبنيتها واشتقاقاتها، كما حوى مؤلّف ابن سيده على معارف القدماء في الفلسفة والمنطق والطب.

–هدفه كان الحفاظ على اللّغة العربية يقول: «أحببتُ أن أجرد فيها كتابا يجمع ما (توزع وانتشر) من أجزائها شقاقا وتنثر أشلائها حتى قارب العدم ضياعا ولاسيما هذه اللغة الرفيعة المحكمة

---

[1] _المخصص، المصدر السّابق، ج1، ص34.

–أشهر مؤلفاته: المحكم والمحيط الأعظم: شرح اصلاح المنطق، الأنيق في شرح الحماسة، العليم في اللغة، شاذ اللغة، شرح كتاب الأخفش...ت، عاش ستون سنة.

[2] _ المخصّص، المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

البديعة» فقد أراد أن يجمع ما رآه متصرفا في الكتب السّابقة.

ومن أسباب نشره لهذا الكتاب إشارة الأمير مجاهد العامري عليه بأن يصنع كتابا في اللّغة يكون شاملا جامعا يضم فوائد كتب اللغة المتناثرة وحصرها في كتاب واحد.

- وصف الكتاب:

- اشتمل المخصّص على واحد وعشرين كتابا، وأربعين وثلاثمائة باب، وست وعشرين وتسع مائة فصل 926 فصل.

-بدأ كتابه بمقدمة أبرز فيها أهمية اللّغة العربية ونشأتها، والهدف من التأليف مع عرض لمنهجه في الكتاب، وبيان المصادر التي اعتمدها.

-من أشهر الأبواب التي حواها المعجم مثلا:

1-**كتاب خلق الإنسان** وتحته ثلاثة أبواب وثمانية عشر ومائة تحدث فيها عن الإنسان وأعضائه وصفاته الخلقية، وعن الحمل والولادة والرضاع والفطام، وعمر الإنسان والأصوات التي يصدرها.

2-**كتاب الغرائز** وتحته سبعة أبواب وست وأربعون فصلا، تحدّث عن صفات الإنسان الخلقية وغرائزه، ونعوت مشيته واختلاف الناس فيها.

3- **كتاب النّساء:** خالي من الأبواب وبه خمسة وأربعون فصلا، تحدث عن صفاتهن الخُلقية والخِلقية وما يتصل بهن من لباس وزينة.

4-**كتاب اللّباس، كتاب الطعام:** أسبابه، أوقاته، أنواعه... **كتاب السّلاح**، كتاب الخيل، كتاب الإبل، **كتاب الغنم** - الوحوش، السباع، الحشرات، الطير- **الأنواء** (الفلك)، **كتاب الدّهور والأزمنة**، النخل، **الأضداد، الأفعال والمصادر** وختم بكتاب المقصور والممدود.

-المتصفح لكتاب ابن سيده يجده قد وقع في كثير من التشويش، وقد أرجع الدّارسون السّبب إلى ضياع الكثير من أجزاء الكتاب.

-اعتمد التّعبير الوصفي المختصر أحيانا أو المفصّل أحيانا مثل: « **المِشْجَبُ** خشبات موثقة توضع عليها الثياب».

«**الرَّجَامُ**: حجر يشدّ من طرف الحبل ثم يدلى في البئر فتخضخض به الحمأة (الطين) حتى تثور ثم يستقى ذلك الماء فتُستثنى البئر وهذا إذا كانت بعيدة القعر لا يقدرون على أن ينزلوا فينقّوها».

-كما نراه يفسّر بالمرادف ويعتمد التّفسير بذكر الضدّ، دون أن يحيل على المفسّر سابقا.

-اهتم كثيرا بالشّواهد القرآنية والأحاديث النّبوية الشريفة والأشعار، التي كان ينسبها إلى قائلها أحيانا ولا ينسبها أحيانا.

ونخلص أخيرا إلى القول، بأنّ هذا المعجم يمثّل ذخيرة لغوية حقيقية؛ لأنّه أوسع وأشمل معجم معانٍ ضخمٍ عرفته المكتبات العربية، نظرا لما اتّسم به من تقصٍّ لألفاظ العربية، خصوصا وأنّ ابن سيده قد نصَّ في مقدّمته على أهمّ المصادر اللّغوية التي استوفى منها مادّته من رسائل لغوية وغيرها من المعاجم، ممّا يبيّن مراعاته للأمانة العلمية، واحترامه لجهود سابقيه.

كما أنّ صاحب المصنَّف قد اجتهد في استقصاء المترادفات والمشترك والمتضادّ، وهي من صميم مباحث نظرية الحقول الدّلالية الحديثة، ناهيك عن الشّواهد الشّعرية التي وظّفها في تثبيت كثير من المعاني للقرّاء، حيث كان حريصا على تحديد معاني كلّ لفظة ووضعها في مجالها الدّلاليّ الذي تنتمي إليه.

- **مقاليد العلوم في الحدود والرّسوم لجلال الدّين السيوطي (ت911ه):**

لقد ألفينا عالما لغويا آخر ليس من صنف المعجميين يقدّم لنا تصورا لنظام الحقول الدّلالية، وهو السيوطي في المدوّنة المنسوبة إليه (مقاليد العلوم في الحدود والرّسوم).

لقد عمد السّيوطي في معجمه إلى تصنيف المصطلحات بحسب ترتيبها في الحقل، وفي هذا يقول:

" فبوّبتها على أحد وعشرين بابا قصيرة عن طويلة، انتخبتها انتخابا، يشتمل كلّ باب على تعريف علم أوّلا، ثم على مصطلحات ذلك العلم مجملا، ولإن اختلطت فيه علوم العقل والشّرع، فلعلّ الوضع عند التّأمّل يوافق الطّبع"[1]

إنّ غاية المصنّف هي الرّغبة في معرفة المصطلحات فهي أوّل الصّناعات، وأهمّ المهمّات التي لا يستغني عنها طالب العلم، وقد تضمن الكتاب اثنين وستين وثمانمائة وألف مصطلح موزعة على واحد وعشرين علما على النّحو الآتي:

[1] _مقاليد العلوم في الحدود والرّسوم، السّيوطي أبو الفضل عبد الرحمان جلال الدين، تح: محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، 2007م، ص22.

العلم	عدد المصطلحات	العلم	عدد المصطلحات	العلم	عدد المصطلحات
التفسير	20	المعاني والبيان	165	الموسيقى	51
الحديث	49	العروض	87	النّجوم	52
الفقه	173	المنطق	130	الطّب	205
أصول الفقه	78	الحكمة	86	الأخلاق	184
أصول الكلام	81	الهيئة	45	التّصوّف	91
الجدل	47	الهندسة	84		
النّحو	100	الحساب	42		
الصّرف	45	الاستيفاء	51		

ولتأكيد المنهج الدّلالي المعتمد عند السيوطي نمثّل له بالباب السابع المسمّى (في النّحو) وقد قسمه إلى فصول، ذكر في الأوّل منها علم النّحو، وجعل الثّاني للمرفوعات، وقسمه إلى وحدات هي:
(الفاعل، الخبر، خبر إنّ واخواتها، خبر لا النّافية للجنس، واسم ما ولا المشبّهتين بليس. أما في فصل المنصوبات فذكر (المفعول المطلق، المفعول به، المفعول فيه، المندوب، المنادى، التّرخيم، الحال، التّمييز، والاستثناء[1].

أما في الباب الحادي والعشرين وخصّه للتّصوّف فذكر الآتي:

- **التصوّف**: هو العلم بالأصول الموروثة من تصحيح الأعمال ظاهرا وباطنا.
- **الوقت**: حادث متوهّم على حادث متحقق.
- **الحال**: معنى يرد على القلب من غير تعمّل واكتساب.
- **القبض**: معنى يُعرض لاستشعار مكروه حاصل في الوقت.
- **البسط**: معنى يعرض لاستشعار محبوب حاصل في الوقت.

ويمكن القول إنّ هذا المؤلّف المعجميّ للسّيوطي كان موافقا لبناء معاجم الموضوعات رغم الخلل الذي ألفيناه عند تبويب بعض فصوله، وانعدام الدّقة والموضوعية في ترتيبها، أما عدا هذا فإننا نستأنس توظيفه للعلاقات الدّلالية داخل الحقل الدّلالي الواحد التي ذكرها بطريق غير مباشر في ثنايا الفصول.

[1] _ مقاليد العلوم في الحدود والرّسوم، السيوطي أبو الفضل عبد الرحمان جلال الدين، المصدر السابق ،ص95-96.

المحاضرة الخامسة

نظرية الحقول الدّلالية عند الغربيين

1-مدخل إلى نشأة نظرية الحقول الدّلالية:

إن أكثر الأسئلة المطروحة في هذا المقام بعد المساءلة عن مفهوم الحقل الدّلالي، هي ما هي أصولها المعرفية في اجتهادات المحدثين من علماء الدّلالة واللسانيين؟ وما هي الأدوات الإجرائية التي تقارب بها خطابا ما مقاربة دلالية وفق هذه النظرية؟

وحتى نقارب هذه المعطيات فإنه علينا بدءا أن نتواصل مع البداية الأولى لهذا المنهج، والتي يرجعها الدّارسون إلى التّخلي التّدريجي للتركيبيين الأمريكيين عن دراسة المعجم، لأنّه في نظرهم ينقص من قيمة السّياق في تحديد دلالية الكلمة، وينحو نحو العموم، ومثلهم فعل النّحاة التّوليديون التّحويليون الذين نظروا إلى المعجم بعدّه جزءا من النّحو.

ولم تتبلور فكرة الحقول الدّلالية إلاّ في العشرينات والثلاثينات من هذا القرن على يد علماء سويسريين وألمان، على رأسهم:**Ipsen** ، **Jolles**، **و porzig** ، حيث درس هذا الأخير الألفاظ الفكرية في اللغة الألمانية الوسيطة.

وهكذا تطوّر السّيمانتيك التركّيبي على يد **جوست تريرTrier** الذي كان انشغاله بالثّروة اللفظية للغة الألمانية، وتتبّعه للتغيرات التي تحدث لها بمرور الزّمن، وهذا كان سببا وجيها في اهتمامه بفكرة «الحقل» وقد قام بإنجاز عمله الكبير بعنوان: «**الثّروة اللّفظية للّغة الألمانية في دائرة الحقل-تاريخ الحقل اللّغوي من البدايات إلى بداية القرن الثّالث عشر**» وقد نشر الجزء الأول منذ سنة 1931م، ويمكن إيجاز أطروحاته المنهجية في النّقاط الآتية [1]:

أ-الكلمات تغطّي المجال الكلّي للحقل، كما أنّ الحقول تغطّي المجال الكلّي للثروة اللفظية.

ب-إنّه يُنظر إلى الثّروة اللّفظية في إطار المنظور التّزامني السّنكروني على أنّها كلّ يتفرع دلاليا، وأنّ هذه الثّروة تنقسم إلى حقول تتفرع إلى صلات متدرّجة، وأن معنى الكلمة المفردة مرتبط بمعاني الكلمات القريبة منها دلاليا.

---

[1] _ علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية، فريد عوض حيدر: مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2005م، ص173-174.

ج–إنّ معاني الكلمات تتّحد من خلال عددها وموقعها في الحقل الكلّي، فلا يستطيع المستمع أن يحدّد معنى الكلمة إذا لم يعرف بقية كلمات الحقل، ومدى العلاقات الدّلالية التي تربط بينها.

ثم جاءت دراسات أخرى على يد «**Meyer**» الذي درس ثلاثة أنماط من الحقول الدّلالية، وقد عمد إلى تطوير النّظرية، وذلك عند ملاحظته أنّ كلّ لفظ في قائمة الرّتب العسكرية يتحدّد معناه من موضعه ضمن مجموعة المصطلحات التي تؤلّف تضامنا دلاليا [1]، مؤكّدا على فكرة الارتباط بين الوحدات المعجمية في الحقل الدّلالي الواحد.

وفي فرنسا ركّز «**Matore**» «1953م» وأتباعه على حقول تتعرض ألفاظها للتغيّر أو الامتداد السّريع، وتعكس تطورا سياسيا أو اجتماعيا أو اقتصاديا [2]. ولعل أشهر المجالات التي أقيمت عليها الدّراسة نجد ألفاظ القرابة، الألوان، النّبات، الأمراض، الأدوية، الطّبخ، الأوعية، ألفاظ الحركة، الأثاث، المثل، الدين، الأساطير والخرافات التجارة، الحيوانات، أعضاء البدن وغيرها.

وتعود بدايات هذه النّظرية إلى عام 1977م عندما استعمل **tegner** مصطلح **"حقل"** في مقال له بعنوان "تقديم أفكار الحقل اللّغوي".

أمّا بخصوص شيوع المصطلح بعدّه مفهوما لغويا يعود إلى **هوسرل husserl ودي سوسير** حيث تتصل فكرة الأخير عن القيمة اللّغوية بنظرية الحقل الدّلاليّ، لأنّ قيمة الكلمة تكمن في عنصر المعنى الذي فيها، وتزداد هذه القيمة عندما تتّصل بغيرها من الكلمات.

وفي هذا الإطار يقول أحد أقطاب هذه النّظرية وهو "ترير": «إنّ قيمة كلمة ما لا يمكن تحديدها إلا بتعريفها ضمن علاقاتها بقيمة الكلمات المجاورة لها والمتباينة معها، إنّها لا تحصل على معنى إلا باعتبارها جزءا من كلٍّ ولهذا فإنّه ليس هناك من معنى إلا داخل المجال» [3]. يؤكّد "ترير" في مقولته على أهمية التّماسك الدّلالي القائم بين مفردات اللّغة، فلا قيمة للمفردة بعيدا عن حقلها الدّلالي، لأنّ الغموض سيكتنفها إلى أن تتّحد بغيرها فتتوضّح معالمها الدّلالية.

وهذه الفكرة هي التي أسّس عليها **دي سوسير** أطروحاته اللّسانية عندما اهتمّ بالرّوابط التّشاركية، ففكرة الخوف مثلا تنضوي تحتها جملة من الأفعال من مثل: (توجّس، خاف، خشي، فزع، رهب) فهي معا تشكّل حقلا دلاليا مشتركا يدور حول موضوع محوريّ هو الخوف.

---

[1] _ ينظر: الظاهرة الدلالية: المرجع السّابق، ص 200.

[2] _ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر: عالم الكتب، القاهرة، ط6، 2006م، ص83.

[3] _ Lyons , Semantics ,Cambridge university press ,1977,p252 نقلا عن الظاهرة الدّلالية، ص197.

2- تعريف الحقل الدّلاليّ(Semantic Field) (Champ sémantique) :

يورد الدّارسون تعريفات مختلفة للحقل الدّلالي أشهرها ما أورده بيير لورا (P.Lerat) بقوله: «مجموعة من الألفاظ (Mots) المرتبطة فيما بينها ارتباطا ضيّقا، ويحكمها غالبا لفظ أَوْحَدٌ عام (Terme)»[1].

وحتى نتبيّن حدود هذا المفهوم وجب تحليل الحقل الدّلالي إلى ثلاث خصائص هي:

1--مجموعة من الكلمات تكوّن حقلا مفهوميا (conceptuel) أي تتقاطع في بعض الجزئيات المفهومية مثال ذلك:

-حقل الرّؤية: شاهد، رأى، أبصر، رمق.

-حقل الألوان: أحمر، أخضر، أصفر، أزرق، أبيض.

-حقل القرابة: جدّ، جدّة، أم، أب، ابن، عم، خال.

2 -**مجموعة من الكلمات تكوّن حقلا معجميا** : حيث تحلّل الألفاظ على أنّها وحدات دلالية، وتسمّى أيضا وحدات سماتية أو سميمية عند بعض الدّارسين.

3-**مجموعة من الكلمات تكوّن حقلا خاصّا بأسماء الأعلام** (Onomasiologie) مثل: ليلى، محمّد، شهرزاد، رقيّة، مكة، قسنطينة. حيث ينطلق في دراسة هذه الكلمات من المفهوم (Concept) وما يتعلّق به من علامات لسانية.

3 - تصنيفات الدّارسين للمجالات الدّلالية:

صنّف اللّغويون الكلمات تبعا لموقعها في المجال الدّلالي عدّة تصنيفات أشهرها الآتي[2]:

أ-تصنيف الألماني فارتبورغ «Wartburg» الذي قسّمها إلى ثلاثة أصناف: الإنسان والكون، وعلاقة الإنسان بالكون، نوضحه في الخطاطة الآتية:

---

[1]-الوجيز في علم الدّلالة، بنعيسى عسو أزابيط، دار الأمان، الرّباط، ط1، 2016، ص 45.

[2] _ينظر: فوزي عيس: المرجع السّابق، ص 164- 166.

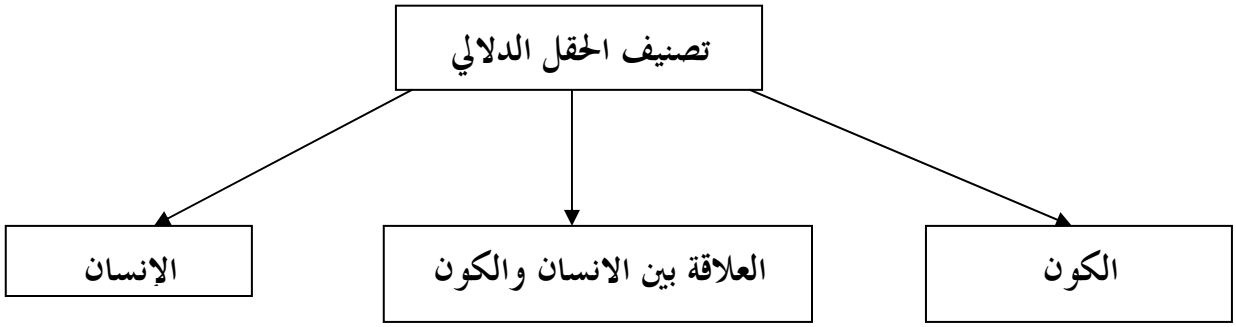

فالمفردات التي تشير إلى **الكون** تذكر الظواهر الطبيعية مثل: السّماء، الغلاف الجوّي، الأرض، النّبات، الحيوان.

وأما مفردات **الإنسان** فتسجّل لنا موضوعات من مثل: الفكر، العقل، الحياة الاجتماعية، بينما المفردات التي تشير إلى **العلاقة بين الإنسان والكون**، ويدخل هنا كلّ ما له علاقة بالعلم والصّناعة والاقتصاد والفن.

ب–تصنيف مصنفو معجم «The greek New Testaments»: ويقوم على الأقسام الأربعة الرّئيسية التي نوضحها في الترسيمة الآتية:

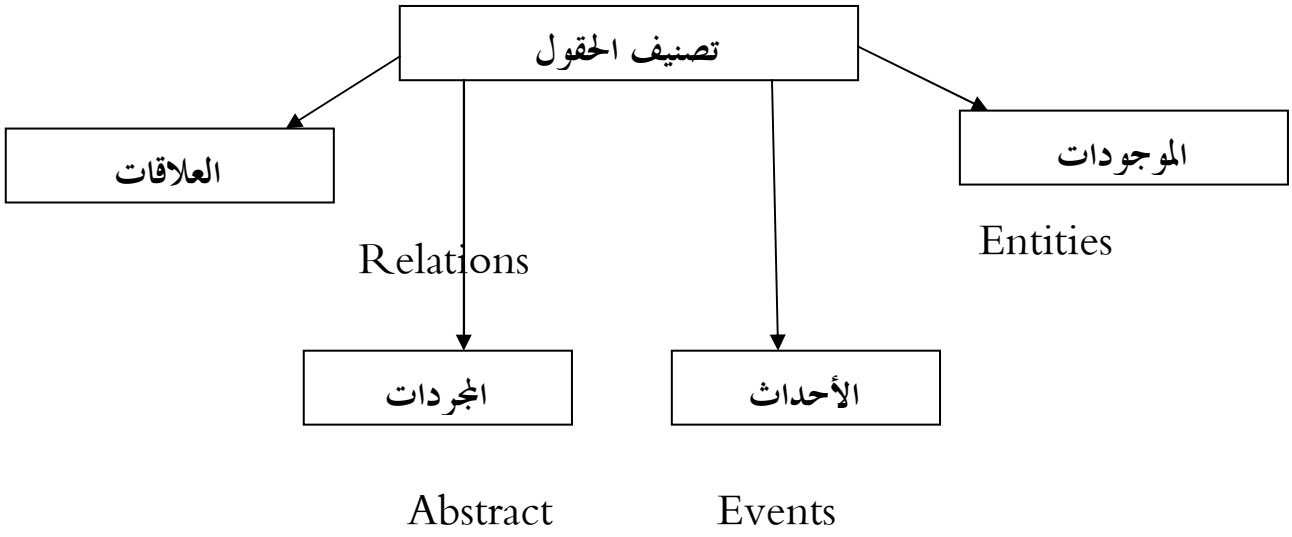

فهذا التّصنيف الثّاني يقوم على مبدأ الانتقال من العموم نحو الخصوص، ذلك أنّ الموجودات هي الحقل العام الذي يشمل الكائنات والأشياء، يليها في ذلك حقل الأحداث، ثم بعدها المجرّدات ثم أخيرا العلاقات وهي على النّحو الآتي:

-الترادف Synonymy

-الاشتمال Hyponymy

-علاقة الجزء بالكل «Part Whole Relation»

-التّضاد «Antonymy»

-التّنافر «Incompatibility»

وهذه العلاقات جميعها مهمّة في الوصول إلى الرّابط الذي يجمع هذه المفردات الموجودة تحت لفظ يجمعها يسمّى حقلا.

4-مبادئ النّظرية

تقوم هذه النظرية الدّلالية على المحاور الآتية[1]:

-إنّ الوحدات المعجمية تؤلّف فيما بينها شبكة network من العلاقات الدّلالية، وهي ليست وحدات مستقلّة منفصلة عن بعضها.

-إنّ هذه الوحدات المعجمية يجمعها سياق دلاليّ خاصّ بها، قد يتداخل أحيانا مع سياقات أخرى ماديّة أو معنوية. مثال ذلك كلمة (فتح):

-**فتح الكتاب**: بدأه

- **فتح الله قلبه**: شرحه له

- **فتح على الفقير**: هيّأ له سبل الخير

- **فتح حسابا في البنك**: خصّص مالا للادّخار

- **فتح البلاد**: غلب عليها

---

[1] _ الظاهرة الدّلالية عند علماء العربية القدامى حتى نهاية القرن الرّابع الهجري، صلاح الدّين زرّال: الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2008م، ص192-193.

- **فتح الجلسة:** بدأ أشغالها

- **فتح الطّريق:** هيّأه للمرور

مثال2 : كلمة (قوّم):

- **قوّم السّلعة** : جعل لها قيمة

- **قوّم البلد:** ذكر موقعه وبعده

- **قوّم الزّمن:** أجرى عليه حساب التّقويم ميلاديا أو هجريا

- **قوّم العملة:** حدّد قيمتها بالنّسبة إلى العملات الأخرى

إنّ معنى اللّفظ في هذه النّماذج يستوقفنا عند البعد الدّاخلي الذي يتعلق باللغة وتراكيبها من حيث موقع الكلمة بين أخواتها، والهيئة التي ائتلفت فيها الكلمات لإزالة اللّبس الذي يعتريها، كما أنّ التّغير الدّلالي للكلمة يجعلها تُنقل من حقل دلاليّ إلى آخر وفق اعتبارات سياقية محضة.

وأمّا البعد الخارجي فيتمثّل في «الظّروف والخلفيات المحيطة بالنّص سواء منها ما يتّصل بالمخاطِب أو المخاطَب، وكذلك البيئة الزمانية والمكانية النابع منها النّص، وكذلك يشمل الأسس الفكرية والحياتية القائمة وراءه» [1]. فضلا عن كلّ الملابسات والظروف التي تحدّد إطار النّص وتحيط به.

فيكون السّياق بذلك عند أصحاب هذه النّظرية عنصرا ضروريا لاستثمار وفهم مقصدية النّص عن طريق استثمار الأدوات اللّغوية الموظّفة في التّفكيك والتّعليل للوصول إلى القراءة العميقة.

نمثّل لذلك بقوله تعالى: ﴿**لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِه**﴾ (**سورة الطلاق:7**) مجسّدا في فعل الأمر المقرون بلام الأمر(**لينفق**) فإنّ هذا اللّفظ يُستعمل بدلالات مختلفة كالوجوب والإرشاد في هذا المقام، وقد تتعدّاهما إلى دلالات أخرى كالإباحة والتهديد والتّسوية والتّمنّي في سياقات قرآنية أخرى.

إنّ العقل البشري حين يعمل، يعمل من خلال اللّغة، ومن ثمّ فإنّه يحتفظ بهذه الوحدات في الذاكرة بما لها من صلة بالحقول أو المجالات التي تنتمي إليها الوحدات المعجمية.

ويتّفق أصحاب هذا الاتجاه على جملة من المبادئ لخّصها **جون ليونز** في الآتي:

---

[1] _ السّياق وأثره في المعنى، المهدي إبراهيم الغويل، أكاديمية الفكر الجماهيري، بنغازي-ليبيا، 2011م، ص15.

-لا وحدة معجمية عضو في أكثر من حقل.

-لا وحدة معجمية لا تنتمي إلى حقل معيّن.

-لا يصحّ إغفال السّياق الذي ترد فيه الكلمة.

-استحالة دراسة المفردات مستقلّة عن تركيبها النّحوي[1].

وفي مقابل هذه المبادئ قد تمّ توسيع مفهوم **الحقل الدّلالي** ليشمل الكلمات المترادفة والمتضادّة، وكذا الأوزان الاشتقاقية، فضلا عن أجزاء الكلام وتصنيفاتها النّحوية، والحقول السنتجماتية «Syntagmatic Fields»؛ وهي الكلمات التي ترتبط عن طريق الاستعمال، فلا يجوز استبدالها بغيرها، ويعدّ porzig أوّل من درس هذا النّوع الأخير، ونمثّل لذلك بالأمثلة الآتية:

-يمشي ← قدم

-ينتقل ← سيارة

-يرى ← عين

-فرس ← صهيل

-كلب ← نباح

فهذه الثّنائيات جميعا متّصلة بعضها ببعض برابط قويّ يسمّى الاستعمال.

- إنّ هذه النّظرية تنطلق من تصوّر عام يقول بأنّ اللّغة تتكوّن من مجموعة من الكلمات تغطّي كل مجموعة منها قطاعا أو مجالا من المفاهيم والخبرات، وتتواجد الكلمات داخل كل حقل بصورة متراصّة متجاورة، ويقوم كل حقل على مجموعة محدودة من العناصر التّصورية، من أمثلتها:

-**حقل ألفاظ الخوف**: الخشية، الخوف، الريبة، الفزع.

-**درجات الحرارة**: حار، ساخن جدا، ساخن، دافئ، بارد، جامد.

-**الأدوية**: براسيتامول، بنادول، بينيسلين، سباسفون.

-**الألوان**: أحمر، أخضر، برتقالي، أصفر، أزرق، بني، بنفسجي.

---

[1]_lyons :Semantics.1/268, 269, نقلا عن علم الدلالة،: أحمد مختار عمر: عالم الكتب، القاهرة، ط6، 2006م، ص80.

-**وعاء:** كأس، كوب، طبق، قدر، إناء.

-**حيوان:** ماعز، خروف، أسد، ثور، زرافة، ذئب.

-**الحزن:** الكمد، البثّ، الكرب، السّدم، الأسى، الوجوم، الأسف.

فهذه الكلمات المجموعة في كل حقل تعتمد على عنصر المعاني المتقاربة، ذات الملامح الدّلالية المشتركة التي تجعلها تحت لفظ علم يجمعها.

أمّا طرق التّحليل فيمكن إيجازها في الآتي[1]:

- قد تكون للوحدة المعجمية أكثر من معنى، وهو ما يسمّى بالمشترك اللفظيHomonymy أو تعدد المعنىPolysemy .
- قد يكون لعدّة وحدات معجمية مدلول واحد أو شبه واحد وهو الترادف Synonymy.
- قد تكون الكلمة دالة مركّبة، فالوحدة المعجمية (أمّ) يمكن تحليلها إلى عنصرين دلاليين هما (أنثى- ولد).
- هناك ثنائيات من الوحدات المعجمية تدلّ كلّ واحدة منها على عكس دلالة الأخرى.
- هناك وحدات معجمية تتضمن دلالة وحدات معجمية أخرى مثل كلمة (نبات) تتضمّن كلمة (الشّجر).

نقد النّظرية

تعرّضت نظرية الحقول الدّلالية إلى انتقادات منها:

1- إنّ تحديد معنى الكلمة في محيط الحقل الواحد بناء على علاقاتها بغيرها من الكلمات يؤدّي إلى صعوبات منطقية حيث يدخل التعريف في دائرة مغلقة.

2- لا توجد حدود خارجية واضحة بين الحقول الدّلالية، لأنّ خيوط الرّبط بين الحقول متباينة وليست منقطعة تماما.

3- لم تُبنَ النّظرية على أسس استقرائية، ولا يعدو أن يكون الحقل نموذجا لغويا محتملا.

4- لم تَسِرْ هذه النّظرية على طريق واحد عند ترير ومن تبعه من اللّغويين، فقد تشعّبت بها الطّرق في كثير من الأحيان.

---

(1) – ينظر: الظاهرة الدّلالية، المرجع السّابق، ص 192-193.

أهمّية النّظرية:

رغم هذه الانتقادات الموجّهة لهذه النّظرية، فإنّها ذات أهمية بالغة في مباحث الدّلاليين، وهذا للأسباب الآتية:

- أسهمت النّظرية في الكشف عن أوجه الشّبه والاختلاف بين الكلمات المدرجة ضمن حقل واحد.
- تساعدنا على تحديد قيود الاختيار التي يتطلّبها المحمول في كلّ موضوع من موضوعاته.
- ساعدت الباحثين على تصنيف اللّغات إلى مجموعات معجمية وفق رؤية دلالية بدل الاعتماد على الزاوية الشكلية في عملية التّصنيف.
- وضّحت هذه النّظرية نقاط التّلاقي بين المتكلّمين في كلّ أقطار العالم في المستوى الدّلالي، وهو المستوى المفهومي الفكري الذي تتقاطع فيه المجتمعات، كالمجرّدات والمحسوسات وغيرها.

- الكشف عن الفجوات والثّغرات التي توجد داخل الحقل الدّلاليّ، مثل حقل الرّجاء: عسى.

- إنّ جرد لائحة من الألفاظ لكل حقل حول موضوع واحد، يساعد على إنتاج لغة وظيفية يستعملها الأدباء أو المحامون أو علماء السّياسة.

- العلاقات الدّلالية تؤكدّ أنّ اللّغة نظام من العلاقات المنطقية بين الألفاظ.

- تساعد أيضا على الوصول إلى طبيعة العلاقات القائمة بين المفردات داخل الحقل الدّلالي الواحد، هل هي علاقة ترادف (synonyme) (أب وواحد)، أو علاقة تضمّن (hyponymie) (إنسان وحيوان)، أو علاقة تضاد (antonymie) (متزوّج وأعزب)، أو علاقة تنافر (incompatibilité) (رجل، حائط، فرس)، أو علاقة الجزء بالكل part-Whole relation (باب-منزل)، أو علاقة المشترك polysémie) العين، الخال [1].

-إقامة بناء معرفيّ دلاليّ، عندما يتعلّق الأمر بدراسة الحضارة المادّية والرّوحية، والعادات والتّقاليد، ونظام العيش والعلاقات الاجتماعية في كل لغة[2].

---

[1]-ينظر: بنعيسى عسو أزاييط: الوجيز في علم الدّلالة، ص 48.

[2]-ينظر: المرجع نفسه، ص49

المحاضرة السّادسة

تصنيف المفاهيم في معاجم الحقول الدّلالية

ورد عن الباحثيْن في مجال الدّراسات الدّلالية **StrokوWiddowson** قولهما: «**السّيمانتيك** لا يهتم فقط بإطلاق الأسماء. فالأهم من ذلك طريقة تصنيف الأشياء التي ستعطيها الأسماء» [1]. وهي إشارة منهما إلى أهمّية توزيع المفاهيم الممكنة لمفردات اللّغة ضمن مجالات متعدّدة ليتمّ تحليلها بطريقة منهجية، وهذه التّفريعات التي يقوم بها العالم اللّغوي، أو حتى المتكلّم في حدّ ذاته، إنّما تكشف عن تصوره-أي المتكلم-لكيفية تنظيم الأشياء الموجودة حولنا على مستوى الذّهن أولا، ثم في الواقع ثانيا.

ولهذا نحن البشر نتقاسم ونتشابه في كثير من التّصنيفات منها: حي وغير حي، حسّي ومعني، بشري وغير بشري، ويعود ذلك التّقسيم إلى أسس محددّة تساعده على التوزيع من ذلك: وظيفة الشّيء أو حجمه، أو شكله، أو لونه، وهذا ضمن ثلاثية تمّ الاتفاق عليها في المؤتمر العالمي السّابع لعلم اللغة الذي عقد في لندن سنة 1952م، حيث استقرّ الدّارسون والباحثون على محاور عامّة مشتركة بين بني الإنسان وهي: الإنسان، الكون، ثم العلاقة بين الإنسان والكون.

ورغم هذا الاتّفاق المبدئي حول مسألة التّصنيف غير أنّه توجد تصنيفات أخرى قد تقترب وقد تبتعد عنه، ويخضع المعجم المصنف في ذلك إلى أساسين هما:

أ-وضع قائمة بمفردات اللغة.

ب-تصنيف هذه المفردات بحسب المجالات أو المفاهيم التي تتناولها.

وقد وجد المعجميون صعوبة كبرى في حصر عدد الحقول أو المفاهيم الموجودة في اللّغة الإنسانية، كما صعّب عليهم تحديد طبيعة الكلمات الأساسية والكلمات الهامشية داخل كلّ حقل، وكذا تحديد العلاقات القائمة بينها في الحقل الدّلالي الواحد، وهذا ما سنحاول توضيحه بمناقشة ووصف أشهر التّقسيمات المقدّمة.

---

[1] _علم الدّلالة: أحمد مختار عمر، المصدر السابق، ص86.

أشهر المعاجم المصنّفة وفق نظرية الحقول الدّلالية:

أوّلا: أشهر معجم مبكّر صنف على أساس المفاهيم، هو المعجم الذي قدّمه «**Roget**» لكلمات اللّغة الإنجليزية وعباراتها وعنوانه: «**Roget's thesaurus of English Word and phrases**» حيث رُتّب بحسب المعاني والموضوعات، وقد تأثر في ذلك ببحوث John Wilkins الذي صنّف المعارف البشرية إلى: العلاقات التّجريدية- الأفعال- العمليات، والتّصورات المنطقية-العلاقات الصرفية المادية بين أفراد الكائن الحي في الأسرة والمجتمع، الأجناس الطبيعية وغيرها[1].

ثم ظهرت أعمال مشابهة في الألمانية مع Dormseiff سنة 1933، والإسبانية «Casares» 1942، وما قدّمه الباحثان Hallig وWartburg سنة 1952م. ولكن كان يعيب على هذه المعاجم المبكرّة عدم ترتيب المادّة المعجمية على أساس تدرجي تسلسلي.

ثانيا: معجم «**Greek new testament**» هو أحدث معجم يطبّق نظرية الحقول الدّلالية، تم فيه تحليل 15 ألف معنى مختلف لمفردات يبلغ عددها خمسة آلاف كلمة، اعتمد التّصنيف المنطقي المتسلسل مما أعطاه شهرة خاصة ويقوم على أربعة أقسام رئيسة وهي:

1-الموجودات «Entities»

2-الأحداث «Events»

3-المجردات «Abstracts»

4-العلاقات «Relations»

وكل قسم من هذه الأقسام يدرج تحته مجموعة من الحقول الجزئية التي تتضمن بدورها حقولا أصغر منها. غير أنّ الأمثلة التي أوردها أحمد مختار عمر تبدو غير منطقية، وفيها شيء من اللّبس، إذ سجّل لنا مثلا مجموعة من الحقول الدّلالية، التي قد تنسجم مفرداتها داخل الحقل الواحد، وقد لا تنسجم:

-رجل- إنسان- شخص.

-رجل- شيخ- صبي- ولد.

-امرأة- عجوز- فتاة- بنت.

---

[1] _ينظر: علم الدلالة: المصدر السابق، ص84 بتصرف.

-جماعة المصلين- محفل- إخوة- طائفة.

-رأس- جمجمة- عين- أذن.

-إله- إلهة- نصف إله- شيطان- ملاك-الله- الفردوس- الجحيم.

يطرح في هذا التّقسيم ألف علامة استفهام منها: ما هي القواسم المشتركة بين الله والفردوس والجحيم؟ وهل الشّيطان والملاك يجتمعان في حقل واحد؟ ولماذا كلمة «رجل» تظهر مرّتين وفي حقلين متباينين؟

بينما يصنف«**Ullmann**» الحقول الدّلالية إلى أنواع ثلاثة هي[1]:

1-الحقول المحسوسة المتصلة:

فأمّا الحقول المحسوسة المتّصلة، فيمثلها نظام الألوان في اللّغة العربية، فهي تختلف عن نظيراتها في لغات أخرى؛ فقد أضحى اللّون في الطاقة الشعرية مثلا عنصرا مؤثّرا في توصيل المعنى إلى المتلقي «ولعلّ تمثيلات الأبيض وتمثيلات الأسود في معظم ثقافات العالم وعلى مرّ العصور تظهر على نحو ثقافي عميق حساسية هذه العلاقة الجدلية، ودرجة تأثيرها في بنية تشكّل اللّون وقيمة حضوره في الأشياء والنصوص والظواهر، فضلا عن تجذّر هذه القيمة الثقافية و السّيميائية والتّشكيلة في حياة الشعوب»[2]. فكل مجتمع ينظر إلى اللّون بصورة تخالف نظرة مجتمع آخر.

فالسّياق الدّلالي للّون الأبيض هو الطّهارة والنّور والفرح والسّلام، وهو في المجتمع العربي رمز للصّفاء والهدوء والأمل والفرح، غير أنّه عند الصّينيين والهنود مثلا هو رمز للحزن، ممّا يؤكّد أنّ البعد الدّلالي للون تصنعه الخبرة والبيئة الثقافية وطريقة التفكير، ورؤية العالم عند المجتمعات على اختلافها.

2-الحقول المحسوسة ذات العناصر المنفصلة:

ويمثلها نظام العلاقات الأسرية. فهو يحوي عناصر تنفصل واقعيا في العلم غير اللّغوي. وهذه الحقول كسابقتها يمكن أن تصنّف بطرق متنوّعة بمعايير مختلفة.

3-الحقول التّجريدية: ويمثلها ألفاظ الخصائص الفكرية. وهذا النوع من الحقول يعد أهمّ من الحقلين المحسوسين نظرا للأهمية الأساسية للغة في تشكيل التصورات التجريدية حول السّلام والمحبّة والصّدق والحريّة وغيرها.

---

[1] _ينظر: أحمد مختار عمر: المرجع السابق، ص107 بتصرف.

[2]-اللّون لعبة سيميائية بحث إجرائي في تشكيل المعنى الشّعري، فاتن عبد الجّبار جواد: ، دار مجدلاوي للنّشر، عمّان-الأردن، ط1، 2010، ص43.

المحاضرة السّابعة

المركز والهامش في الدّلالة

إنّه من الإشكالات التي نوقشت بحدّة في نظرية الحقول الدّلالية هو عدم المساواة الموجود بين الكلمات في داخل الحقل الدّلالي، وسبب ذلك أن هنالك نوعان من الكلمات منها الأساسية ومنها الهامشية. **فالدّلالة المركزية** هي الدّلالة الأكثر وضوحا في أذهان النّاس، وهي التي تتحكّم في المتقابلات الهامّة داخل الحقل الدّلاليّ وترتبط بالكلمات الأساسية، بينما تتمثل **الدلالة الهامشية** في الكلمات التي تخرج إلى معاني جديدة تبتعد أو تقترب من المركز.

وقد أحسن إبراهيم أنيس التّشبيه عندما شبّه الدّلالة بتلك الدّوائر التي تحدث عقب إلقاء الحجر في الماء، فما تكوّن منها أوّلا يعدّ بمثابة الدّلالة المركزية للألفاظ، ثم تتّسع تلك الدّوائر لتتضمّن ظلالا من المعاني تختلف أو تقترب من المركز[1]، وهي تختلف باختلاف الأفراد وتجاربهم وأمزجتهم وتركيب أجسامهم، والسّامع وحده من يحاول أن يعطيها دلالة ذهنية تتناسب والموقف الذي هو فيه.

إنّ هذه المقابلة بين الكلمات المركزية وتلك الهامشية جعل الدّارسين يجدون صعوبة في التمييز بينهما على مستوى الحقل الواحد، مما دفعهم لوضع معايير لإبراز الفرق بينهما، وسنكتفي بمعيارين ذكرهما أحمد مختار عمر وهما كالآتي:

1-**معيار Berlin وKay**[2]، ويقوم على المبادئ الآتية:

-الكلمة الأساسية تكون ذات لكسيم واحد «mono lexemic» أي وحدة معجمية واحدة.

-الكلمة الأساسية لا يتقيّد مجال استخدامها بنوع محدود من السّياقات مثلا: **الشُّقْرَةُ** توظّف فقط لوصف الشّعر والبشرة فهي كلمة هاشمية، بينما **الحُمْرَةُ** غير مقيّدة وغير محدّدة في الاستعمال اللّغويّ، فهي أساسية.

-تكون الكلمة الأساسية أكثر حضورا من حيث دلائلها عند المتكلم.

-الكلمات الأجنبية الموظّفة في اللّغة لا تكون أساسية.

---

[1] _إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط5، 1984م، ص106.

[2] _ينظر: أحمد مختار عمر، المصدر السّابق، ص96-97.

2-**معيار Battig وMontageue**: وقد اعتمدا في تصنيفهما على مبدأ استقرائي إحصائي، حيث قاما بتكليف عدد من الأشخاص بأن يكتبوا - في وقت زمني محدّد- أكبر عدد من الكلمات الواقعة تحت صنف معين. وبعد ذلك يقدّم لهم صنف ثان، فثالث، وترتّب المفردات حسب نسبة تردّدها، فالمفردات الأكثر تردّدا تكون أكثر بروزا.

وعندما طبّقت هذه الطّريقة على الخضروات، فقد عُدّت كلمتا **الكرّاث واللّوبيا** من الكلمات غير الأساسية، بينما احتلّت الكلمات الآتية قمّة القائمة: الخسّ- الجزر- الذّرة- البازيلاء- البطاطس- الطماطم، والسّبانخ، نظرا لكثرة استهلاكها.

المحاضرة الثّامنة

العلاقات الدّلالية «Semantic relations» في نظرية الحقول الدّلالية

مدخل:

لعلّ من أشهر اهتمامات علم الدّلالة بعد إزالة الغموض واللُّبس في التّحليل الدّلالي هو الاهتمام بأقسام الكلام من حيث تعدد المعنى للفظ الواحد وهو المشترك، ودلالة اللفظ على نقيضه وهو التّضاد، ودلالة مجموعة ألفاظ على معنى واحد وهو الترادف.

والمقصود بالعلاقات الدّلالية هي تلك العلاقات القائمة بين الثنائية «دال ومدلول» إما علاقة عكسية أو علاقة مشابهة أو علاقة اختلاف.

أوّلا: أنواع العلاقات الدلالية:

جعلها سيبويه ثلاثة أقسام، وقد أجملها في نصّه الآتي: «اعلم أنّ من كلامهم اختلاف اللّفظين لاختلاف المعنيين واختلاف اللفظين والمعنى واحد واتفاق اللّفظين واختلاف المعنيين...فاختلاف اللّفظين لاختلاف المعنيين هو نحو: جلس وذهب، واختلاف اللّفظين والمعنى واحد نحو: ذهب وانطلق، واتفاق اللفظين والمعنى مختلف قولك: وجدت عليه من الموجودة ووجدت إذا أردت وجدان الضّالة»[1] وهذا في باب اللّفظ للمعاني، عندما حدثنا عن التضاد، والترادف والاشتراك.

وهي العلاقات التي قال عنها «lyons» عندما أشار إلى معنى الكلمة داخل الحقل الدّلالي بأنّه «محصّلة علاقاتها بالكلمات الأخرى في نفس الحقل المعجمي»[2] ويمكن تلخيصها في الآتي:

1-التّرداف Synonymy

2-الاشتمال «التضمين» Hyponymy

3-علاقة الجزء بالكل Part-Whole relation

4-التضاد Antonymy

5-التنافر Incompatibility

---

[1] _ الكتاب، سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر: تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، دار التاريخ، بيروت –لبنان، «د.ط»، ج1، ص48.

[2] _ اهتمامات علم الدّلالة في النظرية والتطبيق، ميشال عازار مخايل: المؤسسة العربية للكتاب، لبنان، ط1، 2012م، ص72.

1-**التّرادف**: أدّى التّشابه الدّلالي بين المفردات في الاستعمال اللّغوي إلى ظهور تيارين أحدهما يقول بوجود الترادف وآخر ينفي وجوده، فتعدّد الكلمات يحيلنا على التعبير عن الدّلالة الواحدة بصيغ مختلفة، [1] فمن الرافضين مثلا ابن الأعرابي«ت231»، وابن فارس«ت395» وأبو هلال العسكري «ت400ه» صاحب مدوّنة «الفروق اللغوية»، وهناك من قال بوجوده من أمثال: ابن خالويه «370ه»، والرّماني ولهم أدلتهم في ذلك، ونرى بوجود الترادف الجزئي الذي يقوم على مبدأ التقارب الدلالي لا التطابق الدلالي.

إن الذي يهمّنا هنا هو أنّ التّرادف يتحّقق حين يوجد تضمّن من الجانبين، حيث يكون «أ» و«ب» مترادفين إذا كان «أ» يتضمن «ب»، و«ب» يتضمّن «أ» كما في كلمتيْ: **أُمّ و والدة**.

وللترادف أنواع [2] نوضّحها في الخطاطة الآتية:

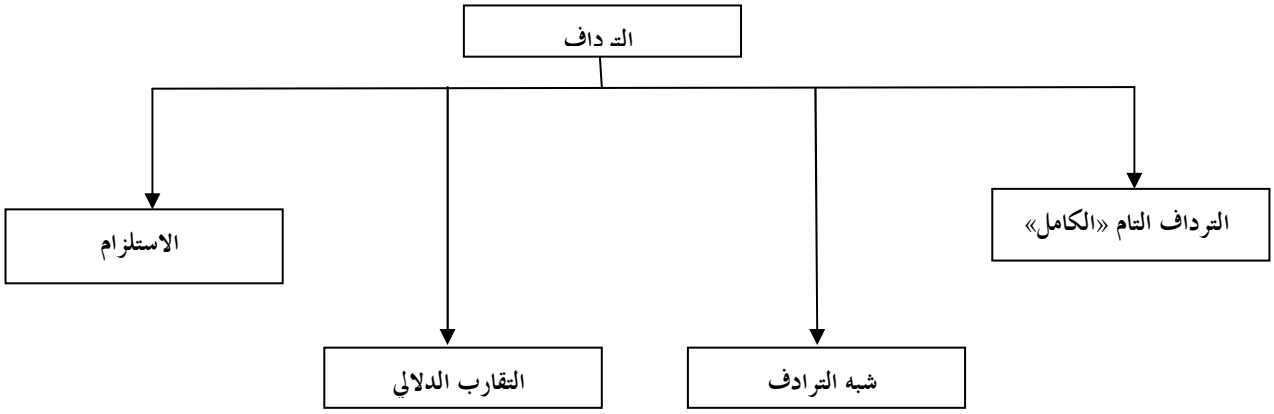

أ-**التّرادف الكامل**: «Complate» ويقوم على مبدأ المطابقة التامة بين الكلمة وأختها دلاليا، فلا يشعر متكلم اللغة بالتباين بينها. كما أنّ توظيفهما في سياق محدد يقوم على مبدأ الاستبدال. وهو نادر الوقوع في اللغة.

ب-**شبه التّرادف**: «Nearsynonymy» يتحقق حينما يتقارب اللفظان تقاربا شديدا لدرجة يصعب معها التفريق بين دلالتهما مثل: (حول –سنة–عام)؛ فالسّنة يكون تاريخها محدّدا من 1جانفي إلى 31ديسمبر، بينما الحول تاريخه غير مقيّد، أمّا العام فيرتبط بحادثة معيّنة كقولنا : عام الفيل.

ج-**التّقارب الدّلالي** «Semantic Relation»: يتحقق حينما تتقارب المعاني، لكن يختلف كل

---

[1] _ينظر الاختلاف بين المؤيدين والمخالفين في: فوزي عيسى ورانيا فوزي عيسى، المرجع السابق، ص208-283،

[2] _ينظر: فوزي عيسى: المرجع نفسه، ص283-284.

لفظ عن الآخر بملمح دلاليّ على الأقل، ويمكن التّمثيل لهذا النّوع بكلمات كل حقل دلالي على حدة، مثاله في الإنجليزية: «Rop-Run-Walk» فهو حقل دال على الحركة، غير أنّ كلّ كلمة منها تختلف عن مثيلاتها في ملمح دلاليّ محدّد. ومثله في العربية: مشى، هرول، ركض.

د-الاستلزام «Entaillment»:

وهو مسألة التّرتيب على المقابل، حيث س1 يستلزم س2. فإذا قلنا: قام محمد من فراشه «الساعة العاشرة»، هذا يعني أنّ هناك دلالة مقابلة مفادها أنّ محمدا كان في فراشه قبل السّاعة العاشرة.

أمثلة عن **الترادف**:

-**القبر** ⟵ الرّمس-الجدث-اللّحد-الضّريح.

-**الموت** ⟵ الحِمام-المنية-الرّدى.

-**السّيف** ⟵ الحسام-الفيصل-اليمانيّ -المهنّد-الخشيب.

-**الأسد** ⟵ اللّيث-الضّيغم-الشنفري.

2-الاشتمال: «Hyponymy»:

يعدّ من أهم العلاقات في علم الدّلالة التركيبي، وهو يختلف عن التّرادف لأّنه تضمّن من طرف واحد. يكون «أ» مشتملا على «ب» حين يكون «ب» أعلى في التّقسيم التّفريعيّ، مثل كلمة «فرس» التي تنتمي إلى فصيلة أعلى وهي الحيوان.

وكلمة الحيوان هنا تسمّى الكلمة الرّئيسة، أو الكلمة الغطاء أو الكلمة المتضمّنة.

مثال ذلك: ثانية- دقيقة- ساعة- يوم- أسبوع- شهر- سنة، ويمكن التّمثيل لهذا النّوع من العلاقات بالرّسم التّوضيحي [1] الآتي:

---

[1] _ينظر: ميشال عازار مخايل: المرجع السابق، ص74.

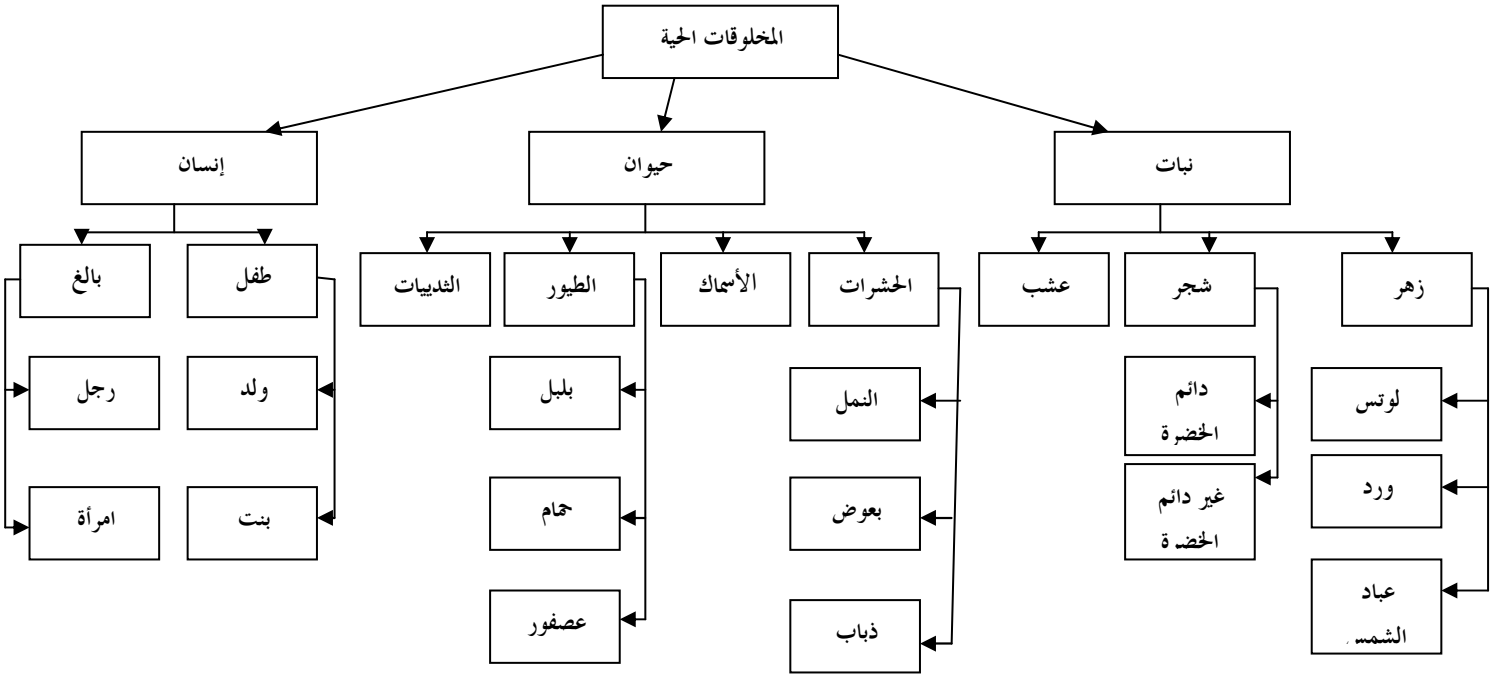

3-علاقة الجزء بالكل:

مثل علاقة اليد بالجسم، والعجلة بالسّيارة. فاليد ليست نوعا من الجسم ولكنّها جزء منه. بخلاف الإنسان الذي هو نوع من الحيوان وليس جزءا منه[1].

4-التّنافر:

يرتبط التنافر بفكرة النّفي مثل التضاد. ويتحقق داخل الحقل الدلالي إذا كان «أ» لا يشتمل على «ب»، و«ب» لا يشتمل على «أ»، وهو عدم التضمّن من الطّرفين.

ومثاله العلاقة بين خروف وفرس وقط في الشّكل الآتي:

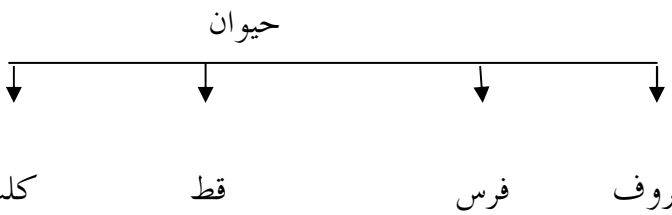

5-التّضاد:

ضد الشّيء وضدّيته، خلافه والجمع أضداد وهو في اصطلاح العرب القدامى: «أن يتّفق اللفظ

[1] _ميشال عازار: المرجع السابق، ص75.

ويختلف المعنى فيكون اللفظ الواحد على معنيين»[1] بينهما تقابل دلالي نقول:

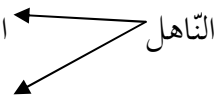

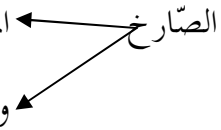

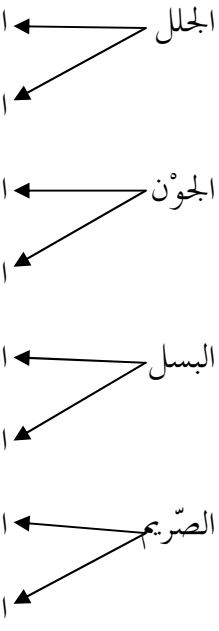

قال تعالى: ﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾؛ أي كاللّيل المظلم وقيل النّهار.

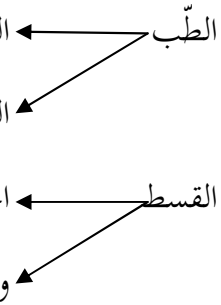

[1] _هادي نهر: المرجع السابق، ص430.

الباب الثاني

التّطوّر الدّلالي

المحاضرة الأولى

التّطور اللّغوي (نظرة تاريخية)

مدخل

نستهل مبحثنا هذا بمقطع بديع **لعبد الملك مرتاض** متحدثا عن العربية فيقول: «وإنّها للعربية، ربها لغة، ما أبدعها وأحلاها، وأوسعها وأعلاها، وأكملها وأرقاها، وأسهلها و أغناها... العربية حسنا ألفاظها در على نحرها، وكحل في عيناها، وخفر على خدها، وأساور على معصماها، وبسمة على ثغرها، وزينة على شفتاها، وبهاء على سبرها، وقرطان في أذناها، وسر عبقري في ناصيتها، وخلخالان على مخلخلاها»[1].

إنّه بمقولته هذه يحكي حكاية لغة تتمايز عن غيرها فصاحة وتذوّقا، كما يؤشّر إلى أنّها لغة حيّة تفتح ذراعيها للتّطوّر والتّغير حسب مستجدات العصر، وهذا في جانبها الدّلاليّ على وجه الخصوص، وهذه هي الحلقة التي سنقف عندها من خلال البتّ في أسباب هذا التطوّر، وتحديد مساره الأفقيّ والعمودي عبر القرون المختلفة، وقوفا عند التّحولات الدّلالية للألفاظ التي عرفت عدولا عن المعنى بعد مجيء الإسلام، ثمّ في العصر الحديث حيث احتكمت اللّغة العربية لمستجدات العولمة.

لقد اهتمّ الدّارسون بالتّطور الدّلالي منذ أوائل القرن التاسع عشر، فبحثوا في أسبابه وأشكاله وصوره، وقد لاحظوا أن التطور لا يكون في اتجاه متصاعد دائما وإنما قد يخصص المعنى أو يعمم، أو يتغير، أو يسمو أو ينحط وهو يعد ظاهرة طبيعية يمكن رصدها في كلّ اللغات.

حيث تنتقل العلامة من مجال دلالي إلى مجال آخر، كما أنّ المفردات قد تنمو وقد تموت «ومفهوم التّطور هنا لا يحمل شحنة معيارية لا إيجابا ولا سلبا وإنما هو مأخوذ في معنى أنّها تتغير إذ يطرأ على بعض أجزائها تبدّل نسبيّ في الأصوات و التّركيب من جهة ثم في الدّلالة على وجه الخصوص ولكنّ هذا التّغير هو من البطء بحيث يخفى على الحسّ الفردي المباشر»[2]. فهو يسير دوما ببطء وخفاء، وفي هذا يقول بيير جيرو: «يتغيّر المعنى لأّننا نعطي اسما عن عمد لمفهوم ما من أجل غايات إدراكية أو تعبيرية، إننا نسمّي الأشياء ويتغير المعنى لأن إحدى المشتركات الثانوية (معنى سياقي، قيمة تعبيرية، قيمة

---

[1] _نظرية اللغة العربية تأسيسات جديدة لنظامها وأبنيتها، عبد الملك مرتاض: دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ط)، 2012، المقدمة، ص5.

[2] _ علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل: منشورات اتحاد الكتاب العرب-دمشق، (د.ط)، 2001، ص69.

اجتماعية) تتزلق تدريجيا الى المعنى الأساسي وتحلّ محله فيتطور المعنى»[1].

وهذا التّطور الدّلالي لا يتحصّل إلا بتوفّر عوامل موضوعية وأخرى ذاتية مساعدة تدفع العناصر اللغوية الى تغيير دلالاتها، وذلك لأنّ اللّغة ظاهرة متحوّلة dynamic وليست ثابتة ergon كما أقرّ بذلك هامبولدت humboldt، الذي أصرّ أنّ المظهر الثّابت للغة ظاهري فحسب[2]، موليا اهتمامه بارتباط اللّغة بالفكر، ذلك أنّ كلّ الأنشطة الذّهنية متّصلة اتّصالا وثيقا بالصّوت فهما متّحدان دوما، وأيّ تغيير دلالي يمسّ الجانب الخفي إلاّ وكان للتغيّر الصّوتي دور في هذا التّغيير.

لقد مثّلت **نظرية العالَم** التي جاء بها "هامبولدت" إحدى أهمّ الرؤى التي أسّست لنظرية التّطوّر الدّلالي، حيث رأى أنّ أهمّية نظرة العالم في تشكيل الأفكار يتكوّن من خلال اللّغة، وعليه فهي الموضوع الأوّلي للّسانيات، وهي تنظيم رمزي قابل للتّطور يرسم شخصية الأفراد والجماعات من خلال الصّورة الباطنية للغة.

أولا: بين التّطور اللّغوي والتّغير اللّغوي:

إنّ الواضع الأول يستعمل اللّغة في معنى خاصّ، وهذا المعنى لا يثبت، مادام شأن الحياة التغير، فقد يحتاج -مع مرور الأيام- الى تطوّر معناه بالاتّساع-بحيث يدلّ على ما هو أشمل- أو أضيق- بحيث ينكمش في دائرة أقلّ من الأولى دلالة- وقد ينتقل إلى معنى آخر، وقد تتعدّد للفظ الواحد معان كثيرة تتأرجح بين الوجود، والعدم فيموت معنى، ويولد معنى آخر، وقد يحيا القديم، ويموت الجديد[3]. إنّ هذه الظاهرة اللّسانية تعرف عند المتخصّصين من الباحثين بالتّطوّر اللّغوي، وهي ظاهرة لغوية تجري في اللّغات وفق قوانين منصوصة[4]. تمسّ اللغات في كلّ مستوياتها الصّوتية والصّرفية والتّركيبية، غير أنّ المستوى الدّلالي هو أكثرها حضورا، لأنّه يمسّ المعنى، والمعنى مادّة زئبقية لا تستقرّ على حال واحدة.

ومصطلح "التّطور" كثيرا ما وظّف بمعنى "التّغيّر" عند بعض الدّارسين، كما وظّفا بدلالتين مختلفتين عند البعض الآخر؛ حيث يسجّل الباحث عدم استقرار المصطلح، فعند الفريق الأوّل يتساوى المصطلحان إذ يعبّر التّطوّر عن الانتقال من طور إلى آخر، وهذا فيه ارتقاء، أمّا التّغيّر فهو انتقال للمعنى

---

[1] _ علم الدّلالة، بير غيرو: ترجمة منذر عياشي، ص99.

[2] _ ينظر: الظاهرة الدّلالية: المرجع السّابق، ص184.

[3] _ علم الدّلالة اللغوية، عبد الغفار حامد هلال: دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2012م، ص 41-42.

[4] -ينظر: التّطوّر الدّلالي مظاهره وقضاياه دراسة في مقاييس اللّغة لابن فارس، عالم الكتب الحديث-إربد، الأردن، ط1، 2016م، ص26.

في صورة تدريجية قد تستغرق فترة زمنية طويلة، وفيه أيضا انتقال من حالة إلى أخرى، وفي هذا السّياق يقول عبد السّلام المسدّي عن تطوّر الألفاظ:" ومفهوم التّطوّر هنا لا يحمل شحنة معيارية لا إيجابا ولا سلبا، وإنّما هو مأخوذ في معنى أنّها تتغيّر، إذ يطرأ على بعض أجزائها تبدّل نسبيّ في الأصوات والتّراكيب من جهة، ثمّ في الدّلالة على وجه الخصوص"[1].

ويمرّ التّطوّر اللّغويّ-وضمنه التّطوّر الدّلاليّ -بمرحلتين عند ستيفن أولمان Stephen Ullmann، حيث يتحقّق بطريقتين إمّا **بطريق مقصود**، وهذا يدخل في باب علم المصطلح عند صانعي المعاجم اللغوية وواضعيها[2]. وقد يكون **غير مقصود** فيكون على ألسنة متكلّم أو مجموعة متكلمين يتدارسون على تعديلات لغوية لا تظهر إلاّ مع مضيّ السّنين والقرون، فيكشف بعد ذلك سرّ هذا التطور، وهذا يكون ضمن مرحلتين نلخصهما في الآتي[3]:

أ-**مرحلة الابتداع والتّجديد" Innovation**": تتجلّى هذه المرحلة في مستوى الاستعمال الفعلي للكلام (speech)، وهي قد تتصل بمعنى واحد، كان حاضرا في أذهان المتكلّمين، ويتم توظيفه من طرف واحد؛ أي يحدثه فرد من الأفراد، ثم يتمّ تعميمه وانتشاره بعد ذلك حتّى ينفذ بالتّدريج إلى نظام اللّغة.

ب- مرحلة انتشار التغيير "Disseminations" تحدّد هذه المرحلة سرعة وفعالية انتقال الدّلالات بين الجماعة اللّغوية؛ فإذا سُمعت كلمة بدلالة جديدة علّمت في الأذهان، وترتّب على ذلك استعمال الآخرين له، فيصبح المعنى الجديد جزءا لا يتجزأ من القاموس اللّغوي لذلك المجتمع.

يتبيّن ممّا سبق ذكره أنّ المرحلة الأولى فردية يقوم بها فرد واحد، بينما الثّانية اجتماعية تقوم على تقليد هذا الفرد، وتبنّي التّغيير الذي أحدثه للّغة عبر الأجيال القادمة التي ستجدّد هذه اللّغة لا محالة، خصوصا وأنّ اللّغة تنتقل من جيل إلى آخر، ومع كلّ انتقال تتخلّلها تغييرات جذرية مبنى ومعنى، مهما

---

[1]-عبد السلام المسدي: اللّسانيات وأسسها المعرفية، ص38.

[2] _ يعتمد علماء اللغة في انتقاء أدوات إجرائية لتصنيف المعجم منها اعتمادهم على الجانب الاستقصائي للمادّة اللغوية من حيث البحث عن أصلها، وكذا الناحية التصريفية لها، بالإضافة الى جوانب نحوية، وأسلوبية، أو بيانية، وهم لا يهملون في ذلك الناحية التاريخية (Historical) وقوفا عند بداية ظهور الكلمة مرورا إلى دلالاتها المتجددة عبر العصور أو تلك الدلالات والتي اختلفت وانتشرت عبر الاستعمال وهذا بطريق تدريجي تمليها ظروف المجتمع ومقتضياته اللغوية.

[3] _ ينظر: دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة: كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط12، 1997م، ص179. وكتاب الظاهرة الدّلالية عند علماء العربية القدامى حتّى نهاية القرن الرابع الهجري، صلاح الدّين زرال: المرجع السّابق، ص307.

اختلفت في طبيعتها أو سرعة تطوّرها.

1-أنواع التّطوّر اللّغوي:

يعتري اللّغة الإنسانية نوعان من التّطوّر أحدهما تلقائيّ، والآخر يكون مقصودا.

أ-التّطوّر العام التّلقائيّ:

عرّفه عبد الغفار حامد هلال بقوله:" هو التّطوّر الذي يلحق اللّغة دون إرادة أفراد الجماعة التي تتحدّث بها فلا تقصده ولا تتعمّده، ولا تستطيع مقاومته، ويلحقها لأمور تمرّ بها الجماعة ارتقاء أو انحطاطا"[1] وفي السّياق ذاته يقول عبد الواحد وافي بأنّ اللّغة ظاهرة اجتماعية "وأنّ تطوّرها هذا لا يجري تبعا للأهواء والمصادفات، أو وفقا لإرادة الأفراد، وإنّما يخضع في سيره لقوانين جبرية ثابتة، مطّردة النّتائج، واضحة المعالم، محقّقة الآثار، لا يَدَ لأحد على وقف عملها أو تغيير ما تؤدّي إليه"[2] مؤكّدا بذلك أنّ اللّغة نظام متحرّك لا يعرف الجمود؛ فهو متغيّر عبر الزّمان والمكان، وباختلاف نظرة المجتمعات للحياة بكلّ أنشطتها. فليس للأفراد القدرة على إيقاف ناموس التّطوّر، لأنّه أمر طبيعيّ نراه في كلّ اللّغات، فمهما أجهد علماء اللّغة أنفسهم في وضع قواعد اللّغة من أصواتها وصرفها ونحوها، ووضع معاجم شاملة لألفاظها ودلالاتها، فأنّى لهم أن يحافظوا عليها جامدة دون تغيير.

ب-التّطوّر الخاصّ أو المقصود:

يتّصل هذا النّوع من التّطوّر بمجال وضع مصطلحات جديدة للمفاهيم الجديدة، تبعا لمتطلّبات العصر في شتّى مجالات المعرفة الإنسانية، فهو " الذي تلجأ إليه الجماعة للحاجة، فقد تحتاج وضع مصطلحات لغوية لمخترعات حديثة في مجالات العلوم، والفنون، فيلجأ في ذلك أحيانا إلى تغيير دلالات بعض الكلمات، ونقلها، وهذا يتمّ طفرة دون سابق تدرّج، ويكون-عادة على يد المتخصّصين-كعلماء المجامع اللّغوية الآن"[3]. مثل كلمات: الهاتف، الطائرة، الإذاعة، الدّبابة فقد خرجت عن معانيها الخاصّة، وأطلقت على جديد المستحدثات في هذا العصر، فهجر بذلك معناها العام وحلّ بدلا عنه المعنى الخاصّ.

وهذه المصطلحات قد يقلّ استعمالها أمام المصطلح الدّخيل، فكلمة (المذياع) هي أقلّ شيوعا من نظيرتها (الراديو) التي تستعمل عند المتكلّمين بكثرة. كما أنّ المصطلح الجديد قد يختفي تماما من سياق

---

[1]-ينظر: عبد الغفار حامد هلال: علم الدّلالة اللّغوية، المرجع السابق، ص44.

[2]-اللّغة والمجتمع، علي عبد الواحد وافي، عكاظ للنّشر والتّوزيع، الرّياض، ط4، 1983م، ص77.

[3]-عبد الغفار حامد هلال: علم الدّلالة اللّغوية، المرجع السّابق، ص 45

الاستعمال، إذا لم يكن مستساغا لدى الجماعة اللّغوية، مثال ذلك مصطلح (جُمَازْ) الذي وضعه المجمع اللّغويّ مقابلا للحافلة (الترام)، واختياره هذا كان مردّه إلى أنّ الكلمة مشتقّة من اسم حمار الوحش المعروف بمشيته السّريعة، غير أنّ هذا لم يُجد نفعا أمام صعوبة نطق الكلمة وغياب سلاستها على الألسن، ممّا سرّع هجرها وعدم استعمالها مطلقا.

2-التّطوّر اللّغوي في التّراث العربي :

أ/ التّطور اللّغوي عند النّحاة واللّغويين:

يسير مفهوم التّطور عند النّحويين في سياق حديثهم عن الاتّساع الدّلالي، وهي الفكرة التي عبّر عنها **سيبويه** (**ت180**) في أكثر من موطن في كتابه، وهذا عند تفسيره للتركيب، وكذا عند حديثه عن المجاز، وهو مظهر من مظاهر التّطور الدّلالي، ونتمثّل ذلك عند تفسيره لقوله تعالى:﴿ **وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا**﴾**[يوسف**:82] والقصد هنا هم أهل القرية[1]. وقد حذف المضاف للتّخفيف، وهذا كثير في كلام العرب.

أمّا **ابن فارس** (**ت392ه**) فكان له دلوه في التّطور الدّلالي عندما حدّثنا عن انتقال الكلمة من مدلول إلى آخر بحسب عوامل مساعدة تحقّق هذا التّطور، منها اللّغوية والاجتماعية والثقافية والسّياسية وغيرها، وقد خصّ كتابه الصّاحبي بالألفاظ الإسلامية، التي تتبّع تطوّرها الدّلالي عبر حقب زمنية مختلفة في باب وسمه: باب في الأسباب الإسلامية.

فمن هذه الألفاظ:(**الكافر، المنافق، المؤمن، الفاسق، والمسلم**) وفي هذا يقول عن إحداها: «فأمّا **المنافق** فاسم جاء به الإسلام لقوم أبطنوا غير ما أظهروه»[2]، وكان الأصل من نافقاء اليربوع، و لم يعرفوا في **الفِسْقِ** إلا قولهم: «فَسَقَتِ الرُّطْبَةُ» إذا خرجت من قشرها، وجاءت في الشّرع بأنّ **الفَاسِقَ** هو الشّخص الذي يتّصف بالإفحاش في الخروج عن طاعة الله جلّ ثناؤه. وكذلك لفظ (الصّلاة) فأصله الدّعاء، ثمّ انتقل للدّلالة على العبادة المعروفة مع مجيء الإسلام، وعدّها عمودا للدّين الجديد.

فهذه إشارة من ابن فارس للتدليل على انتقال المعنى من العموم نحو التخصيص وهي أكثر المظاهر شيوعا لتطوير الألفاظ، ومن ذلك كلمة (المخضرم) الدّالة على القطع وقد سمّي (المخضرمون) لأنهم

---

[1] _ الكتاب، سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبد السّلام محمّد هارون، مطبعة المدني، القاهرة، ط3، 1992م، ج3، ص 247.

[2] _ ينظر: الصاحبي في فقه اللّغة العربية وسنن العرب في كلامها، ابن فارس، أبو الحسين أحمد، تعليق: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1997م، ص45.

قطعوا كفرهم بالإسلام.

كما كان **للسّيوطي** (ت911ه) مباحث خاصّة حول تعميم المعنى وتخصيصه في الجزء الأوّل من كتابه " المزهر في علوم اللّغة وأنواعها"، وهذه الموضوعات هي من صميم التّطوّر الدّلالي، الذي يعدّ جزءا لا يتجزّأ من التّطوّر اللّغوي، وحتّى نتبيّن ذلك نقف عند بعض الأمثلة المقدّمة في هذا السّياق في النّوع التّاسع والعشرين الذي وسمه **" معرفة العام والخاص"**.

في حديثه عن **" العام المخصوص"** يقول في تعريفه: " هو ما وضع في الأصل عاما، ثمّ خصّ في الاستعمال ببعض أفراده"[1] .

أي أنّ اللّفظ يجيء بدلالة عامّة في أوّل استعماله، ثمّ سرعان ما يخصّص المعنى بدلالة واحدة دون غيرها. وقد مثّل السّيوطي بلفظة (**الحج**) التي كانت تعني قصدك الشّيء في عموم معناها ثمّ خصّت بقصد البيت الحرام مكّة المكرّمة دون غيرها من الأماكن.

لفظة (**السّبت**) في اللّغة هو الدّهر بكلّ أزمنته، ثمّ خُصّ في الاستعمال بأحد أيّام الأسبوع دون غيره. كما ذكر مثالا أخذه عن الجمهرة يقول فيه أنّ رَثّ كلّ شيء خَسيسه في معناه العام، أمّا معناه الخاصّ فأكثر ما يستعمل فيما يلبس وما يفترش.

وبانتقالنا إلى الفصل الثّالث الموسوم **"فيما وضع في الأصل خاصّا ثمّ استعمل عامّا"** نجد السّيوطي يحدّثنا عن بعض مظاهر التّطوّر الدّلالي نسبها لابن فارس الذي رواها عن الأصمعيّ، كما استشهد بأمثلة ذكرها ابن دريد في باب من أبواب جمهرته وسمه" باب الاستعارات"، سنورد منها بعض النّماذج في الجدول أدناه.

---

[1]-ينظر: المزهر، السيوطي، ج1، ص427.

اللّفظ	المعنى الخاص	المعنى العام
الوِرْدُ	إتيان الماء	إتيان كلّ شيء
القُرْبُ	طلب الماء	لكلّ طلب
النُّجْمَةُ	طلب الغيث	لكلّ طلب
المَنِيحَةُ	أن يُعطى الرّجل النّاقة	كلّ عطيّة منيحة
الوَغَى	اختلاط الأصوات في الحرب	ثمّ كثرت فصارت الحرب وغى
الغَيْثُ	المطر	ما نبت بالغيث سمّي غيثا
الظَّغِينَةُ	المرأة في الهودج	عمّمت على البعير والهودج
الظَّمَأُ	العطش	ثمّ كثر حتّى قيل: " ظمئت إلى لقائك".
القَفْرُ	الأرض التي لا تنبت شيئا ولا أنيس بها.	- أكلت طعاما قَفْرًا؛ بلا أَدْمٍ - امرأة قَفْرَةُ الجسم؛ ضئيلة

ب-التّطور اللّغوي عند البلاغيين:

لقد كانت اهتمامات البلاغيين منصبّة على النّصوص الأدبية من المنظور الجمالي الفني، ولكن هذا لم يمنعهم من الوقوف عند مظاهر دلالية بالموازاة ويكفينا في هذا العلاّمة **الجاحظ**(ت255ه) الذي عدّد معظم المظاهر التي تنقل في باب الدّلالة، فهي أساس البيان والتبيين عنده، لهذا نراه يربط الدّلالة بالبيان قائلا: " فعلى قدر وضوح الدّلالة وصواب الإشارة، وحسن الاختصار، ودقّة المدخل، يكون إظهار المعنى"[1]. فالمعاني عند الجاحظ مبسوطة وممتدّة إلى غير نهاية، بينما الألفاظ، فهي مقصورة ومعدودة، ومُحصَّلة محدودة. لهذا السّبب قد يحمل اللّفظ عبر الزّمن دلالات جديدة تتناسب ومستجدات المجتمع الثّقافية والدّينية وغيرها.

[1] _ البيان والتّبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبد السّلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي، ط7، 1998م، ص 75.

ثانيا: التّطور اللّغوي عند المحدثين:

إنّ التّحول الدّلالي نحو الإيجاب أو نحو السّلب، لن يبقى مجرد تحريف آني من طرف فرد أو جماعة، بل سرعان ما يتحوّل الى التّقعيد والتّقنين عن طريق إضافته إلى المعجم اللّغوي. وهكذا نكون قد انتقلنا من مرحلة فردية (Individual) إلى مرحلة جماعية (Social) تزداد فيها حدّة انتشار اللّفظ بدلالته الجديدة حتى يرسّخ لدى الأجيال القادمة.

هذا ما يؤكّده الطّرح الذي تقدّم به " **ستيفن أولمن**" (Ullmann) من أنّ اللّغة تنتقل من جيل الى آخر، على فترات تتخلّلها تغيرات وانحرافات دائمة، ممّا يؤكّد مرونة اللّغة في الاستعمال، وفي هذا يقول:" وتغيّر المعنى ليس إلّا جانبا من جوانب التّطوّر اللّغويّ، ولا يمكن فهمه فهما تامّا إلّا إذا نظرنا من هذه الزاوية الواسعة. فاللّغة ليست هامدة ساكنة بحال من الأحوال، على الرّغم من أنّ تقدّمها قد يبدو بطيئا في بعض الأحايين. فالأصوات والتّراكيب والعناصر النّحوية وصيغ الكلمات ومعانيها معرّضة كلّها للتّغيّر والتّطوّر"[1] فهو بهذا يشير إلى أنّ كلّ قطاع من قطاعات اللّغة يمسّه التّغير والتّطوّر وهذه سنّة من سنن الحياة، غير أنّ الفترة الزّمنية التي يحدث فيها ذلك التّطوّر تتفاوت من لغة إلى أخرى، تبعا للدّور الذي تقوم به الأجيال القادمة في عملية التّجديد اللّغويّ.

ويؤكّد " **فندريس**" من ناحية أخرى بأنّ اللّغة تظلّ خاضعة للحياة في تطوّرها الذي لا ينتهي إلى حدّ. كما أنّ الاستعمال يخلع على الكلمة دلالة جديدة قد لا ترتبط بالمعنى السّابق لها.

كما أنّ " للكلمات دائما قيمة حضورية Actuelle، أي أنّه محدود باللّحظة التي تُستعمل فيها، ومفرد، يعني أنّه خاصّ بالاستعمال الوقتيّ الذي تستعمل إيّاه"[2] يشير النّصّ هنا إلى أنّ بعض الاستعمالات الخاصّة بالكلمتين، التي لا يمكن تداخلهما من النّاحية الاشتقاقية، يحيلنا على معنيين مختلفتين، مثل كلمة أكبر لقب عسكريّ Maréchal كانت تعني خادم الاصطبل في لاتينية القرون الوسطى، حيث إنّ الكلمتين تنتميان إلى أصول اشتقاقية واحدة. ومن جهة أخرى قد تكون الأصول الاشتقاقية مختلفة، ولكنّ الكلمتين قد تجتمعان بصورة واحدة في استعمالين مختلفين.

وهذا ما أشار إليه "فندريس" في المثال الذي قدّمه عن اللّغة الفرنسية؛ حيث قارن بين كلمتين تتقاطعان في مقطعيهما الأول وهما: " il **loue** une maison" بمعنى يؤجّر بيتا، و " il **loue** la

---

[1]-دور الكلمة في اللّغة، ستيفن أولمن، ص178.

[2] _ ينظر: اللّغة، فندريس، ترجمة: عبد الحميد الدّواخلي ومحمّد القصّاص، تقديم فاطمة خليل، المركز القومي للتّرجمة، القاهرة، 2014م، ص 226.

vertu" .بمعنى (يمتدح الفضيلة) المشتقة من (laudare)، وقد اجتمعا عن طريق المصادفة في مجموعة واحدة من الأصوات.

وإذا كان هذا اللّفظ الفرنسي لا يوحي بوجود علاقة دلالية بين المعنى الأول والمعنى الثاني، فعلينا التّنويه بإمكانية حصول هذه العلاقة بين المعنى الأصلي والمعنى المنتقل إليه، وهذا لأسباب كثيرة، من ذلك انتقال المعنى من الحقيقة الى المجاز، مثال ذلك كلمة (**المجد**) التي تعني امتلاء بطن الدّابة بالعلف، وبعد تقدّم العرب استعمل في معنى مجازي هو السّمو والرّفعة[1]. فالعلاقة بين المعنيين هي علاقة المشابهة، لأنّ الامتلاء الأوّل حسّي بينما الامتلاء الثّاني معنوي، أي يمتلئ الإنسان بالخصال الحميدة.

وكذلك فهي– بالمعنى القديم– قلة بين الناقة ثم انتقلت الى نقص العقل، والعلاقة المشابهة– في النقص– وان كان الأول حسّيا، وفي الثّاني معنويا[2].

---

[1] _ ينظر: علم اللغة، عبد الواحد وافي، نهضة مصر، القاهرة، ط9، 2004م، ص.

[2] _ عبد الغفار حامد هلال: المر جع السابق، ص63.

المحاضرة الثانية:

مفهوم التّطور اللّغوي وخواصّه

أوّلا: مفهوم التّطوّر اللّغويّ

1-المفهوم اللغوي:

جاء مفهوم **التّطور** لغة بمعنى الامتداد؛ سواء أكان الامتداد أفقيا أو عموديا جهة الطّول أو العرض، أو كان الامتداد في الزمان بمعنى الانتقال من حالة زمنية الى أخرى، ويؤكد هذا ما قاله ابن فارس: «طَوَرَ الطاء والواو والراء أصل صحيح يدلّ على معنى واحد، وهو الامتداد في شيء، من مكان أو زمان، من ذلك طوار الدار، وهو الذي يمتد معها من فنائها. ولذلك [يقال] عدا أطوره، أي جاز الحد الذي هو له من داره، ثم استعير ذلك في كل شيء يتعدّى- والطُّور: جبل، فيجوز أن يكون اسما علما موضوعا، ويجوز أن يكون سمّي بذلك لما فيه من امتداد طولا وعرضا»[1]. ومنه جاء مفهوم الطّور بمعنى الانتقال من مدة زمنية الى مدة زمنية أخرى.

وفي هذا السّياق يقول صاحب اللّسان: « الطّور: التارة، تقول طَوْرًا بعد طَوْرٍ، أي تارة بعد تارة»[2].ومنه يجئ بمعنى الحال، قال تعالى:﴿ **وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا**﴾ [سورة نوح: الآية:14] معناه: ضروبا وأحوالا مختلفة. بمعنى خلقا مختلفين في الشّكل تُنقلون من حالة وهيئة معيّنة إلى صورة مختلفة عن الأولى. أي بمعنى النطفة ثم العلقة ثم المضغة ثم العظام.

وكما يعبر(الطور) عن فكرة الانتقال من حالة بنوية إلى حالة فيزيولوجية أخرى، فإنه يطلق بالجمع (أطوار) أيضا على الانتقال من حالة مادّية إلى أخرى، مرّة ملك ومرة هلك، ومرّة بؤس ومرّة نِعم [3].

كما يقال (الطوار) ما اتصل بالطول، فيقال: طوار الدّار وطوارها: ما كان ممتدا معها من الفناء، والطورة: فناء الدّار، كما يجئ (الطور) بمعنى الحدّ بين الشيئين، يقال عدا طوره أي جاوز حدّه.

---

[1] _ مقاييس اللغة، ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن زكريا: تحقيق: عبد السّلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1981م، ج3، ص 430-431.

[2] _ لسان العرب، ابن منظور: تح: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهر، ج4، مادة (طور)، ص 2717.

[3] _المصدر نفسه، ج4، ص 2718.

2-المفهوم الاصطلاحي:

لقد خطا البحث اللّساني بعامة والبحث الدّلالي بخاصة خطوات مهمة، بدأت بواكيرها في القرن الماضي ولا تزال مستمرّة الى اليوم، ذلك أن الغاية من الكلام دائما هو إيصال الرّسائل اللّغوية، لهذا عدّت الدلالة قضية جوهرية في جميع اللّغات الإنسانية، من سماتها الحركية والانتقال والتطور، والسؤال المطروح هنا ما هو التّطور الدّلالي؟

يُجمع الباحثون بداء أنّ مصطلح التّطور الدّلالي هو حقل من الحقول المعرفية التي تنتمي إلى علم الدّلالة التّاريخي(Historical semantics)، يطلق على تغير معنى الكلمة على مرّ الزمن بفعل إعلاء أو انحطاط أو توسّع أو نقل[1].

وهذا التّصور يعد طبيعيا لأن اللّغة كائن حيّ ينمو ويتطور ويموت، وهذا ناموس الطبيعية، بل ناموس كل الكائنات، إنّه تحول يمسّ اللّغة مادامت تمثّل انعكاسا مباشرا لكلّ الكائنات، ومادامت اللّغة تمثّل انعكاسا مباشرا لعقلية متكلّميها ولثقافتهم وتاريخيهم وأحلامهم ورؤاهم المستقبلية، فكل لغة هي انعكاس للخصوصيات الاجتماعية والثقافية لأمّة من الأمم؛ فالعربية تعكس صورة تفكير شعوبها، والفرنسية مرآة عاكسة لأهاليها ومستعمليها، وكذا جميع اللغات.

إنّ الزّمان والمكان يمثلان عنصرين هامّين في دفع اللغة نحو ناموس التّغير والتطور، وهذا ما نوضّحه في هذه الدائرة.

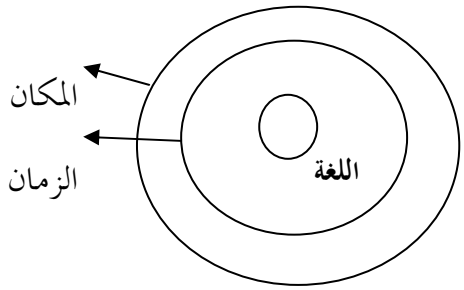

إنّ اللّغة تعدّ المركز الثّابت في أصله، ولكنّه قابل للتحوّل والتبدّل مع هذين الناموسين؛ [الزمان/ المكان] فمع النّاموس الأول تتغير دلالة الكلمة بحسب متطلبات العصر الجديد، وعبر المكان تتغير اللّغة بظهور اختلافاتها اللّهجية أو الطبقية التي يصادفها الباحث في تحليله ووصفه.

إن تأصيل المفردات يستدعي منهجا تاريخيا للوقوف على التّطورات التي تخضع لها اللّغة، وهذا

[1] ـ ينظر: الظاهرة الدلالية عند علماء العربية القدامى حتى نهاية القرن الرابع الهجري، صلاح الدين زرّال: الدار العربية للعلوم، ناشرون- بيروت، منشورات الاختلاف- الجزائر، ط1، 2008م، ص288.

بتتبع حياة الكلمات والتّطور الدّلالي الذي أصابها على مرّ العصور، حتى نصل إلى آخر استخدام لها.

وفي هذا الصّدد انبرى بعض الدّراسيين العرب للتذكير بأهمية الدراسة التاريخية وبأهمية **التّطور الدّلالي** من هؤلاء إبراهيم أنيس القائل: « فتطور الدّلالة ظاهرة شائعة في كلّ اللّغات يلمسها كل دارس لمراحل نمو اللغة وأطوارها التاريخية... ودارس التّطور الدّلالي في لغة من اللغات يستعرض أمامه فيلما من الأحداث التاريخية لتلك الأمة التي تتكلم بهذه اللغة، وتلقي دراسته ضوءا قويّا على تطور حياتها الاجتماعية، و دلالات ما ننطق به من ألفاظ تتضمّن كل ما لدينا من فنون وعلوم وحرف ومهن، وكل مظاهر حياتنا العامة والخاصة»[1]. فالتطور الدلالي وفق هذا التصوّر هو صورة عاكسة لمجتمع يزخر بفكره وبثقافته وبعلومه واستشرافيته الثقافية، وهو تصور لا يبتعد عن جادّة الصّواب ما دام يمثّل ذلك التّغير الذي يطرأ على معاني الكلمات والذي يؤدي إلى حدوث دلالات جديدة وخلع دلالات أخرى قديمة.

ثانيا: خواصّه:

يتّفق مجموعة من الدّارسين على رأسهم علي عبد الواحد وافي على جملة من الخواصّ التي تميز التّطور الدّلالي نوجزها في الآتي [2]:

1-التّدرّج: يسير التّطور الدّلالي ببطء شديد وتدرّج، فمدلول الكلمة لا يتحقّق بشكل فجائي، إنما ينتقل عبر الأزمنة حتى يستقرّ على دلالة جديدة.

2-غير إرادي: يحدث بطريقة تلقائية دون تعمّد؛ أي بطريقة آلية لا دخل للإنسان في وضع الدّلالة الجديدة، والتّطور بمستوياته يحدث عرضا مثل: سقوط علامات الإعراب تأثرا باللّهجة أو أن يحدث تغير في أوزان الكلمات والأفعال، وتأنيث بعض الكلمات المذكرة، أو تذكير الكلمات المؤنّثة.

3-مقيّد: يتقيّد تطوّر اللّغة بالزّمان والمكان، فمعظم تطوّره مرتبط ببيئة معيّنة، وعصر خاصّ؛ فالتطور قد يحدث في لغة ما، بينما يغيب عن لغة أخرى يكون مجتمعها أكثر استقرارا.

4-سريع الانتشار: عندما يظهر تطور كلمة ما، في أيّ مستوى من مستوياتها، يظهر أثره عند جميع الأفراد الذين تشملهم هذه البيئة.

5-**جبريّ:** يخضع في سيره لقوانين صارمة، لا يد لأحد على وقفها أو إعاقتها.

وقد رفض علي عبد الواحد وافي رفضا قاطعا آراء بعض اللّغويين، الذين يقولون بأنّ التّطوّر يحدث نتيجة لأعمال فردية اختيارية يقوم بها أفراد، وتنتقل عن طريق المحاكاة.

---

[1] _ دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس: ص 123-124.

[2] _ ينظر: علم اللغة، عبد الواحد وافي، المرجع السّابق، ص 314-317.

المحاضرة الثالثة

التّطور الدّلالي؛ مفهومه، عوامله، وأقسامه

مدخل

يؤكّد الدّارسون أنّه كلّما اتّسعت حضارة الأمّة، وقَوي عودها اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا، وكثرت مرافق حياتها، كلّما نهضت لغتها، وتطوّرت أساليبها، وتعدّدت فيها فنون القول، وتحوّلت دلالات مفرداتها بحسب متطلّبات ذلك العصر. فاللّغة قد تكتسب مفرداتها دلالات جديدة، كما قد تدخل إليها مفردات أخرى عن طريق الاقتراض، أو الوضع، أو الاشتقاق فتنمو في كلّ مستوياتها اللّسانية، ولكنّ المستوى الدّلاليّ سيكون الأكثر تأثّرا بذلك. وهذا بالضّبط ما حدث للّغة العربية بعد انتقال مجتمعها من البداوة نحو الحضارة مع مجيء الإسلام، وانفتاحه على المجتمعات الوافدة، ممّا أكسب العربية مرونة في التّعبير والدّلالة على السّواء، وهنا نتساءل: ماهي أهمّ العوامل التي ساعدت على تطوّر هذه اللّغة دلاليا؟

وقبل الإجابة عن هذا التّساؤل وجب أن نشير بدءا إلى أنّ **عامل التّطوّر** لأيّ لغة إنسانية هو مظهر من مظاهر تطوّر الحضارة، وتعقّد حياة البشر، يسير جنبا إلى جنب مع **عامل المحافظة** الذي يكبح الأوّل، لأنّه " ينطلق من فكرة أساسية وهي أنّ اللّغة تراث قوميّ، وقد يكون دينيا أيضا، تقتضي الأمانة الحفاظ عليه كما كان على عهد السّلف"[1] بينما يقوم التّطوّر من جهة ثانية على رفض الجمود والدّعوة إلى التّغيير، هذا التّغيير الذي أطلق عليه حسن ظاظا مصطلح الابتداع في اللّغة؛ " فالتّغيّر الصّوتيّ الذي يطرأ على نطق بعض الألفاظ والصّيغ، والتّوسّع النّحويّ، إن هي إلّا مظاهر لتطوّر حيويّ في اللّغة على ألسنة الناطقين، تضاف إليها مظاهر أوسع وأهمّ وهي ظاهرة الابتداع في اللّغة"[2] فالمتكلّم يمكنه أن يحقق هذا التّطوّر عبر قنوات ثلاث؛ إمّا عن طريق استحداث ألفاظ جديدة، أو استعارة ألفاظ من لغات أخرى، أو إعطاء معانٍ جديدة لألفاظ قديمة، وهذه الأخيرة أكثرها أهمّية لاتصالها المباشر بتطوّر المعنى الذي لا يستقر على حال.

أوّلا: مفهوم التّطوّر الدّلالي

اختلفت آراء الدّارسين في تحديد مفهوم مصطلح " **التّطوّر الدّلاليّ**" ومردّ ذلك يعود إلى ذلك

---

[1]-اللّسان والإنسان مدخل إلى معرفة اللّغة، حسن ظاظا، دار القلم-دمشق، الدّار الشامية-بيروت، ط2، 1990م، ص95.

[2]-اللّسان والإنسان مدخل إلى معرفة اللّغة، المرجع نفسه، ص96.

اللّبس الذي حدث عند بعض الباحثين الذين جعلوا من المصطلح مرادفا للتّطوّر اللّغويّ، كما فعل إبراهيم أنيس الذي عرّف التّطوّر الدّلالي بقوله: "هو انتقال الألفاظ من مجال إلى آخر" وهو تعريف يوصف بالنّقص لعدم إشارته للجانب المعنويّ للّفظ.

وجاء في تعريف عبد الكريم محمد حسن جبل قوله:" التّغيّر الدّلاليّ" Semantic Change هو التّغيّر الذي يصيب دلالات الألفاظ بمرور الزّمن، وتبدّل الحياة الإنسانية، فينقلها من طور إلى طور آخر"[1] ويعدّ هذا التّعريف أكثرها دقّة، لأنّه ارتكز في ضبط المفهوم على دعامتين: أولاهما تحوّل المعنى من مجال إلى آخر، وثانيهما ربط هذا التّغير في المعنى بتبدّل الحياة الإنسانية عبر امتدادها الزّمني الطويل.

ثانيا: عوامل وأسباب التّطور الدّلالي:

يتّفق أغلب الدّارسين على أنّ العوامل المساعدة على تطوّر اللّفظ دلاليا، تنحصر في ثلاثة هي العامل الاجتماعي الثقافي، العامل النّفسي، العامل اللّغوي.

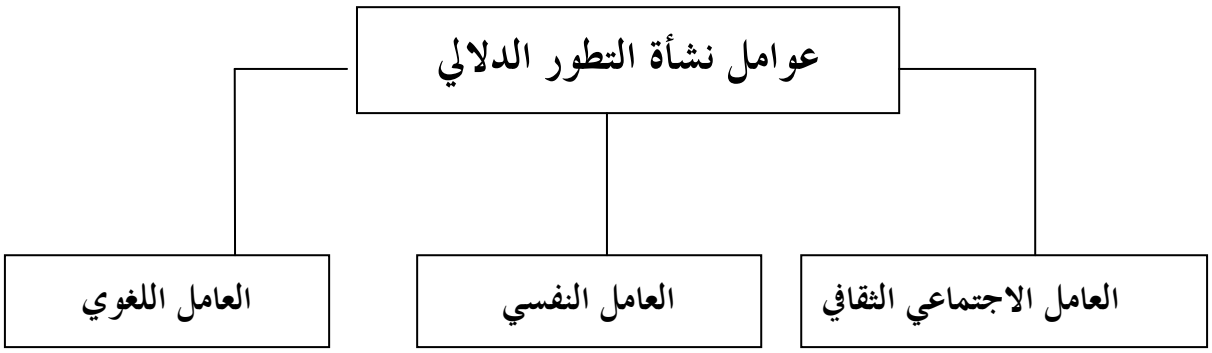

1/ العامل الاجتماعيّ التّاريخيّ الثّقافي:

يعدّ هذا العامل من أهم الأسباب الدّاعية إلى تطور اللّغة في كل مستوياتها، ذلك أن هذه الأخيرة تتأثر بمحيطها الاجتماعي والثقافي والتّاريخيّ، وما يصادف هذا المحيط من أحداث سياسية ودينية واقتصادية حاسمة، وهذا قد تحقّق بطرق متعدّدة سنرصدها تِباعا.

-الانتقال من الدّلالة الحسّية إلى الدّلالة التّجريدية: وهذا نمثّل له بالإنسان الأوّل الذي بدأ بتسمية العالم الخارجي مع تركيزه على الدّلالات المنظورة الحسّية، ومع رقيّ عقله تدريجيا انتقل إلى التّجريد[2].

فالتّجريد هو قيام الأسماء أو الصّفات مقام مسمّياتها، فهو لون من ألوان التّعميم التي تمثّل مرحلة

---

[1]-ينظر: التّطوّر الدّلاليّ مظاهره وقضاياه دراسة في مقايس اللّغة لابن فارس، عمار قلالة، المرجع السّابق، ص28.

[2]_ ينظر: منقور عبد الجليل: المرجع السّابق، ص 70.

متقدّمة من تطوّر اللّغة في المجتمع الإنسانيّ، " فالمجرّدات لا تتناول المفردات أو الأعمال الحركية أو المتّصلة بالحواسّ الظاهرة وإنّما تعبّر عن الحالات النّفسية والعقلية ومفرداتهما من الشّعور والانفعال"[1] إذ كلّما تطوّرت حضارة مجتمع ما، كلّما نمت ألفاظه الدّالة على المجرّدات.

ولقد حلّل أحمد ابن فارس في كتابه الصّاحبي مجموعة من الألفاظ الإسلامية، التي كان منطلق معانيها الأوّل حسّيا، ثمّ سرعان ما انتقل إلى التّجريد مع تطوّر المجتمع العربيّ مع مجيء الإسلام؛ **فالكفر** كانت تعني الغطاء والسّتر، و**الفِسْقُ** خروج الرّطبة من قشورها، و**التّيمّم** التي تعني في أصولها السّامية البحر والغدير. و**المُخضرم** من خضرمت الشّيء إذا قطعته، وقد سمي بعض الشّعراء مخضرمين كأنّهم قطعوا عن الكفر إلى الإسلام. فكلّ هذه الألفاظ ابتعدت عن سياقها المحسوس لتدلّ على معاني تجريدية جديدة لا تنحصر في حدود الإطار المادّي.

– اختلاف الطّبقات الاجتماعية:

يضمّ كلّ مجتمع طبقات اجتماعية مختلفة، ولكلّ طبقة خطابها اللّغويّ الذي يميّزها عن غيرها من الطّبقات، نظرا لتباين ظروف الحياة، وطرائق التّفكير، ودرجات التّعليم والثّقافة. وكلمة (**حقل**) مثلا تتعدّد دلالاتها بحسب مجال توظيفها، فهي قطعة أرضية لدى طبقة الفلاّحين، وهي ميدان إجراء التّجارب عند علماء الطّب والبيولوجيا. ومثل ذلك كلمة (**عملية**) فهي يختلف معناها بحسب الطّائفة التي تستخدمها؛ فهي عند الأطبّاء بمعنى خاصّ وهي العملية الجراحية، وعند التّجاريين بمفهوم آخر يمتّ بصلة للتّبادلات التّجارية، وكذا عند علماء الرّياضيات التي تعني عندهم العمليات الحسابية.

إنّ تنوع الطّبقات الاجتماعية وتحدّد مستوياتها المهنية والثقافية يؤدي إلى تنوع لغة الحديث بين طبقة اجتماعية وأخرى، فتكون ثمة لهجة للمتعلّمين تختلف عن لهجة الأمّيين. ويعدّ **الجاحظ** (ت255ه) من أبرز علماء العرب القدامى الذين اهتموا بتسجيل ألفاظ الطّبقات الاجتماعية خاصّة في كتابه (البخلاء) فلكلّ شخصية منطقها وتعابيرها وصنيعها، ولكلّ طبقة لغتها الخاصّة بحسب صاحب الحرفة والصّناعة.

وهو الأمر ذاته الذي توسّع فيه **الخوارزمي** (ت 363هـ) الذي ذكر هذه المصطلحات في (مفاتيح العلوم) حيث لكل طبقة لغتها فيوجد ما اصطلح عليه المؤرخون، وأرباب المذاهب، والأطباء، والموسيقيون وغيرهم.

---

[1]–علم الدّلالة العربيّ النّظرية والتّطبيق دراسة تاريخية، تأصيلية، نقدية، فايز الدّاية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1988م، ص289.

كما أنّ الكلمة يتغير مفهومها لو انتقلنا من مجال معرفي إلى آخر، مثل كلمة (**الصّرف**) التي تتوزّع دلالاتها على فروع عدة؛ فيقال علم الصّرف في مجال الدّراسات اللّسانية، ويعني العلم الذي يهتمّ بدراسة بنية الكلمة وصيغتها الاشتقاقية، وهو في الرّياضيات رقم مضاف في المعادلة الرّياضية كإضافة الرّقم 2 وهو في مجال الهندسة متّصل بقنوات صرف المياه، كما يوظّف المصطلح في البنوك بمعنى صرف النّقود وتحويلها من عملة إلى أخرى.

– **تغيّر الواقع الدّيني**: إنّ التّطور الذي أصاب مجتمع ما قبل الإسلام بعد مجيء الرّسول أدّى بالضرورة إلى تطوّر لغوي ملموس، فماتت ألفاظ وظهر إبداع لغوي جديد يتناسب مع معطيات العقيدة الجديدة.

ولعلّ كتاب **الزينة** لأبي حاتم أحمد بن حمدان **الرّازي** (ت322هـ) كانت له الرّيادة في تصنيف كتاب مستقل يتناول ما أصاب كثير من المفردات العربية من تطوّر دلالي[1]. ومثله فعل **ابن فارس** في الصاحبي ذاكرا ما جاء في الدين الجديد من ألفاظ، وما تغيّر من دلالاتها تطبيقا، أو توثيقا فظهرت ألفاظ مثل: مسلم، مؤمن، الكافر، المنافق.

الفسق: دلالتها الأول فسقت الرّطبة: إذا خرجت من قشرها، وجاء الشّرع بأنّ الفسق: الإفحاش في الخروج عن طاعة الله[2].

–انتقال الكلمة من لغة إلى لغة أخرى:

إنّ انتقال الكلمة من بيئة إلى أخرى تتمايز عنها كثيرا ما يكون سببا في تغيّر دلالاتها، فأهل المدينة قد يأخذون على لغة أهل الرّيف، والعرب يأخذون عن الفرس والروم والهند فينمو بذلك التّرادف مثل كلمة الصّراط، والسّندس، والإستبرق الفارسية.

ولأنّ اللغة ظاهرة إنسانية كباقي الظواهر الأخرى فهي تخضع في تطوّرها عبر الأجيال إلى ناموس التأثر والتأثير، وهذا بسبب الاحتكاك بين المجتمعات المتجاورة، أو بسبب الاستعمار الذي مارس سلطة الغالب على المغلوب، وقد يكون السّبب متجها نحو تطور العلوم كما هي الحال في عصر العولمة حيث تقاطعت دروب المجتمعات اللّغوية، وسيطرت الإنجليزية لكونها تمثل القوة العلمية والتكنولوجية.

وقد أكّد علي عبد الواحد وافي في الفصل الرّابع من الباب الثّاني الذي خصّه للتّطوّر اللّغويّ العام

---

[1]_ علم الدلالة التطبيقي، هادي نهر، عالم الكتب الحديث، اربد الأردن، جدار للكتابة العالمي، عمان، ط1، 2008م، ص 509.

[2]_ علم الدلالة التطبيقي، هادي نهر، المرجع نفسه، ص 510.

إلى أنّ هذا السّبب هو من أكثر العوامل المسبّبة لتطوّر الألفاظ دلاليا، بسبب الاحتكاك بين لغتين أو لهجتين تختلفان في نظاميهما اللّغويّ. يقول في ذلك:" الكلمة الواحدة قد تنتقل من لغة إلى عدّة لغات فتتشكّل في كلّ لغة منها بالشّكل الذي يتّفق مع أساليبها الصّوتية ومناهج نطقها، حتّى لتبدو في كلّ لغة منها غريبة عن نِظَارِها في اللّغات الأخرى"[1]. فالإنجليزية مثلا أخذت عن النّورماندية، التي استعمرتها، حيث أخذت عنها تلك الكلمات المتعلّقة بشؤون المائدة والطّهي والطّعام، كما انتقل إلى اللّاتينية كثير من الكلمات الإغريقية المتعلّقة بالمصطلحات الفلسفية والدّينية.

إنّ الاقتراض اللّغوي ظاهرة شائعة بين اللّغات، فهو يمثّل إحدى الوسائل التي تنمو بها الثّروة اللّفظية، لأنّ أية لغة لا يمكنها أن تتطور إلا إذا تلاقحت مع ألسُنٍ أخرى، فتعزّز بذلك قدراتها التواصلية معرفيا وثقافيا ووظيفيا في مجالات الحياة، لأنّ الاستعارة اللغوية تمثّل مظهرا صحّيا وطبيعيا فرضته ظروف تفاعل الحضارات والثقافات العالمية. فالاقتراض اللّغوي ليس مظهرا جديدا طال اللّغات المعاصرة فقط، بل نجد له وجودا في المنطقة العربية قديما بسبب التحاور والتجاور بين الأقوام، ممّا دعا إلى وجود كلمات فارسية ويونانية وظّفها الخطاب القرآني، مما أثرى العربية بكلمات جديدة مصقولة ومتماسكة قد أخضعت لقوانينها فتناسبت والتّطور الذي عرفه المجتمع العربي حينذاك، قبل الإسلام وبعده.

واللّغة العربية في تطورها شهدت هذا اللّون من الاحتكاك بينها وبين لغات اختلفت أصولها وتشكيلاتها الصّوتية، والصّرفية، والتركيبية، كاللّغات الإسبانية والفرنسية والإنجليزية والتّركية؛ فأضحت مفرداتها متشابهة بفضل السّياحة اللّغوية بين مجتمع وآخر عبر العصور المختلفة.

يشهد التّاريخ العربي الإسلامي على أنّ اللّغة العربية قد أثّرت آثارا عميقة في اللّغات الأجنبية، واتسعت في كلّ ربوع العالم، وخاصّة في عهد الدّولة العبّاسية أين امتدّ سلطان العرب الفاتحين جغرافيا من إسبانيا والبرتغال غربا إلى حدود الصّين شرقا، ومن سفوح الأناضول شمالا إلى أوساط إفريقيا جنوبا.

فارتفع بذلك شأنها وعرفها العالم وأخذ عنها، وقد تجاوزت في ذلك لغات كانت منتشرة في ربوع كثيرة، كالقبطية والآرامية في العراق، واللغة الفارسية في إيران، والسريانية واليونانية في الشام، والقبطية في مصر، والبربرية واللاتينية في المغرب العربي، واللغة الإسبانية بالأندلس. فكانت بذلك لغة دين وسياسة وحضارة واقتصاد، مادامت هذه الشّعوب المنتمية لهذه البلدان قد تلقّفتها وأعجبت بها، فهجرت هذه الأمم لغاتها وألسنتها في جميع الأمصار والممالك، وهي الحقيقة التي أقرّها ابن خلدون.

ونؤكد أيضا أنّ العربية قد تأثّرت بتلك اللّغات لهذا حارب علماء النّحو اللّحن، عندما اختلطت

---

[1]-علم اللّغة، علي عبد الواحد وافي، المرجع السّابق، ص253.

العربية بألسنة الأعاجم في الأمصار الإسلامية أثناء وبعد الفتوحات الإسلامية.

وما يجب تأكيده هنا أنّ بداية تأثّر الدّول الأجنبية بالعربية يعود إلى القرن الرّابع الهجري (العاشر الميلادي) وامتدّ مع وجود العربية في الأندلس وصقلية وما حولهما من الجزر، حتى أواخر القرن الخامس عشر.

فمثلا عن تأثير العربية في الإسبانية، نجد الأب جان دي صوصه (ت1842) قد صنّف معجم الألفاظ الإسبانية البرتغالية المشتقة من العربية، وقد حوى حوالي 18000 كلمة مشتقة من أصل عربي، نذكر بعضها على سبيل التّمثيل:

-الفارسAlfarez:

-البركةAlberca

-القائدAlcaid

-الزيتونةAceituna:

كما نجد كلمات أخرى قد شاعت في كلّ أوربا من مثل حقل المنتوجات والأسعار:

-القطنCoton

-تعريفة Tarifجدول الأسعار.

والملاحظ أنّ هذه الكلمات لم تتغيّر دلالاتها، فقد حافظت على معانيها الأصلية في اللّغة العربية. ونجد من الباحثين الذين اهتموا بالكلمات العربية الدّخيلة على معجم اللّغة الفرنسية، الكاتب الفرنسي (بيير جيرو) الذي أقرّ بتأثير اللّغة العربية فيها، وقدّم قائمة بمئتين وثمانين 280 كلمة دخلت معاجم الفرنسية في عصور مختلفة من التاريخ منها Gazelle-Sucre .

وبهذا تكون العربية قد تركت أثرا كبيرا في الفرنسية، حيث يقول أحد الباحثين في فرنسا «إنّ اللّهجات السّائدة لولاية (أوفرن) وولاية (ليموزان) الفرنسيتين، محشوة بالكلمات العربية، ومن الطبيعي أن تقتبس فرنسا وإيطاليا من العرب الذين كانوا سادة البحر المتوسط منذ القرن الثامن...» [1]، وهذا تأكيد على أنّ اللّغة العربية قد سيطرت على حوض المتوسّط منذ أن بسطت قوّتها في الأندلس، وانتشارها غير المسبوق في كلّ أوروبا وليس فرنسا فحسب.

[1]-اللّغة العربية وتحدّيات العولمة، هادي نهر: عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، 2010م، ط1، ص11

وتشير أغلب الدّراسات إلى أنّ ما يقارب 7000 كلمة قد وردت في القواميس الحديثة للّغة التّركية؛ وكثيرا ما حافظت هذه الألفاظ على معانيها الأصلية في العربية، يُستثنى في ذلك بعض الألفاظ التي تغيّرت معانيها ككلمة (**المسافر**) misafir التي تعني **الضّيف**، وكلمة (**التفات**) iltifat التي انتقلت دلالتها من معنى صرف الوجه إلى شخص ما، وأصبحت تدلّ على **المدح**.

وتظهر ملامح الاقتراض اللّغويّ بين العربية والتّركية في المستوى المفرداتي خاصّة؛ إمّا عن طريق استبدال أصوات بأخرى بين اللّغتين، وإمّا عن طريق مزج سوابق أو لواحق عربية ركّبت تركيبا مزجيا أسهمت في بناء الكلمة التّركية، مثال ذلك بعض الكلمات المنحوتة في التّركية:

–أُبَاهِيَة: مركبة من (آب: الماء) فارسية، و(هاء) العربية، وتعني التباهي.

–**خَدْمَجِي**: بمعنى الخادم خارج المنزل، مركّبة من (خدمة) العربية، وجي للنسبة.

–أَجْزَخَانَة: صيدلية؛ مركبة من (أجزاء) العربية، و(خانة) الفارسية بمعنى بيت.

–مَطْلَبْجِي: معناها الشّخص الذي يحفظ قائمة بأسماء القضاة، مركّبة من (مطلب) العربية، و(جي) علامة النّسب التركية.

– **جِزْيَة بَاشِي**: مركّبة من (جزية) العربية و(باشي) بمعنى الرّئيس، وهو مصطلح عثماني يدلّ على متسلّم أموال الفلاحين الواردة إلى خزينة الدّولة[1].

كما تظهر ألفاظ إنجليزية أخرى تتداخل مع العربية عندما يُشرع في إنتاج ألفاظ مقترَضة تتكوّن من أصلين لغويين مختلفين في ناحيتهما الاشتقاقية؛ وقد أشار الباحث "عبد المجيد بن محمّد بن علي الغيلي" إلى كثير من المصطلحات في هذا الباب منها مثلا: " إِسْلَامُو فُوبْيَا"(Islamophobia) فهي كلمة مركّبة من لفظتين إحداهما عربية (إسلام) والأخرى إنجليزية وهي (فوبيا)وتعني : التّخوّف من الإسلام[2] .

وهنا يتجلّى لنا ما يسمّى بالاقتراض المعدّل؛ حيث إنّ الكلمة المقترضة تركّب مع كلمة أجنبية عنها مكوّنة مصطلحا جديدا يتحقّق تداوله في اللّغتين، بمزج المعنيين المُتعارفين لدى كلّ لغة منهما على حدة.

---

[1]–المعجم الجامع في المصطلحات العثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتّركية والأيوبية والمملوكية، حسان حلّاق وعبّاس صبّاغ، دار النّهضة العربية، بيروت–لبنان، ط1، 2009م، ص66.

[2]–ينظر: معجم دلاليّ وتأثيليّ للألفاظ والأعلام الدّخيلة المعاصرة الشّائعة في لغة الصّحافة عبد المجيد بن محمّد بن علي الغيلي: ، مقال منشور على موقع المؤلّف، رحى الحرف، 2008م، ص 18

ثانيا: العامل النّفسي:

كثيرا ما يؤدّي كره بعض الكلمات في المجتمع، أو نبذها، إلى عدم استعمالها، خصوصا تلك التي يمجّها الذّوق الإنساني، أو ما يعرف باللاّمساس (taboo)، فكثيرا ما تموت تلك الألفاظ وتحلّ ألفاظ بديلة عنها.

ويخضع هذا التّغيير لثقافة المجتمع ونمط تفكيره وحسّه التّربوي، فيُعدّل اللّفظ ذي الدّلالة المكروهة بآخر مستحبّ لدى المتلقين ويستحسنها الذوق العام، ويسمّى عند علماء اللّغة بـــ«(التّلطّف) وهو إبدال الكلمة الحادّة بالكلمة الأقل حدّة»[1]. وهذا التروع نحو التماس التّلطف في استعمالات الدّلالة هو الذي يؤدي الى تغيّر في المعنى، ويؤدّي ذلك إلى هجران الألفاظ الأولى واستبدالها بالثانية.

منه قوله تعالى:﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ﴾[البقرة:223] وقوله أيضا:﴿ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ [النساء: 43]. فالخطاب القرآني قد كنّى عن المعاشرة الزّوجية، بلفظي الحرث والملامسة احتراما لشعور المتلقّين لهذا الخطاب.

كما قد يقول المتكلم "مستشفى الأمراض العقلية"، أو "مستشفى ذوي الحاجات الخاصّة" أو "مستشفى الأمراض النفسية" بدل قوله **مستشفى المجانين**، تلطّفا واحتراما لهذه الفئة العاجزة، وكقولهم (**حامل**) للمرأة بدل (حُبْلى).

فكل هذه الاستعمالات الإيحائية إنّما هي من باب «التلطّف في التّعبير» والذي يعني عمليا «الإشارة إلى شيء مكروه أو معنى غير مستحب بطريقة تجعله أكثر قبولا واستساغة»[2].

وهذا النّوع من الألفاظ موجود في كل لغات العالم وليس مقصورا على العربية فحسب، فهو موجود في اللّغة **الإنجليزية** التي تستعمل كلمة (Intercourse) وهي ذات إيحاءات جنسية، كما يتحرّج متكلمو هذه اللّغة من استخدام الاسم (Undertaker) لشيوعه في وظيفة دفن الموتى، رغم عدم تحرّجهم من استعمال الفعل. Undertake [3] إذن فالإنسان بطبعه يميل إلى حظر ألفاظ معيّنة واستبدالها بأخرى أكثر رقيّا وتهذيبا، وهذا من باب آداب التّواصل.

ونشير هنا إلى أنّ هذا النّوع من **اللاّمساس اللّغوي** قد كان من اهتمامات علمائنا القدماء، حيث

---

[1] _ منقور عبد الجليل: المرجع السّابق، ص71.

[2]-أحمد مختار عمر: علم الدّلالة، ط5، ص 40.

[3]-أحمد مختار عمر، المرجع نفسه، الصّفحة نفسها

وضعوا كتبا وأبوابا خاصّة حوله تحت تسميات مختلفة منها: مصطلح **الكناية** عند ابن فارس[1]الذي قصد به أن يُكْنِي عن الشّيء فيذكر بغير اسمه، وهذا إمّا تحسينا للّفظ، أو إكراما للمذكور، وقد تكون الكناية للتّبجيل، كقولهم: "أبو فلان" صيانة لاسم الشّخص عن الابتذال.

ومن المصطلحات التي عبّرت عن اللّامساس، ما أطلقوا عليه الألفاظ المستقبحة شرعا، أو الألقاب المباحة والألقاب المحرّمة، كما يسمّيها ابن رشيق القيرواني (ت 463) اللّفظ الخسّيس، فيقول: " الكناية هي الرّغبة عن اللّفظ الخسّيس"[2] ، كما تسمّى أيضا الكلام القبيح، أو اللّفظ المستهجن عند **النّويري** (ت 733ه) الذي جعل للكنايات مواضع؛ أحسنها العدول عن الكلام القبيح إلى ما يدلّ على معناه في لفظ أبهى منه. كما تستعمل الكنايات في الأشياء التي يُسْتَحْيى من ذكرها، قصد التّعفّف باللّسان عن كلّ مستهجن[3]. أمّا السّيوطي (ت911ه) فقد عقد بابا أسماه " الكناية والتّعريض"[4]. وقد جعلهما من أنواع البلاغة وأساليب الفصاحة؛ فالكناية عنده أبلغ من التّصريح، لها عدّة وظائف أهمّها: التّنبيه على عظم القدرة، كما قد تجيء للمبالغة، والاختصار. وقد وردت في الخطاب القرآنيّ بكلّ هذه الدّلالات، كما جاءت بغاية العدول عن التّصريح ممّا يستقبح ذكره، ككناية اللّه عن الجِماع بألفاظ أخرى، كالملامسة والمباشرة والمراودة، والرّفث وغيرها.

- **التّفاؤل والتّشاؤم:**

وقد يلجأ المتكلّم نتيجة لتفاؤله أو تشاؤمه إلى استخدام اللّفظ في ضدّ معناه، فقد سمّيت الصّحراء (**مفازة**) تفاؤلا بالنّجاة من المخاطر التي تعترض سالكها، ويسمّى الأعمى (**بصيرا**) تفاؤلا بشفائه وقدرته على الرّؤية، ويُكنّى عن السّرطان **بالمرض الخبيث**، كما يُكنّى الموت بالذّهاب والوفاة وفيضان الرّوح.

ومن عادات العرب أن يوصف الشّيء بوصف قبيح خشية إصابته بعين الحسود؛ فيقال مثلا للفرس الحسنة " شَوْهَاء" ، وللبعير الصّحيح (قرحان)، والبعير (جرب)، مع أنّ شيئا من ذلك لم يحدث،

---

[1]-ينظر: الصّاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا الرّازي اللّغوي: تحقيق: عمر فاروق الطّبّاع، مكتبة المعارف، بيروت-لبنان، ط1، 1993م، ص255.

[2]-ينظر: العمدة في محاسن الشّعر وآدابه ونقده، ابن رشيق، أبو علي الحسن القيرواني الأزدي، تح: محمّد محي الدّين عبد الحميد، ادار الجيل، بيروت، ط5، 1981م، ج1، ص 313.

[3]-ينظر: نهاية الأرَب في فنون الأدب، النّويري شهاب الدّين أحمد بن عبد الوهّاب، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1424-2004م، ج3، ص 144-155.

[4]-ينظر: الإتقان في علوم القرآن، السّيوطي جلال الدّين: ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، تعليق: مصطفى شيخ مصطفى، مؤسّسة الرّسالة ناشرون، دمشق-سوريا، ط1، 2008م، ص 516

بل كانت الغاية من هذه التّسميات صرف نظر الحسّاد عنها فقط[1].

ثالثا: العامل اللّغوي:

قد تحدث في اللّغة فجوات معجمية لا يوجد معها اللّفظ الذي يعبر عن الدّلالة الجديدة، فيلجأ اللّغويون إلى سدّها عن طريق الاشتقاق أو المجاز، أو التّطوّر الصّوتيّ وغيرها من المظاهر اللّغوية.

1-الاشتقاق:

عرّفه **ابن دريد** (ت321ه) بأنّه: «أخذ كلمة من كلمة أو أكثر مع تناسب بينهما في اللّفظ والمعنى»[2]، بحيث تكون الكلمة الثّانية مشحونة بمعنى الكلمة الأولى، ولكن بزيادة مفيدة تكمن في اختلاف الصيغتين (صيغة الكلمة الأصل والكلمة الفرع) من حيث بناؤهما الشّكلي.

وهو الإطار الذي توسّع فيه رائد الاشتقاق **"ابن جني"** (396ه) «إذ يعود إليه الفضل في وضع التّقسيم الثنائي للاشتقاق (الصغير والأكبر)، ف**الصّغير** هو أن «تأخذ أصلا من الأصول فتتقرّاه فتجمع بين معانيه، وإن اختلفت صيغة ومبانيه...» [3]، وأمّا **الأكبر** فهو ذلك النّمط الاشتقاقي الذي يدور في فلك التّقاليب، وكيفية الوصول إلى المعنى المشترك الذي يوحّد بين الكلمات التي تمّ لنا قلب حروفها.

وهو النّهج ذاته الذي انتهجه علماء اللّغة من أمثال **"السّيوطي"** (ت 911هـ) الذي أكّد-في أكثر من موضع -أنّ العرب تشتق بعض الكلام من بعض، وهو ما لمسناه عند "الّشريف الجرجاني" بدقّة أكبر؛ إذ يؤكّد هذا الأخير على التّناسب بين كل من اللفظ والمعنى، يسانده في ذلك التغاير بينهما في الصيغة.

ويعدّ مبدأ الصّيغة من المبادئ الأساسية في النّظام الاشتقاقي، لما فيه من سوابق ولواحق لها دور التمييز الدلالي، فارتباطهما بالأصل كفيل بتوسيع مجال الدّلالة في الكلمات المشتقة؛ حيث يسمّى الأصل (الخالي منها) مشتقا منه، ويسمى المأخوذ من هذا الأصل بالمشتق.وقد اعتبر فايز الدّاية[4] أنّ الاشتقاق هو الفارق بين اللّغة النّامية المتطوّرة، واللّغة التراكمية الجامدة؛ لأنّ الأولى منهما تتميّز بالحركية والتّجدّد في استعمال صيغها وأبنيتها وبالتّالي تتوسّع دلالاتها، بينما لا توجد أيّ إضافة تذكر في لغات أخرى

---

[1]-للتّوسّع : ينظر: دلالة الألفاظ ، إبراهيم أنيس، ص143.

[2]-الاشتقاق، ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن، تحقيق: محمد هارون، بيروت: دار الجيل، ج1، 1991، ص 26.

[3]-الخصائص، ابن جني، تحقيق: محمد علي النّجار، دار الكتاب العربي، د.ط، د.ت، ج2، ص 134.

[4]-علم الدّلالة العربي النّظرية والتّطبيق دراسة تاريخية، تأصيلية، نقدية، فايز الدّاية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1988م، ص235 وما بعدها.

يمكن وصفها بالجمود.

والاشتقاق بمفهومه العام لم يكن حِكْراً على العرب فحسب، بل نجد له جذورا في الثقافة الغربية إذ يعدّ عند الغربيين «فرعا من فروع اللسانيات، يهتم بدراسة وتحليل مفردات اللغة بالإضافة إلى معانيها، وتطورها»[1] إذ يعتمد هذا الفرع على البحث في أصول الكلمات ومعانيها والتّغيرات الطّارئة عليها.

وعليه، فإنّ دلالة الكلمة تتغيّر مع الزّمن عندما يحدث خلط في الأصل الاشتقاقي نظرا لتشابه الأصلين، مثاله قوله العرب (يشوي) بدلالتين مختلفتين: **"ضربه فأشواه"** بمعنى **أصاب شواه.** (جمع مفردة شواه: أطراف الجسد، اليدان والرجلان، ظاهر الجلد).

وهناك من يفهمها **"ضربه فأحرقه"** كما يشوى اللّحم في النار، فنظرا لتقارب الاشتقاقين، من شوى (يشوي)، وأشوى (يشوي) حصل تغيّر في الدّلالة، ومع مرور الزّمن هُجرت الثّانية، وبقيت الأولى. (هجرت أصاب شواه) [2].

2-المجاز:

يتّجه المجتمع اللّغوي نحو المجاز فيبتدع دلالات جديدة عندما ينقل الدّلالة من حقل إلى حقل آخر؛ **كأسنان المشط** فقد تمّ نقل كلمة **(أسنان)** من مجال الكائن الحيّ، إلى مجال الجماد، ومن التّعابير المجازية قولهم: ظهر الكرسيّ، قاصدين به مسنده، وظهر السّيف جانبه، وكبد السّماء بمعنى وسطها، وهكذا.

3- الحاجة الى ألفاظ جديدة:

وهذا عن طريق إحياء بعض الألفاظ وإكسابها دلالات جديدة، مثل **(المدفع، القاطرة، القطار، السّيارة)** ومع مرور الزّمن من تفتّق الدّلالة القديمة، بينما تبقى أخرى حاضرة باختلاف دلاليّ فقط مثل ship السفينة، ومنزل (House) [3]، وشتّان بين الكلمتين قديما وحديثا من حيث الواقع المسمّى.

4- الأسباب السّياقية:

نحو كلمة **(الفشل)**، أصل معناها الضّعف، غير الناس وظفوها بمعنى الإخفاق امتثالا لقوله تعال:**﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾** [الأنفال:46]، ونحو استخدام كلمة (Tanks) (دبابات)

---

[1]-Dictionnary of language and Linguistics, PR. Hartman and F.c Stork ;Applied science publishes L.T.D London, 1973, p129.

[2] _ ينظر: محاضرات في علم الدلالة نصوص وتطبيقات، خليفة بوجادي: بيت الحكمة، ط2، 2012، ص100.

[3] _ اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، نادية رمضان النجار: دار الوفاء الإسكندرية، (د.ط)، (د.ت)، ص224.

للتعبير عن صهاريج الماء (Water tanks) وقد ظهرت بسبب قرار سلام في الحرب العالمية الأولى لخداع الألمان كي يظنوا أنّ الدّبابات قد أرسلت[1].

5- تطوّر أصوات اللّفظ:

إنّ تعرّض أصوات اللّفظ إلى التّطوّر في لغة ما، كان ذلك أدعى إلى حدوث تغيّرات على مستوى دلالة الكلمة، وهذا لبعد الكلمة عن الأسرة اللّغوية التي تنتمي إليها، وكذلك إذا تغيّرت أصوات ألفاظ أخرى مشابهة ليست لها علاقة بهذا اللّفظ، فإنّ ذلك قد يؤدّي إلى اتّفاق اللّفظين من حيث صورتيهما الصّوتية، كم يتسبّب ذلك إلى اختلاف بيّن في معنييهما، لاشتباه النّطق بينهما، واختلاط المعنى على المتكلّم.

فمن مثال الأولى ما حدث للكلمة اللّاتينية (**vivus**)، فقد كانت تعني -بهذه الصّورة-الحيّ ضدّ الميّت، تبعا لأسرتها اللّغوية التي تنتمي إليها مثل كلمتيْ: vivre (عاش) وvita (حياة)، ولكن بعد انتقالها إلى الفرنسية تغيّرت صورتها الصّوتية إلى (**vif**) بعد إبدال (v) إلى (f) ، وانحرف معناها حتّى أصبحت تعني القوّة والحدّة والنّشاط لبعدها عن أصلها اللّغويّ. (ينظر: عبد الغفّار حامد هلال: علم الدّلالة اللّغوية، المرجع السّابق، ص51.

ومن الثّاني كلمة (كماش) بمعنى نسيج من القطن خشن الملمس في اللّغة الفارسية، الذي اختلط مع لفظ (قماش) في اللّغة العربية الدّالّ على ما وقع في الأرض من فتات، كما يدلّ على أراذل النّاس، ومتاع البيت، وقد تغيّر مدلول الكلمة العربية واستبدل بالمعنى الفارسي عند الاستعمال، ممّا تسبّب في هجران المعنى الأصليّ إلى المعنى الدّخيل الذي حلّ محلّه.

6- أثر بعض القواعد اللّغوية:

تؤدّي بعض قواعد اللّغة ونظمها-أحيانا-إلى تغيّر المعنى. فكلمة (**سراويل**) المعرّبة عن الفارسية، تدلّ في لغتها على المفرد (**سروال**)، ولكنّها استعملت بمعنى الجمع عند العرب، لأنّها جاءت على وزن (فعاليل) إحدى صيغ الجموع في العربية، ولهذا توهّمها العرب جمعا مفردة سروال[2]. (

-كلمة (**Homo**) اللّاتينية تعني الإنسان رجلا كان أو امرأة، ولكن عنصر التّذكير فيها ربطها بنوع الذّكور، حتّى أصبحت في كثير اللّغات لا تطلق إلّا على الرّجال فقط، مثل كلمة (Homme)

---

[1] _ ينظر: خليفة بوجادي: المرجع السّابق، ص 100-101.

[2] -ينظر تهذيب اللّغة للأزهري، ج12 ص390.

الفرنسية.

-كلمة (**Paradeisos**) بالعربية (فَرَادِيس) تدلّ على المفرد في اللّغة الإغريقية، فلمّا انتقلت إلى العربية ووجدها العرب على وزن (فعاليل) توهّموها جمعا، فصاغوا لها مفردا هو (فِرْدَوْس).

-كلمة (**ولد**) أطلقت عند العرب على المولود الذّكر، فاعتقد المتكلّمون ذلك واستعملوها بهذه الدّلالة، غير أنّها في أصل الوضع تطلق عل المذكّر والمؤنّث على السّواء.

ويضيف بعض الدّارسين أسبابا أخرى مثل[1]:

أ-سوء الفهم:

توجد ألفاظ قد توحي بدلالات مغايرة لدلالاتها الحقيقة عند السامع لها لأول مرة، وهذا بسبب بُعد الزمن بين الاستعمال الحقيقي والاستعمال الثاني، مثل ذلك لفظة: (**الغروب**) التي تغيّرت دلالاتها عبر أزمنة مختلفة، وقد جمعها أحد النّاظمين في الأبيات الشّعرية الآتية:

يا ويح قلبي من دواعي الهوى * * * إذ رحل الجيران عند الغروب

أتبعتهم طــرفي وقــد أزمعوا * * * و دمع عيني كفيض الغــروب

بانوا وفيهــم طفلــة حــرة * * * تفتر عن أقــاحي الغــروب

فكلمة (**الغروب**) دلّت على زوال الشّمس في البيت الأوّل، وعلى الدّلو في البيت الثّاني، وعلى الأرض المنخفضة في البيت الثّالث؛ فكلّ هذه الدّلالات متنافرة لا يمتّ أحدها بصلة إلى الآخر.

ب-بلى الألفاظ:

من صور تطوّر الدّلالة وتغيّرها أن تتبدّل دلالة بعض الألفاظ وتتغير نظرا للتّقارب الصّوتي بين كلمتين من لغتين مختلفتين في إحدى أصواتها، فيحتفظ بإحدى المعاني، ويعلن هجر المعاني الأخرى. مثلا كلمة (**قماش**) العربية التي مرّت معنا، قد التبست مع لفظة دخيلة عن الفارسية وهي (**كماش**) التي تعني النّسيج الخشن، فتحوّلت الكلمة العربية من الدّلالة الأولى إلى الدّلالة الثانية من خلال اختلاط اللّفظين في الاستعمال، وموت المعنى العربي وبقاء المعنى الفارسي.

[1] _ينظر: اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، نادية رمضان النّجار، المرجع السّابق، ص 222-223.

ثالثا/ أقسام التّطوّر الدّلالي:

ينقسم التّطور اللّغوي إلى خمسة أقسام نوضّحها في الخطاطة الآتية:

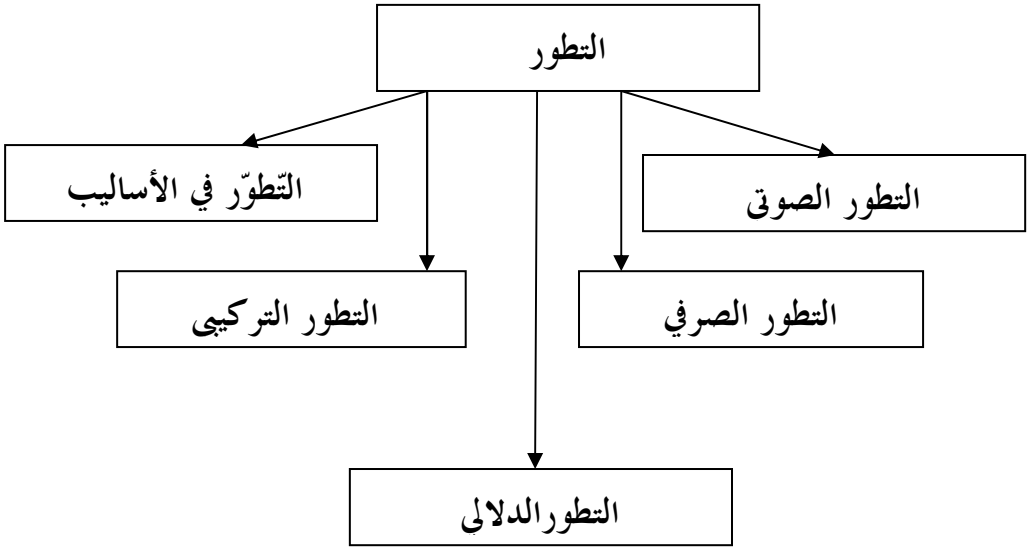

ترتبط هذه الأقسام بالمستويات اللّسانية التي أشاد بها اللّغويون، ذلك أنّ التطوّر يحصل على مستوى الصّوت الواحد، كما يتحقق في بنية الكلمة في المستوى الصّرفي، وقد يتجاوزه إلى التّركيب وهذا بفعل الترجمة أو تداخل اللّغات.

ويعدّ المستوى الدّلاليّ أكثرها انتشارا في كلّ اللّغات نظرا للتطوّر الذي تعرفه المجتمعات خصوصا عند استحداث دلالات جديدة تواكب مستجدات محيطها الاجتماعيّ والثّقافيّ، أمّا آخر هذه المستويات وهو التّطوّر في الأساليب فمنشأه اجتهادات المبدعين والكتّاب الذين يقدّمون لغة مميّزة تتجاذبها الخيالات والرّوح المتجددة في نظم الكلم وصياغة العبارات المتفرّدة.

وقد قسّمها علي عبد الواحد وافي إلى ثلاثة أقسام[1]؛ تطوّر يلحق القواعد المتّصلة بوظائف الكلمات وتركيب الجمل، وتكوين العبارات، كتجرّد العامّيات من علامات الإعراب، وتغيّر قواعد اشتقاق ألفاظها.

وتطوّر يلحق الأساليب كما حدث للغة الكتابة في عصرنا الحاضر، إذ تميّزت أساليبها عن أساليب الكتابة القديمة تحت تأثير التّرجمة والاحتكاك بالآداب الأجنبية. وتطوّر يلحق معنى الكلمة، كأن يخصّص معناها العام، أو يعمّم مدلولها، او ينتقل من معنى إلى آخر.

---

[1]-ينظر: علم اللّغة، علي عبد الواحد وافي، المرجع السّابق، ص113-314

المحاضرة الرابعة:

مظاهر وأشكال التّطور الدّلالي

أوّلا: اتّساع المعنى وتخصصيه

1-تعميم المعنى واتّساعه:

هو أن تتّسع المفردة لاحتواء معان أخرى بجانب معناها الأصلي حيث تستعمل بعض الكلمات التي تدلّ على فرد أو أفراد قلائل، في الدلالة على أفراد كثيرين. وذلك أنّ خاصّية الاتساع التي يوفّرها المتكلم للدّال لاستيعاب معان متعددة، تغني مستعمل اللّغة عن ارتجال دوالّ جديدة.

-مثال ذلك كلمة (**العبث**) كانت مخصوصة باللّعب واللّهو في مجالس الخمر مثلا. ثم اتّسعت دلالتها لتشمل ما لا يحقّق فائدة مطلقا.

-مثال ذلك كلمة (**الحال**) كانت مخصوصة بالوقت الذي أنت فيه، واتّسعت لتشمل الوقت مطلقا. وقد أضاف عبد الغفّار حامد هلال[1] أمثلة أخرى منها:

-كلمة (**الوِرْدُ**) كانت مخصوصة بإتيان الماء، وتحوّلت دلالتها عن طريق التّعميم إلى إتيان كلّ شيء.

-كلمة (**الرّائد**) كانت تعني طالب الكلأ، وأصبحت بمعنى طالب كلّ شيء.

-كلمة (**المِنْحَة**) خصّت بإعارة النّاقة أو الشّاة إلى شخص ما ليحصل على لبنها ووبرها وولدها، ثمّ عُمّم معناها للدّلالة على العطاء مهما كان.

-كلمة (**Salaire**) خصّ معناها الأوّل بالدّلالة على ما يصرفه الجنديّ من نقود نظير ما يحتاج إليه من ملح الطّعام، ثمّ عُمّم للدّلالة على كلّ أجرة تُقدّم للعامل.

فالعلاقة القائمة بين (الدّلالة الأولى) و (الدّلالة الثّانية) هي علاقة إيجابية، تقوم على إضافة سمات دلالية جديدة تتحدّد بمعرفة **الاشتراك الدّلالي** بينهما؛ كـــ (انعدام الفائدة في العبث) (والوقت في الحال). في المثالين الأوّلين، وهذا يتحقّق عن طريق التّحليل التجزيئي للمعنى والكشف عن المميّز.

2-تخصيص المعنى:

هو نقيض التّعميم، أي «أن يغلب المفهوم الخاصّ الجديد الذي يسند إلى المفردة على مفهومها

---

[1]-ينظر: علم الدّلالة اللّغوية، ص 48

العام، فيضيف مجال استعمالها في حقل دلالي محدّد لتفيد شيئا بعينه بدلا من دلالتها على العموم» [1].

-مثال ذلك كلمة (**إعدام**) كانت تعني **إفقاد غيرك الشّيء**، يقال: فلان معدوم؛ بمعنى: فقير لا رأي له. ثم اختصّت بالقتل فقط.

- كلمة (**تهريب**) جعل فلان يهرب، واختصت بما يؤخذ من بضاعة على غير طريق قانونية.

- كلمة (**محاضرة**) كانت بمعنى مجالسة العلماء والمناظرة، والإجابة الفوريّة وأصبحت تعني الموضوع الذي يلقى على جماعة المتعلمين في الجامعة مثلا.

نلاحظ أنّ العلاقة بين هذه الكلمات الأصلية والتطورية، قائمة على **مبدأ السّلب** أي إقصاء كل السّمات التي تمثل عناصر الاشتراك بين المعنى الأول الصحيح والمعنى التطوري، والاحتفاظ بنقطة الاختلاف (المميّز) أو الذرة الدّلالية. التي تمثّل عنصر الاختلاف الذي يمكّن المفردة من اكتساب معنى مخصوص. ونقدّم في هذا الجدول بعض الكلمات التي تغيّرت معانيها تخصيصا وتعميما ومجازا:

الكلمة	دلالتها الأولى	الدلالة الجديدة
-أدلى(الحبل)	رمى-دفع	أسند(أدلى الحفي برأيه) عبر (أدلى إليه الحكم).
-استطرد	لاحق الوحش وتابعه	تابع ومضى كلّ شيء
-أسدى (معروفا)	أحسن إلى الشخص	أهدى/ أسدى إليه بهدية
-إعدام	إفقاد للشيء مهما كان (معدم فقير)	حكم عليه بالقتل شنقا
-انحلال	انفكاك	سوء الأخلاق
-بادرة	ما يبدو من أشياء غير حسنة (بادرة زلزال)	بادرة يعني أمارة حسنة كانت أو سيئة (تعميم).
-التحوير	التبييض	-تعديل الشيء وتغييره
-تسريح	-رعي السوائم	-إطلاق سراح السّجين وتخلية

[1] _ التّطور اللّغوي في العربية الحديثة، محمد شندول، عالم الكتب الحديث، اربد-الأردن، 2012، ط1، ص248-249.

		سبيله
-تسلل	خرج خفية	خرج خفية ودخل خفية(تعميم)
-يعاني	-يعاني القوم بعضهم (قتل)	-يعاني في خدمة الوطن (أجهد نفسه)
-تكبّد	-توسّط الشيء (السّماء والشمس)	-عانى وقاسى
-تنازل	نزل إلى القتال، كل يقتل الآخر	-اعتزل الحكم والعرش
-خطاب	-كلام بين طرفين	-كلام+ رسالة
-راهن	الثّابت الدائم	-الحالة الراهنة (الوقت الحالي)
-سموم	-ريح حارّة	-هبت عليه ريح صرصر وسموم (باردة جدا)
-الشّهامة	- الذكاء والفطنة	- المروءة وعزة النّفس
-صحيفة	- الورقة المكتوبة بوجهيها	-أحد وجهي الورقة. انظر الصحيفة رقم 5 مثلا.

ثانيا :انحطاط المعنى ورقيه

1/ التّطور الانحطاطيّ أو الخافض:

تقول نور الهدى لوشن في تعريفه: « يصدق هذا النّوع على الكلمات التي كانت دلالاتها تعدّ في نظر الجماعة نبيلة ورفيقة وقويّة، ثم تحوّلت هذه الدّلالات، فصارت دون تلك المرتبة...» [1]

ويقول مهدي أسعد عرّار: أمّا انحطاط الدّلالة فقد يُعرف بأنه نقيض رقيّ الدّلالة، فقد تكون هناك كلمة ذات دلالة مستحسنة كان السّابق يتلقّفها بقبول حسن، «ولكنّها في سيرورة العربية مع سيرورة الزمان والمكان والإنسان والسّياقات أصبحت تقترن بما هو مستقبح أو ممجوج، فغدا أمرها عند اللاحق بالضدّ» [2].

---

[1] _ علم الدلالة دراسة وتطبيق ، نور الهدى لوشن، ص57.

[2] _ينظر: التّطور الدلالي الإشكال والأمثال، مهدي أسعد عرار: دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان-ط1، 2003م، ص184.

وهذا يعني أنّ الكلمة كانت ذات معنى إيجابي، وقد تحولت إلى معنى سلبي، وإيحاءات هامشية مرذولة، مثل:

-**أَوْبَاش**: من وبش، ووبش بمعنى أخلاط النّاس المتصرفون ولو كانوا رؤساء، ولكن في زماننا هذا تعني الخارجين عن القانون.

-**بربري**: أصلها الرجل الحرّ، ولكن وظّفها الرّومان بدلالة منحطّة؛ أي الرّجل الهمجي، ذو اللغة غير المفهومة.

-**أفندي**: كلمة تركية كانت في القرن التّاسع عشر ذات مركز مرموق، ثم انحطّ قدرها وأضحت تعني الإنسان العادي السّائق أو الخادم.

-**حاجب**: كانت في الدّولة الأندلسية تعني رئيس الوزراء، ثم نزلت للدّلالة على العامل البسيط.

2/التّطور المتسامي أو رقيّ المعنى:

أطلق عليه اللّغويون مصطلح **التّصعيد في اللّغة** قاصدين به انتقال المعنى من الانحطاط نحو التّسامي الدلالي[1]. ومعناه «أن تغدو دلالة الكلمة راقية تستحسن قبول المجتمع، فقد تكون في سابق عهدها مما يستقبح ذكره، وينبو عنه السّمع، ثم تُمسي عند اللّاحق ذات شأن ومكانة رفعت عنها ما كان يعتريها في ابتدال»[2].

مثالها: **الشّاطر**: الذي نزح عن أهله، وتركهم بعد أن أعياهم خبثا وكرّا، أما الآن الشاطر هو الذّكي الفطن. (الفحل).

تعليقا على ما سبق، نقول إنّ التسامي لا يعني دائما أن تكون الكلمة ذات دلالة مستكرهة، فمثلا كلمة (**رسول**) كانت ذات دلالة مستحبة، وهو الشّخص الحامل للرسائل، أي ما يسمّى: ساعي البريد ثم ارتقت للدّلالة على حامل الرّسالة الرّبانية.

---

[1] _ينظر: أحمد مختار عمر: المرجع السّابق، ص249. ونور الهدى لوشن: المرجع السّابق، ص57.

[2] _مهدي أسعد عرار: المرجع السابق، ص183.

المحاضرة الخامسة

نقـــل المـــــعنى

يعدّ نقل المعنى من أكثر الظواهر انتشارا في اللّغة وسببا من أسباب اتّساع معانيها، يحدث عادة عندما يتحوّل معنى اللّفظ من مجال إلى مجال آخر، على وجه غير الخصوص أو العموم، ومن شروطه أن يكون المعنى الأوّل والمعنى الثّاني متساويان. وسبب وقوعه هو وجود علاقة بين المعنى الأصليّ والمعنى المنقول إليه، هذه العلاقة قد تكون مبنية على علاقة المشابهة (كالاستعارة مثلا)، أو علاقة غير المشابهة كالمجاز المرسل.

- **أوّلا: مفهومه:**

1/« هو أن تحمل المفردة معنى لا علاقة له بمعناها الأصليّ نتيجة تعميم مفرط، فينتقل محيط استعمالها من حقل دلاليّ إلى حقل دلالي آخر ويصير معناها الجديد المعنى الذي ينساق إلى الذهن دون ملاحظة علاقة بينه وبين المعنى الأصلي»[1].

نستشف من هذا التّعريف الأوّل أنّ نقل المعنى، يكون بانتقال اللّفظ من حقل إلى حقل دلالي آخر يخالفه. كما حدث مع كلمة (عين)، التي خرجت إلى معاني جديدة، بعدما انتقلت من حقل دلاليّ إلى حقل دلاليّ آخر. نوضحها في التّرسيمة الآتية:

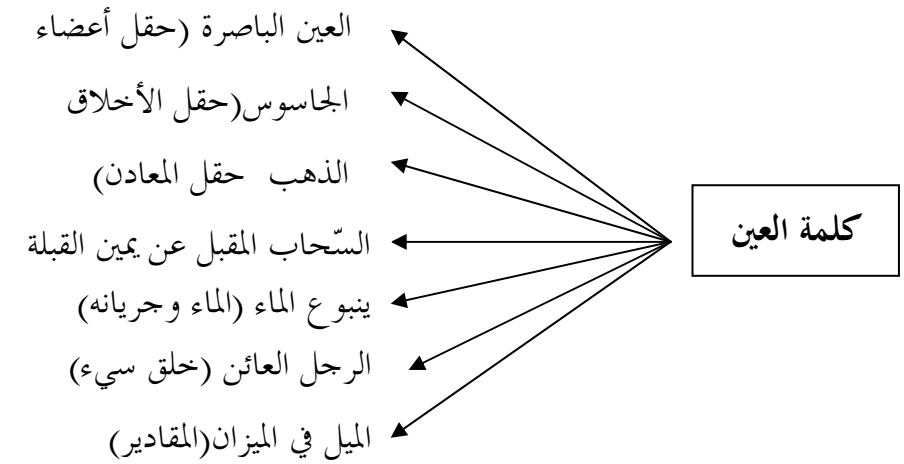

[1] _ التطور اللغوي في العربية الحديثة، محمد شندول: عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2012م، ط1، ص250.

- **مخابرة** ← المزارعة

تعني تبادل الأخبار السرية.

-**مُرْفَق** ← من ضرب مرفقه

الملحق بملف الملفات الإدارية

2/« يحدث نقل المعنى بسبب أنّ بين المعنى الأول، وبين المعنى المنقول إليه علاقة، قد تكون مبنية على المجاز، أو على غيره من العلاقات المبرّرة.

من ذلك العلاقة الوظيفية التي اعتمدت كمسوّغ لانتقال دلالة الكلمة (style) من معناها في اللاتينية (stilus) وهو الآلة التي تتميز برأسها المستدقّ، وتستعمل في الكتابة، إلى معناها الجديد (الأسلوب في الكتابة)» [1].

وهذا بحكم أنّ هذه الآلة هي التي تستعمل في هذه الوظيفة الخاصّة وهي الكتابة بكيفية متميزة.

3/**التحوّل المجازي:**

المجاز باب من أبواب التّطور الدّلالي، ومظهر من مظاهر النّمو الدّلالي، به تتوسّع دلالة الألفاظ وتتجدّد حياة الألفاظ، مادام المجاز في أبسط مفاهيمه يعني «كلّ كلمة أريد بها غير ما وضعت له في وضع واضعها، لملاحظة بين الثاني و الأول»[2].

أي انتقال اللّفظ من الحقيقة إلى المجاز عن طريق الاستعارة أو التشبيه، أو المجاز المرسل بعلاقات كثيرة منها: الحالية، السببية، المسبّبية، واعتبار ما يكون، وغيرها. فعلاقته علاقة تقوم على غير المشابهة نمثّل لذلك بالآتي:

-**السّببية:** إذا كانت الكلمة المذكورة التي استعملت في غير ما وضعت له سببا في المعنى المراد من القول.

مثال1: **رعينا غيثا** ← بمعنى راعوا النّبات الذي كان الغيث سببا فيه.

مثال 2: **يد كريمة** ← تطلق اليد على النّعمة لأنها سببها.

---

[1] _ محاضرات في علم الدلالة، عالم الكتب الحديث، نواري سعودي أبو زيد: إربد، الأردن، 2011م، ط1، ص162.

[2] _ علم الدلالة التّطبيقي في التراث العربي، هادي نهر: عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط2، 2011م، ص517.

-**المسببية**: يذكر المسبّب ويقصد السبب.

مثاله قوله تعالى:﴿**وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا**﴾ [غافر:13].فنزول الماء من السّماء يكون مسبّبا لسعة الرّزق.

- **الجزئية**: يذكر الجزء ويقصد به الكلّ، مثاله قوله تعالى:﴿ **فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ**﴾ [النساء:92] ؛ أي تحرير الإنسان المؤمن بعامّة، وقد ذكر جزء منه للتّدليل عليه.

- **الكلّية**: يستحمل الكلّ ويراد به الجزء: مثل قوله تعالى:﴿**يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ**﴾[البقرة: 19] المقصود هنا هي الأنملة جمعها أنامل، وهو جزء من الأصبع بدل الأصبع بأكمله.

ومن الأمثلة أيضا ما رواه أبو العباس أحمد بن يحي ثعلب عن أبي مسحل الأعرابي(ت 230هـ)[1].

قوله: **الخجل** من الاستحياء، يقال: خجل فلان خجلا. وهذا هو المعنى الحقيقي للكلمة، وتتجه معاني أخرى مجازية منها:

-**خجل الوادي**؛ إذا كان كثير النبات، طويلا، ملتفا.

-**ورجل خجل**؛ إذا كان بطرا أشيرا.

ومن الأمثلة أيضا الفعل (**وجد**) في العربية يجئ ماضيا من الوجدان بمعنى العلم بالشّيء والعثور عليه، فيقال ووجدت الضالة إذا عثرت عليها. ومن الموجودة بمعنى الغضب، فيقال وجدت عليه: إذا غضبت. ومن **الوجد** بمعنى الحب الشديد، فيقال: وجد به وجدا، إذا خويه وتفانى في حبه»[2].

ومنه أيضا مادة (**كلأ**) التي تتعدد دلالاتها باتّساع السياقات، فيقال مثلا:

-**كلأته بالعصا**؛ أي ضربته.

- **وكلأته**: حرسته وحفظته.

-**وكلأت إلى القوم**: تقدّمت إليهم[3].

---

[1] _كتاب النّوادر، أبو مسحل الأعرابي عبد الوهاب بن حريش اللغوي: تحقيق: محمد عثمان، مراجعة إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2011م، ص52.

[2] _ ينظر: السّيوطي: المزهر، ج1، ص187.

[3] _ كتاب النّوادر، المرجع السّابق، ص53.

المحاضرة السّادسة

العلاقات الدّلالية والتّطور الدّلالي

إنّ التّطور الدّلالي كما تبيّن لنا من خلال أشكاله ومظاهره ليس صوريا أو شكليا مثل النوعين الصّوتي والصّرفي، بل إن هذا النّوع معنوي لأنّ منطلقه الوجهين الدّال والمدلول، فهو يحصل بإسناد مدلول جديد إلى دال قائم في الاستعمال اللغوي، وهو يخضع في ذلك إلى شبكة من العلاقات الدلالية التي تفسره، بحسب مظهرين عامّين من العلاقات هما علاقات الائتلاف وعلاقات الاختلاف يمكن توضيحه في الخطاطة الآتية: [1].

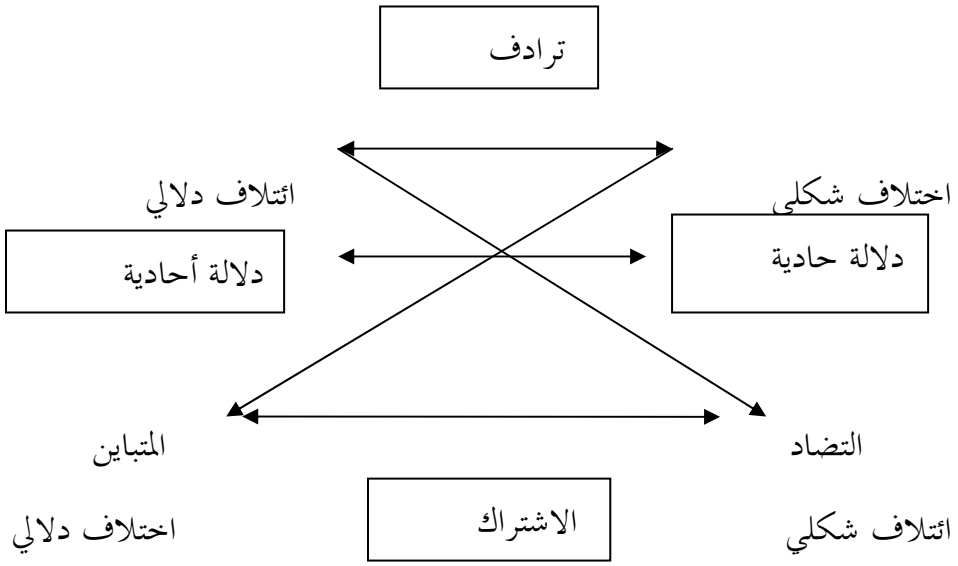

شبكة العلاقات الدلالية

-تكشف هذه الشّبكة ثلاثة مظاهر من العلاقات الدّلالية ينتج عنها التّطور الدّلالي وهي الترادف Synonymy والاشتراك الدلالي Polysemy والدلالة الأحادية (Homosemy).

[1] _ محمد شندول: التطور اللغوي، ص253.

-1التضاد: تتحقّق هذه العلاقة في المفردات المتباينة شكلا ومحتوى، ولا يكون بينهما تضاد. وهي إمّا أن تكون علاقة ائتلاف كلّي؛ أي أنّ المفردة تدلّ على معنيين فقط وهو ما يسمّى المتباين، أو أن تكون العلاقة علاقة **اختلاف كلّي** وهذا يتحقّق بين المفردات المتباينة شكلا ومحتوى (يسمّى التّقابل) من قبيل: **أسود/ أبيض. صغير /كبير، قريب/ بعيد، ميّت/حيّ، مفتوح/ مغلق، صحيح/خطأ.**

ومن أمثلة **الائتلاف الكلّي** دلالة اللّفظة الواحدة على الضدّين مثاله: **الخوف** يقال: « خاف يخاف خوفا، من **الفزع**، الذي لا يتيقن. وخاف يخاف خوفا، إذا أيقن الشّيء»[1]. ومنه قوله تعالى:﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً ﴾[النساء:3]؛ أي: أيقنتم من **اليقين.**

وقال قطرب: والخوف أيضا بمعنى: **الرّجاء.** ويقال: أتيت فلانا فما خفت أن ألقاه فلقيته؛ أي :فما رجوت.

-ومن الأضداد يقال: **أخفيت** الشّيء، أخفيه إخفاء إذا **كتمته.** وأخفيه أيضا أخفيه إخفاء إذا **أظهرته**[2]، ومنه قوله تعالى:﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آَتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾[طه:15] أي: أكاد أظهرها.

-ومن الأضداد: **الخِلّ**: بمعنى **السّمين،** وبمعنى **المهزول** عند قطرب[3].

وتبرز لنا من خلال الخطاطة السّابقة عدّة علاقات دلالية تساعد على تطوّر الدّلالة المعجمية منها، العلاقة بين الدّوال والمدلولات، وتبرز في مظهري **الاشتراك والتّرادف،** والعلاقة بين المدلولات وتكشف عن العلاقات المجازية للوحدة المعجمية (نقل المعنى عن طريق المجاز)، وعلى أساس هذه العلاقات تتحقق لنا العلاقات الترابطية (Associative relations).

أولا: العلاقة بين الدّوال والمدلولات:

أهمّ ما يحقّق هذه العلاقة هو مظهر الائتلاف الشكلي والاختلاف الدّلالي (المشترك الدّلالي)، ومظهر الاختلاف الشّكلي والائتلاف الدّلالي (الترادف).

1/ الائتلاف الشكلي والاختلاف الدّلالي (المشترك):

يتجلّى هذا المظهر في اشتراك المعنى التّطوري والمعنى الفصيح في الدّال نفسه، ومن أمثلته:

---

(1) _ الأضداد في كلام العرب، أبو الطّيب اللغوي، عبد الواحد بن علي الحلبي (ت 351هـ): تح: محمد السّيد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2012، ص114.

(2) _ المرجع نفسه، ص114.

(3) _ المرجع نفسه، ص118.

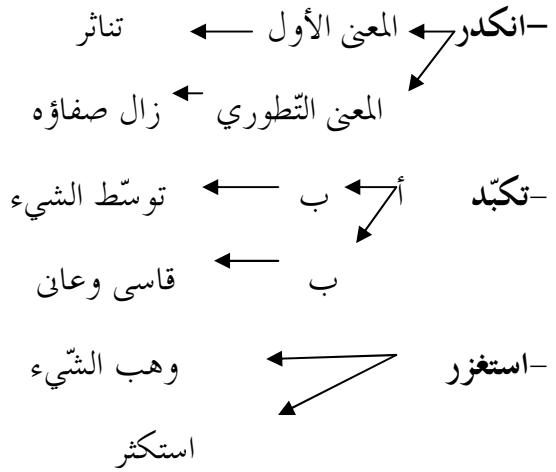

فالاشتراك الدّلاليّ يعدّ آلية مهمّة في منتهى القدرة على جعل علامة لغوية واحدة قادرة على أن تمسح جزءا مهمّا من التّجربة الإنسانية، كما أشارت إلى ذلك الباحثة جاكلين بيكوش Picoche في كتابها " البُنى الدّلالية للمعجم الفرنسي" ، إذ أشارت إلى أنّ الاشتراك الدّلالي لا يمكن للّغة أن تتجاهله " فهو خاصّية أساسية ولا شكّ في المعجم والوحدات المشتركة هي آلات دلالية قويّة وفي منتهى الاتقان، تسمح باقتحام مجالات واسعة من الواقع؛ وإنّنا إن لم نحاول فهم كيفية اشتغالها، فإنّنا نكون قد فوّتنا فرصة معالجة المشاكل الحقيقية"[1]. يفهم من سياق القول أنّ الباحثة تؤكّد أنّ الوحدات الدّلالية القائمة على الاشتراك الدّلاليّ ليست اعتباطية بالكامل، بل تتمتّع بقدر معيّن من الدّينامية لأنّها تقتحم مجالات واسعة من الواقع. وفي هذا الصّدد يقول صابر الحباشة:" فالمعنى ليس ثابتا، أي إنّه متحرّك، ومن وجوه هذه الحركة الاشتراك والمجاز" (صابر الحباشة، المرجع نفسه، ص56.) ، فهذه إشارة منه بأنّ حركة المعنى ليست فوضوية، بل هي مقيّدة باللّفظ، وهنا تبرز أهمّية الاشتقاق والتّصريف لكلّ تعديل معنويّ يلحق الكلمة.

ولابدّ من الإشارة هنا إلى أنّ الاشتراك نوعان: **اشتراك لفظي حقيقي**، أي وجود دالّ بمدلولات مختلفة على وجه الحقيقة، كقولنا: **الخريف** بمعنى الفصل المعروف، والسّاقية، والرّطب/ التمر. وكقولنا **الحَلق** بمعنى؛ مكان مَسَاغِ الطّعام والشّراب، وقصّ الشّعر، والشّؤم. أمّا النّوع الثّاني فيسمّى **الاشتراك الدّلاليّ المجازيّ**؛ ومعناه وجود دالّ واحد بدلالات مختلفة بينها علاقة مجازية. فمثلا كلمة الهلال، تعني الهلال في السّماء وتعني قلامة الظّفر، وتوجد بينهما علاقة المشابهة.

[1]-مسالك الدّلالة في سبيل مقاربة المعنى، صابر الحباشة، صفحات للنّشر، دمشق –سوريا 2013م، ص 50.

2- الاختلاف الشّكلي والائتلاف الدّلالي: (الترادف):

يتمثّل هذا المظهر في مرادفة الوحدات اللّغوية المحدثة بالبدائل السّياقية المحتملة Contextual Variants). حيث تكون الكلمتان مترادفتين، إذا امتلكتا المعاني نفسها، وبهذا تتحقّق المماثلة المعنوية. وجب الإشارة هنا إلى أنّ التّرادف التّامّ غير موجود في اللّغة، بل يتحقّق منه التّرادف الجزئيّ فقط؛ لأنّ الأوّل لا يتحقّق إلّا باستبدال الكلمة الأولى بالكلمة الثّانية في كلّ السّياقات، وهذا يستحيل تحقّقه.

فقولنا مثلا: **سيّدة وامرأة**، لوجدنا الأولى منهما تقال للوقار والاحترام، والثّانية للأنوثة واكتمال العقل. فكلّما كانت درجة المطابقة أكبر، كلّما قلنا إنّ " ثمّة تضمينا في المترادفات أو الألفاظ المتقاربة. فقد يكون في كلّ لفظ دلالات فرعية إضافة إلى دلالته الأصلية، كما أنّ كلّ لفظ يحوي غالبا شحنات دلالية تختلف تماما عمّا يحويها غيرها"[1].

ومن أمثلة التّرادف التي تحقّق في بعض الكلمات بسبب التّطوّر اللّغويّ نجد:

داول= فاوض

رفت= عزل

فاشل= مخفق.

- **وظيفتهما:**

إنّ الاشتراك والتّرادف -من خلال الأمثلة السّابقة قد ساهما في تطوير اللّغة بالقدر نفسه؛ وذلك أنّ كلّ وحدة تطوّرية تناظرها على مستوى التّرادف وحدة شكلية سياقية، وعلى مستوى الاشتراك وحدة وظيفية تختلف عنها دلاليا في مظهر استعمالها الفصيح، وهذا التّناظر هو الذي يحقّق التّوازن الذي تتطلّبه اللّغة في حركيتها وتطورها عبر الزّمن. وهذا لا يؤدّي بطبيعة الحال إلى إطناب في اللّغة لأنّ الذّاكرة الجماعية لا تحتفظ من المفردات إلاّ بما يحتاج إليه الأفراد في الاستعمال لتحقيق الحاجات التّواصلية.

ثانيا: العلاقة بين المدلولات:

تتجلى هذه العلاقة أساسا في الانتقال بين الحقيقة والمجاز، أو بين معنى مجازيّ قديم، ومعنى مجازيّ حديث، وتكون العلاقة بين المعنيين المشابهة. والعلاقات المجازية كثيرة منها: (السّببية -المسبّبية- الجزئية-

[1]-مدخل إلى علم الدّلالة، فتح اللّه أحمد سليمان، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1991م، ص34.

الكلّية، اعتبار ما كان الماضي، اعتبار ما يكون المستقل، الحالية، العموم، الخصوص، المكانية، الزّمانية، المصدرية، المجاورة، المشابهة)؛ وهذه العلاقات في جوهرها روابط تداولية تتكفّل بتعيين الصّلة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي. والمجاز: «هو اللّفظ المستعمل في غير ما وضع له»[1].

ذلك لأنّ تفرّع المعنى الأصلي إلى معنى جديد يستوجب عنصرا مجرّدا يربط بينهما، وهذا العنصر المجرّد هو العلاقة المجازية نفسها، التي يُهتدى إليها بالتّأويل عن طريق ما يوفّره السّياق من القرائن.

فالقرائن نوعان؛ القرائن السّياقية والقرائن اللّفظية: الأولى تفهم من السّياق، واللفظية هي الكلمات التي تمنع من إرادة المعنى الحقيقي للوحدة المعجمية، وتسمّى الثّانية (المدرّجات) وهي الكلمات التي تؤسّس فضاء ذهنيا جديدا. فالمعاني تشبه السّلم تنتقل من كلمة إلى أخرى تصاعديا أو تنازليا[2].

مثاله كلمة (**كتب**) كانت تعني في معناها الحقيقيّ ضمّ الخيوط بعضها إلى بعض للنّسيج والخياطة، ثم تطوّر وأضحى المعنى (**الكتيبة**) للجيش تعني: ضمّ مجموعة أفراد مع بعضهم البعض.

إنّ انتقال اللّفظ من الحقيقة إلى المجاز يجب أن يكون لعلاقة بينهما. وإلا بغياب هذا الشّرط تحوّلت اللّغة إلى مجتمع السّفسطائية، أي الكلمة لا معنى لها لأنّها تحوب معاني كثيرة.

ومن الأمثلة أيضا كلمات: **القمر، الشّمس، البحر، الأسد، تكدّر، البادرة.**

-**البحر** ← القسم المائي (حقيقة لغوية).

-أنت بحر والنّجوم كواكب، بمعنى (أكرم الناس).

فالشمس هذا الجرم المضيء تطلق على الوجه المتلألئ.

و**السّحاب** ← الغمام الممطر ← تحوّلت إلى الرّجل الجواد.

- **تكدّر**: المعنى الحقيقي: زال صفاؤه، ومجازا: ساءت حالته النّفسية.
- **بادرة:** ما يبدو من أشياء غير حسنة، وتغيّر المدلول إلى الأشياء الحسنة والسّيّئة على السّواء عن طريق التّعميم.

كما يشترط في انتقال المعنى وجود قرينة تثبت لنا أننا في الحقيقة أو المجاز. فلو أقول مثلا: رأيت شمسا في يدها الكتاب. فالقرينة (في يدها) تدلّ على امرأة بعينها، والمعنى هنا مجازي وليس حقيقيا.

---

[1] _ أساليب البيان، فضل حسن عباس، دار النفائس، الأردن، ط2، 2009م، ص273.

[2] _ السّيوطي: المزهر1، ص359-36.

ونشير هنا إلى انّ المجاز نوعان:

1-المجاز اللّغوي: سمّي **مرسل** لأنّه مطلق في علاقاته، وما كان مرجعه إلى اللّغة، لأن الكلمة استعملت في غير ما وضعت له، ويمكن أن تكون العلاقة فيه للمشابهة أو غير المشابهة.

2-المجاز العقلي: من خصائصه أنه إسنادي، وهو أن تسند الشّيء لغير ما هو له[1].

قال تعالى:﴿ **إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ** ﴾ [القصص:4] فإسناد (التّذبيح) ليس حقيقيا، وإنما يعود إلى جنوده، فليس هو من قام بالفعل. والمجاز العقليّ علاقات كثيرة منها:

-علاقة المفعولية:﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ (5) خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ (6)﴾؛ أي مدفوق. فقد جيء باسم الفاعل وأريد المفعول.

- علاقة المكانية: يقول تعالى:﴿وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ﴾[الأنعام:6]، فإسناد الجري إلى الأنهار إسناد مجازيّ، لأنّ الماء الذي يجري وليس الأنهار، فهو مجاز عقلي علاقته المكانية.

- علاقة الزمانية:﴿ بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾[سبأ:33] مجاز عقلي أسند فيه المكر للّيل والنّهار، علاقته الزّمانية لأنهما زمان المكر، (مكر اللّيل ومكر النّهار)

قال الشاعر العميد:

قَامَت تُظَلِّلُني مِنَ الشَّمْسِ نَفْسٌ أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْ نَفْسِي.

قَامَتْ تُظَلِّلُني وَمِنْ عَجَبٍ شَمْسٌ تُظَلِّلُني مِنَ الشَّمْسِ.

و العلاقة المجازية التي تبرز **مظهر الائتلاف** هي **علاقة المشابهة** دون غيرها من العلاقات المجازية الأخرى، لأنّها تحقق وجه الشّبه الذي يمثّل الجامع (interface) بين المعنى الحقيقي و المعنى المجازي كـــ(التشبيه - والاستعارة)، أمّا **مظهر الاختلاف** فتبّينه بقية العلاقات وهي: الكلّية، الجزئية، السببية، المُسبّبية، اللّزومية، والملزومية، المكانية، سندرج منها بعض الأمثلة.

-المشابهة: تكدّر الماء بمعنى زال صفاؤه

---

[1] _السّيوطي، المرجع نفسه ، ص281.

تكدّر القلب (شبّه سوء الحال بزوال صفاء الماء والجامع بينهما، الانتقال من الحسن إلى السيئ).

– الكلّية:

بادرة: مايبدو من أشياء غير حسنة.

الطالعة حسنة أم سيّئة (انتقل المعنى من الجزء إلى الكل).

–الجزئية:

صحيفة ← الورقة المكتوبة بوجهيْها.

جهة واحدة من الورقة (انتقل من الكل إلى الجزء).

–الضدية:

أدق ← **أكثر غموضا**

المعنى الجديد: **أكثر وضوحا** (انتقل معنى الوحدة اللّغوية إلى ضدّه)

–الزّمانية:

جيل ← صنف من الناس

← المعنى التّطوري جيل (قرن من الزمان)؛ فقد عبّر عن الزّمان المفهوم عمّن عاش فيه.

المحاضرة السّابعة

ثالثا: العلاقات بين الدّوال

تتجلّى هذه العلاقات من خلال وضع الوحدات المعجمية في حقول أو مجالات دلالية، ذلك لأنّ هذا التّصنيف هو الذي يعكس كيفية انتماء وحدة معجمية ما إلى الحقل أو المجال الدلالي، بحسب ما يظهر من السّمات الدّلالية العامة التي تمكنها من ذلك الانتماء[1].

–**الحقل**: هو الإطار الذي ينتظم فيه عدد من الوحدات المعجمية المرتبطة فيما بينها بمفهوم مشترك.

– **الحقول الدّلالية** تكوّن معجم اللّغة، وكلماتها تكون مترابطة كالمدرّج في شكل هرميّ مثلا: حقل الأدوية ينتمي إلى حقل أكبر منه هو حقل الصّيدلة ثم حقل الصّحة.

إنّ عنصر المعنى في علاقات الانتماء إلى حقول معجمية، يتحدّد على أساس انتساب الأدلّة في تلك الحقول، تبعا لسمات دلالية مشتركة عامّة أو خاصّة، يحدّدها المصنّف، وذلك تبعا لقاعدة عامة تقوم على توزيع مجموعة من الوحدات المعجمية إلى مواضيع يمكننا تصنيفها جنسا ونوعا، على أساس معنى عام مشترك يعطي لشروط الانتماء للحقل الواحد الطابع العلائقي.

تكون العلاقة التي تربط المفردة بالحقل هي علاقة جزء بكّل، وبعبارة أدق: نوع(جزء) بجنس(كل) باعتبار أن النوّع فرع من الجنس، كما يطلق على هذه العلاقة مصطلح الانتماء.

مثال: حقل **المشاعر والأحاسيس** عام وينتمي إليه مجموعة من الوحدات هي: (فرح، حزن، غبط، بائس، غاضب، حزين، جزع، سعيد...)، ولكن هذا الحقل يمكن تجزئته إلى قسمين: حقل السّعادة وحقل الحزن.

–**حقل التعليم**: تعريب، محاضرة، مداخلة، مناقشة، حوار.

–**حقل الأطعمة**: الثريد، البازلاء، الكسكس، فواكه، خضراوات.

–**حقل اللّباس**: ما يلبس على الرأس: قلنسوة، قبعة، شاش.

ما يلبس على البدن: تنورة، سروال، بلوزة، معطف.

ما يلبس في القدمين: حذاء، صندال، جزمة.

---

[1] _ محمّد شندول: التّطوّر اللّغويّ في العربية الحديثة، المرجع السّابق، ص263.

كما قد تظهر **علاقة التّضاد** في بعض الحقول الدلالية، ولكن بين الكلمة وأختها. مثل حقل درجات الحرارة (حار ⟵ بارد) (غالٍ ومتجمّد).

آليات التّطور الدّلالي في المجالين الحسّي والمجرّد

يرى الدّارسون أنّ الأشياء في العالم الخارجي تنتمي إلى حقلين رئيسين؛ إمّا **الحقل الحّسي** وإما **حقل المجرّدات** الذي يدرك بالعقل، وهما حقلان يقومان على التّعارض لا يمكن للوحدات اللّغوية أن تنتمي لهما معا، ذلك أن السّمة الغالبة في الأصول هي حسّي وهي لا تأتلف مع السّمة الثانية مجرّد، (فروح وجسد لا يوضعان في الحقل ذاته) [1]. هذا يؤكّد حقيقة مفادها أنّ المجرّد هو كلّ ما يدرك بالعقل، وأنّ الحسّي هو كلّ ما يدرك بالحواسّ كالسّمع والبصر، واللّمس، والشّمّ، والتذوّق.

إنّ التّطور الدّلالي بين الحقول الدّلالية كثيرا ما يكون خاضعا لمقياسيْ الحسّي والمجرد.

فقد يكون **الانتقال من الحسّي إلى الحسّي** مثل:

أَحْنَى بمعنى **أقبل** تطوّرت إلى أحنى بمعنى **قتل**.

وهو نقل المعنى من حسّي ⟵ و تطوّر إلى حسّي

-وقد **يكون الانتقال من الحسّي إلى المجرّد** مثاله:

-**استطرد** ⟵ لاحق الوحش ⟵ استطرد= تابع الخطّة.

-**عبث** ⟵ لعب ⟵ عبث = جفاء

-**عصماء** ⟵ الظبية في ذراعيها بياض وحمرة ⟵ عصماء =نادرة

-**فضّ** ⟵ كسر الشيء متطرفا ⟵ الفض في المسألة ⟵ الحسم فيها.

وقد توسّع الرّازي في كتابه الزّينة في هذا الانتقال الدّلاليّ، حيث تكتسب الكلمة قيما ذهنية بعدما كانت مستخدمة في الجوانب الحسّية، ويشرح فايز الدّاية هذه النّقطة باللّفظ (غفر) [2]

يقال: غفور وغفّار وغافر ثلاث لغات، وهي من المغفرة، **والمغفرة: السّتر**، كأنّه يستر ذنوب

---

[1] _ ينظر: محمّد شندول، المرجع السابق، ص 269.

[2] -ينظر: فايز الدّاية: علم الدّلالة العربي، المرجع السّابق، ص279-280.

العباد إذا رضي عنهم، فلا يكشفها للخلائق... وأصله من غفرت الشّيء **غطّيته**. ومثل ذلك لفظ **الزّكاة**؛ الذي كان يعني **النّموّ** والزّيادة، يقال: زكا الزّرع إذا نما وطال وزاد. وانتقل معناه إلى **الطّهارة** مصداقا لقوله تعالى: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زكّاهَا**﴾ (الشمس: 9) أي : طهّرها.

فقد تحوّلت المعاني العامّة من [+ محسوس] إلى [مجرد].

-وقد يكون **الانتقال من المجرّد إلى المجرّد**: مثاله.

-**شطارة** ⟵ [+خبث] شطارة[+مهارة]

-**شهامة** ⟵ [ذكاء] شهامة[مروءة]

-**قاتل** ⟵ [جبان] قاتل [مخفف]

وقد يكون **الانتقال من المجرّد إلى الحسّي**:

-**مصادرة**⟵ [+ إلحاح] مصادرة [+ حجز المال]

-هذان المجالان (الحسّي والمعنوي) يمكن أن يتساويا في الاستعمال رغم انفصالهما، وقد يغلب أحدهما على الآخر، وهذا تبعا لطبيعة توازن الشّرائح الاجتماعية المستعلمة لهما.

خاتمة:

بعد معالجتنا لموضوعين رئيسين من موضوعات علم الدّلالة في هذه المحاضرات المقدّمة لطلبة السّنة أولى ماستر، تخصّص اللّسانيات وتطبيقاتها وهما: نظرية الحقول الدّلالية، والتّطوّر الدّلاليّ، توصّلنا إلى النّتائج الآتية:

– إنّ فكرة العلاقات الدّلالية من الأفكار التي تداولها البحث اللّغوي قديما، غير أنّه لم يضع لها الأسس العلمية الموضوعية التي تجعله نظرية قائمة بذاتها، لأنّه افتقد إلى الآليات التّحليلية التي يعتمدها في الوصول إلى نتائج علمية دقيقة.

– استلهم الأصوليون تقسيماتهم لأنواع الدّلالات (مطابقة، تضمين، التزام) من النّص القرآني الكريم، وقد وافقت في ذلك المفاهيم الاصطلاحية في الفكر اللّسانيّ المعاصر.

– إنّ المنهج الذي اتّبعه أصحاب الرّسائل اللغوية، وكذا المعاجم الموضوعية المتخصّصة، مثّل النّواة الأولى للاهتمام بنظرية الحقول الدّلالية، ذلك أنّ هذه المدوّنات يتفرّد كلّ منها بموضوع واحد، أو مادة علمية واحدة.

– برز الخلل المنهجيّ واضحا في بعض المعاجم الموضوعاتية كما هي حال كتاب "فقه اللغة وسرّ العربية" لصاحبه الثّعالبي، فرغم جودة تسلسله ودقّته، نجد هذا الأخير لم يلتزم طريقة واحدة في التّصنيف، فهو كثيرا ما حاد عن الصّواب بخلطه بين الأبواب، وجمعه بين أشياء لا مبرّر لتواجدها في حقل دلاليّ واحد.

– بدا كتاب " مقاليد العلوم في الحدود والرّسوم" لجلال الدين السّيوطي أكثر المعاجم موضوعية وشمولية، لأنّه بوّب معجمه في حقول دلالية جاعلا في كلّ منها مجموعة من المصطلحات التي تمتّ بصلة للحقل الذي تنتمي إليه.

– للسّياق أهمّيته في التّوجيه الدّلالي للكلمة، لهذا فالدّرس الدّلاليّ يعتمده مبدأ أساسيا للكشف عن الحقل الدّلالي الذي تنتمي إليه.

– إنّ التّصنيفات المعاصرة للحقول الدّلالية تتباين من باحث إلى آخر.

– ارتبطت معاجم الموضوعات بدرجة تحقق المعنى؛ فالعلاقات الدّلالية القائمة بين المفردات داخل الحقل الواحد هي التي أسهمت في تحديد المعنى الدّقيق.

– لقد كان العرب سبّاقين للاهتمام بالتّطور الدّلالي عندما حاولوا تفسير ألفظ القرآن الكريم،

ويتجلّى هذا الاهتمام أكثر عند اللّغويين، الذين ربطوا المعنى اللّغوي بالمعنى الشّرعيّ للكلمة، فبحثوا في تطوّرها.

– عرف التّطوّر الدّلالي قيمة كبرى في البحث اللّسانيّ الحديث من خلال عدّه محورا رئيسا من مباحث علم الدّلالة التّاريخي، الذي يرصد التّغيّرات الدّلالية المتعاقبة للكلمة.

– اعتمد التّغيّر الدّلالي أداة طيّعة عند الدّارسين لمعرفة مراحل تطوّر اللغات، ونموّ معجمها اللّغوي عبر عصورها التاريخية.

–أسهمت مظاهر التّطوّر الدّلالي تعميما وتخصيصا، سموّا وانحطاطا، ونقلا في تغيرّ دلالة الكلمات من فترة زمنية إلى أخرى.

–أسهمت نظرية الحقول الدّلالية في تطوّر دلالة كثير من الألفاظ، وهذا بسبب انتقالها من حقل دلاليّ إلى حقل آخر.

–لقد مثّل الاشتقاق أداة تطوّرية لألفاظ اللّغة العربية الفصيحة، ممّا سيوسّع من مجال استعمالاتها في الخطاب اللّسانيّ المعاصر، ذلك أنّ تغيّر صورة الصّيغة تعطينا طبقات متعدّدة من الدّلالات. كما أنّه يبحث في العلاقات المعنوية القائمة بين الوحدة اللغوية الأكثر حداثة، وأخرى أقدم منها في الماضي السّحيق.

– ساعدت نظرية التطوّر الدّلالي على معرفة الألفاظ الدّخيلة من الألفاظ الأصيلة في اللّغة العربية، من خلال الاهتمام بما اصطلح عليه بسياحة الألفاظ، القائم على رصد التّغيرات التي تكتنف بنية اللّفظة عندما تخرج من موطنها الأصليّ، وتدور على الألسنة الغريبة عنها، فتلبس صورة جديدة وتعود إلى موطنها بثوب جديد تنمحي معه أصالتها. فكلمة **مشمش** Abricotفي الفرنسية مأخوذة من الإسبانية Albaricoque وهما مستمدّان من الكلمة العربية: **البرقوق**.

– إنّ التطوّر الدّلالي يتماثل في كلّ الحضارات، فقد مرّ معنا انتقال اللّفظ من العموم إلى الخصوص أو العكس، التمسناه في العربية كما في اللّغتين الفرنسية والإنجليزية.

– التّطوّر اللّغوي يمسّ كلّ المستويات اللّسانية، وهي جميعها تسهم في التّغيّر الدّلالي.

– يتحقّق التّطوّر الدّلاليّ في الانتقال من الحقيقة إلى المجاز وعكس ذلك، كما يتحقّق في الانتقال من الحسّيّ إلى المجرّد والعكس.

قائمة المصادر و المراجع

-القرآن الكريم برواية حفص.

1. الإتقان في علوم القرآن، السّيوطي جلال الدّين، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، تعليق: مصطفى شيخ مصطفى، مؤسّسة الرّسالة ناشرون، دمشق-سوريا، ط1، 2008م.
2. الإحكام في أصول الأحكام: سيف الدين الآمدي، فصل في أقسام دلالة المفرد، ج1.
3. أساليب البيان، فضل حسن عباس، دار النفائس، الأردن، ط2، 2009م.
4. الأضداد في كلام العرب، أبو الطيب اللغوي، عبد الواحد بن علي الحلبي (ت 351هـ): تح: محمد السيد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، م2012.
5. الألوان في معجم العربية، عبد الكريم خليفة، مجلّة مجمع اللّغة العربية الأردنيّ، العدد 33، السّنة الحادية عشرة، 1987م.
6. اهتمامات علم الدلالة في النظرية والتطبيق، ميشال عازار مخايل: المؤسسة العربية للكتاب، لبنان، ط1، 2012م.
7. التصور اللغوي عند علماء أصول الفقه: السيد أحمد عبد الغفار، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2007م.
8. التطور الدلالي الإشكال والأمثال، مهدي أسعد عرار: دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان-ط1، 2003م.
9. التّطوّر الدّلاليّ مظاهره وقضاياه دراسة في مقاييس اللّغة لابن فارس: عمّر قلالة، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، ط1، 2016م.
10. التطور اللغوي في العربية الحديثة، محمد شندول: عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2012م، ط1.
11. التعريفات: علي بن محمد بن علي الحسيني ا الجرجاني (ت 816هـ)، تحقيق: نصر الدين تونسي، شركة ابن باديس للكتاب، الجزائر، ط1، 2009م.
12. التّفكير اللّساني في الحضارة العربية، عبد السّلام المسدي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت-لبنان، ط3، 2009م.
13. جذور نظرية الحقول الدلالية في التراث العربي، أحمد عزوز: مجلة التراث العربي (ص 74-82)، العدد 85.
14. الجمل في النّحو: الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: فخر الدين قباوة، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، ط1، 1985م.
15. جسم الإنسان في معاجم المعاني، وجهية السطل.
16. الخصائص، ابن جني، تحقيق: محمد علي النّجار، دار الكتاب العربي، د.ط، د.ت، ج2.

17. دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط5، 1984م.

18. دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، ترجمة: كمال بشر، دار غريب لطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط12، 1997م.

19. الرسالة، محمد إدريس الشافعي، تحقيق: أحمد محمد شاكر،1309م.

20. الرّيح، ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد: تحقيق وتعليق: حسين محمّد شرف، 1984م.

21. السّياق وأثره في المعنى، المهدي إبراهيم الغويل، أكاديمية الفكر الجماهيري، بنغازي-ليبيا، 2011م.

22. الشّاء، الأصمعيّ، أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي، تحقيق: صبيح التّميميّ، دار أسامة، بيروت، لبنان، ط1، 1987م.

23. الاشتقاق، ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن، تحقيق: محمد هارون، بيروت: دار الجيل، ج1، 1991.

24. الصّاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا الرّازي اللّغوي: تحقيق: عمر فاروق الطّباع، مكتبة المعارف، بيروت-لبنان، ط1، 1993م.

25. الظاهرة الدلالية عند علماء العربية القدامى حتى نهاية القرن الرابع الهجري، صلاح الدين زرّال: الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2008م.

26. عبد الواحد وافي: علم اللّغة، بيت الحكمة، بغداد.

27. علم التخاطب الإسلامي دراسة لسانية لمناهج علماء الأصول في فهم النص، محمّد محمّد يونس على دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان؛ ط1، 2006م.

28. علم الدّلالة دراسة نظرية وتطبيقية، فريد عوض حيدر: مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2005م.

29. علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، عبد الجليل منقور، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2010.

30. علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل: منشورات اتحاد الكتاب العرب-دمشق، (د.ط)، 2001،

31. علم الدّلالة التطبيقي في التّراث العربي، هادي نهر، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط2، 2011م.

32. علم الدّلالة التطبيقي، هادي نهر، عالم الكتب الحديث، اربد الأردن، جدارا للكتابة العالمي، عمان، ط1، 2008م.

33. علم الدّلالة العربي النّظرية والتّطبيق دراسة تاريخية، تأصيلية، نقدية، فايز الدّاية، ديوان المطبوعات

الجامعية، الجزائر،1988م.

34. علم الدّلالة اللغوية: عبد الغفار حامد هلال، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2012.

35. علم الدّلالة المقارن، حازم علي كمال الدين، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2007م.

36. علم الدّلالة النظرية والتطبيق، فوزي عيسى، رانيا فوزي عيسى، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، ط1، 2009م.

37. علم الدّلالة، أحمد مختار عمر: عالم الكتب، القاهرة، ط6، 2006م.

38. العمدة في محاسن الشّعر وآدابه ونقده، ابن رشيق، أبو علي الحسن القيرواني الأزدي، تح: محمّد محي الدّين عبد الحميد، ادار الجيل، بيروت، ط5، 1981م، ج1.

39. فقه اللّغة للثعالبي، دراسة دلالية: ليندة زواوي، رسالة مقدمة لنيل درجة، الماجستير، إشراف، محي الدين سالم، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، 2007-2008.

40. فقه اللغة وسر العربية، الثعالبي، أبو منصور: شرح: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، 2011.

41. فقه اللغة وسر العربية، تعليق خالد فهمي، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998م.

42. القراءة في الخطاب الأصولي الاستراتيجية والإجراء: يحي رمضان، عالم الكتب الحديث-الأردن، جدارا الكتاب العالمي –الأردن، ط1، 2007م.

43. الكتاب، سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، دار التاريخ، بيروت –لبنان، «د.ط»، ج1.

44. الكتاب: سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، دار المدني، القاهرة، ط3، 1992م، ج3.

45. كلام العرب من قضايا اللّغة العربية: حسن ظاظا، دار النّهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، (د.ت).

46. اللّسان والإنسان مدخل إلى معرفة اللّغة، حسن ظاظا، دار القلم-دمشق، الدّار الشامية-بيروت، ط2، 1990م.

47. لسان العرب، ابن منظور: تح: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهر، ج4، مادة (طور).

48. اللغة العربية معناها ومبناها: تمّام حسّان، عالم الكتب، ط3، 1998م.

49. اللغة وأنظمتها بين القدماء والمحدثين، نادية رمضان النجار: دار الوفاء الإسكندرية، (د.ط)، (د.ت).

50. اللّغة العربية وتحدّيات العولمة، هادي نهر: عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، 2010م، ط1.

51. اللّغة والمجتمع، علي عبد الواحد وافي، عكاظ للنّشر والتّوزيع، الرّياض، ط4، 1983م.

52. اللّون لعبة سيميائية بحث إجرائي في تشكيل المعنى الشّعري، فاتن عبد الجّبار جواد، دار مجدلاوي للنّشر، عمّان-الأردن، ط1، 2010م.

53. محاضرات في علم الدلالة نصوص وتطبيقات، خليفة بوجادي: بيت الحكمة، ط2، 2012.

54. محاضرات في علم الدلالة، عالم الكتب الحديث، نواري سعودي أبو زيد: إربد، الأردن، 2011م، ط1.

55. المخصّص، ابن سيدة، أبو الحسن على بن إسماعيل، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، منشورات، دار الأفاق الجديدة، بيروت، لنان، ج1.

56. مدخل إلى علم الدّلالة، فتح اللّه أحمد سليمان، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1991م.

57. مسالك الدّلالة في سبيل مقاربة المعنى، صابر الحباشة، صفحات للنّشر، دمشق –سوريا 2013م.

58. المستصفى من علم الأصول: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، دار الفكر، بيروت، ج1.

59. معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث، محمود سليمان ياقوت. المعاجم العربية دراسة وصفية تحليلية، علي حسن مزبان، دار شموع الثّقافة، ليبيا، ط1، 2002م.

60. المعاجم العربية دراسة وصفية تحليلية، علي حسن مزبان، دار شموع الثّقافة، ليبيا، ط1، 2002م.

61. المعجم الجامع في المصطلحات العثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتّركية والأيوبية والمملوكية، حسان حلّاق وعبّاس صبّاغ، دار النّهضة العربية، بيروت-لبنان، ط1، 2009م.

62. معجم دلاليّ وتأثيليّ للألفاظ والأعلام الدّخيلة المعاصرة الشّائعة في لغة الصّحافة عبد المجيد بن محمّد بن علي الغيلي، مقال منشور على موقع المؤلّف، رحى الحرف، 2008م.

63. المعجمية العربية بين النّظرية والتطبيق، علي القاسمي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 2003.

64. مفتاح العلوم: أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السّكاكي، تعليق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1987م.

65. مقاليد العلوم في الحدود والرّسوم، السيوطي أبو الفضل عبد الرحمان جلال الدين، تح: محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، 2007م.

66. مقايس اللغة، ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن زكريا: تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1981م، ج3.

67. المناهج الأصولية في الاجتهاد بالرأي في التشريع الإسلامي: محمد فتحي الدريني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1997م.

68. النّص والتأويل دراسة دلالية في الفكر المعرفي التراثي: عبد الجليل منقور، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2011.

69. نظرية الحقول الدّلالية والمعاجم المعنوية عند العرب، محمد جاد الرّب، مجلّة مجمع اللغة العربي، العدد، 71، 1992م،

70. نظرية اللغة العربية تأسيسات جديدة لنظامها وأبنيتها، عبد الملك مرتاض: دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ط)، 2012، المقدمة.

71. نهاية الأرَب في فنون الأدب، النّويري شهاب الدّين أحمد بن عبد الوهّاب، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط1، 1424-2004م، ج3.

72. النّوادر، أبو مسحل الأعرابي عبد الوهاب بن حريش اللغوي: تحقيق: محمد عثمان، مراجعة إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2011م.

73. الوجيز في علم الدّلالة، بنعيسى عسو أزاييط، دار الأمان، الرّباط، ط1، 2016.

74. _Dictionary of language and Linguistics, PR. Hartman and F.c Stork ;Applied science publishes L.T.D London, 1973.